دراسات في تاريخ الشرق القديم

(١)

العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية

منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد
وحتى منتصف الالف الاول قبل الميلاد

تأليف

عارف احمد اسماعيل







الطبعة الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨م

مركز عبادي للدراسات والنشر
صنعاء ص.ب : ٦٦٢
الجمهورية اليمنية

رقم الايداع بدار الكتب صنعاء ١٤/١٩٩٨

التنضيد بالكمبيوتر والتنفيذ الطباعي
مركز عبادي للدراسات والنشر
ص.ب : ٦٦٢ - صنعاء
ت ٢١٩٦١٨ / فاكس: ٢٤٩٦١٩
الجمهورية اليمنية

الإهداء

إلى والدي وإلى والدتي

كذلك

إلى الوالدين غالب محمد وحرمه

أهدي هذا الجهد المتواضع

اعترافا مني لهم جميعا بالرعاية وحسن التوجيه

شكر وتقدير

أتقدم ببالغ الشكر والتقدير والعرفان إلى

الأستاذ الدكتور واثق إسماعيل الصالحي

الأستاذ الدكتور فاروق ناصر الراوي

الأستاذ الدكتور منير يوسف طه

وإلى كل من قدم لي المساعدة في إنجاز

هذا البحث كرسالة ماجستير

عارف

المقدمة

إن دراسة العلاقات بين العرب في العصور القديمة، لا بد أن تجري على وفق منهاج جديد، يقوم على أساس إجلاء الصورة الحقيقية للتاريخ، وإبراز مضامينه الواقعية، كي نتمكن من استخلاص الدروس والعبر التي تضيء لنا طريق المستقبل. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي سيعنى بدراسة العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى القرن السادس قبل الميلاد.

وقد بدأت هذه العلاقات بصورة عملية منذ الألف الثالث ق.م، نتيجة لافتقار البيئة العراقية لكثير من المواد الخام وحاجتها لاستيراد مواد معينة تستوجبها عملية البناء الحضاري لبلاد ما بين النهرين. وهو ما شكل أساسا للعلاقة بين العراق القديم ومنطقة الخليج العربي التي وصله من خلالها احتياجاته من المعادن والأخشاب وبعض الأحجار، ومن مراكز حضارية مهمة مثل دلمون (البحرين) ومجان (عمان) وغيرهما من المناطق التي ارتبط بها العراق اقتصاديا من خلال الابحار عبر مياه الخليج العربي.

إن الحقبة التاريخية موضوع البحث تشح فيها المصادر بل وتفتقد في مراحل تاريخية عديدة، ومع ذلك، فهي مهمة في تاريخ العرب القديم، وخاصة في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد. حيث بدأ العرب يظهرون لأول مرة في الكتابات المسمارية، باسمهم المعروف (عرب)، منذ القرن التاسع ق.م، كقوى سياسية لها أنظمة حكمها وجيوشها التي سمحت لها بالاشتراك في معركة كبيرة كمعركة قرقر (القرقار)، التي حدثت في عام ٨٥٤ ق.م، بين قوات الملك الاشوري شلمنصر الثالث، وبين تحالف ضم ملوك دمشق وحماه ويهودا وغيرها... وبعض القبائل العربية بزعامة جندبو العربي. ولا يمثل هذا الظهور بداية نشأة للعرب بقدر ما هو تطور سياسي لهم بعد أن أصبحت لهم مكانة اقتصادية، نتيجة لازدهار التجارة العربية في هذا الزمن، وهو الامر الذي نشأت معه ظروف أمنية حساسة، جعلت القبائل

العربية تدخل في الصراع مع الامبراطورية الاشورية للحفاظ على مصالحها. وهو العامل الذي أدى أيضا إلى جعل الأشوريين والبابليين يحاولون الارتباط مع هذه القبائل، لدفع الاطماع الاجنبية عن طرق تجارتهم واستغلالها لمصلحتهم. وكذلك كانت هذه العوامل أساسا لنشوء علاقات قوية مع الممالك العربية المتحضرة في جنوب شبه الجزيرة العربية والتي كانت المصدر الرئيس للتجارة العربية القديمة.

ولا يخفى على أحد مقدار الصعوبات البالغة التي يمكن ان يواجهها الباحث عند التطرق لهذا النوع من البحوث. اذا يستوجب العمل فيه، دراسة النصوص القديمة وتحليلها. وبهذا الصدد، فقد واجه الباحث صعوبات بالغة نتيجة للفصل بين (دلمون) و (مجان) في الحديث، لكونهما قد ترافقتا في الذكر في معظم النصوص كمكانين، يصعب الحديث عن أحدهما دون الأخر. ولكن خطة البحث والمنهجية التي اتبعها اقتضت مثل هذا الفصل.

لقد حاول الباحث الافادة من المصادر ذات العلاقة بالموضوع، بالقدر الذي تيسر له ذلك. خاصة وان هذا البحث تعد المصادر الاجنبية ركنا أساسيا فيه، وهو الامر الذي أضاف صعوبة أخرى للباحث. ومع ذلك فقد حاول قدر الامكان خدمة البحث بطرق شتى.

وقد اعتمدنا في الجانب الجغرافي على الكتب التي أفاد الباحث افادة كبيرة من بعضها مثل كتاب الهمداني (صفة جزيرة العرب)، وكتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان)، وكتاب الدكتور إبراهيم شريف (الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي/ الجزء الاول).

ومن بين الكتب التاريخية التي أفاد منها الباحث. كتاب الاستاذ طه باقر (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة) وبحثه (علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب)، وكتاب جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. الجزء الأول)، وكتاب جورج رو (العراق القديم، وكتاب هاري ساكز (عظمة بابل)، وعدة أبحاث للاستاذ المرحوم رضا الهاشمي أهمها (العرب في ضوء المصادر المسمارية)، و (الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للالف الأول ق.م)، وكتاب الدكتور بافقيه (تاريخ اليمن القديم)،

وكتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة)، وكتاب الدكتور يوسف محمد عبدالله (أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. ثلاثة أجزاء)، وكتاب (مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية)، ومقالة الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل (نصوص نينورتا كودوري أوصر، حاكم سوخي وماري)، وكتاب الدكتور سامي سعيد الاحمد (تاريخ الخليج العربي من أقدم الازمنة حتى التحرير العربي)، وكتاب الاستاذ جيوفري بيبي (البحث عن دلمون)، وكتاب الدكتور سليمان سعدون البدر (منطقة الخليج العربي خلال الالفين الثاني والاول قبل الميلاد).

أما أهم المصادر الاجنبية التي اعتمد عليها الباحث فهي :

كتاب (Luckenbill) (ARAB ١، ٢). وكتابي (Pritchard) (ANET) و (The Ancient near east in picture..)، وكتاب (Dougherty) (The Sealand of Ancient Arabia) وكتاب (Ephal) (The Ancient Arabs). وبحث (Gadd) (The Harran Inscriptions..) وموسوعة (CAH. Vo١. ٣. ١٩٦٠, Vol. ١, ١٩٧١).

وغير ذلك من الكتب والدوريات العربية والاجنبية المشار اليها في قائمة المصادر، والتي أسهمت جميعها في صياغة هذا البحث وتكامله.

وقد أتبع الباحث منهجا بحثيا يقوم على أساس تقسيم البحث الى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة، وتنتهي بخلاصة واستنتاجات.

الفصل الاول بعنوان (الموقع الجغرافي وطرق الاتصالات)، وينقسم الى مبحثين:

- المبحث الأول : (الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية).
- المبحث الثاني : (موقع العراق الجغرافي وطرق الاتصالات).

وتضمنا ايضاحا لجغرافية شبه الجزيرة العربية وموقع العراق، والطرق التي تربطهما. وهذا الفصل يعد على درجة كبيرة من الاهمية، نظرا لكونه يستهدف ايضاح طبيعة المسرح الذي دارت فيه الاحداث التاريخية التي تناولها البحث.

وجاء الفصل الثاني. بعنوان (المراكز الحضارية في العراق وشبه الجزيرة العربية) وقد اختص بدرجة أساس بايضاح المراكز الرئيسة المهمة

التي شكلت محور العلاقة لهذا البحث. وقد قسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث.

- المبحث الأول : (العراق)، وتضمن ايضاح المراكز الحضارية المهمة في العراق، وكذلك اظهار أبرز اسهامات حضارة العراق في تاريخ العلوم البشرية.
- المبحث الثاني : (الخليج العربي)، وتعرض لذكر المراكز الحضاريه المهمة فيه.
- المبحث الثالث : (جنوب شبه الجزيرة العربية) وقد وضحنا فيه بعض المراكز الحضارية المهمة ذات العلاقة بالبحث.
- المبحث الرابع : (شمال شبه الجزيرة العربية)، وتضمن ايضا تعريفا بأهم مراكزها.

وقد شمل الحديث عن كل مركز حضاري في هذا الفصل موجزا للنشاطات الاثارية التي جرت فيه. والغرض من ذلك ايضاح تقدم هذا النشاط في مركز حضاري وتأخره في مركز آخر. وهو ما شكل عائقا أمام الباحث، يضاف إلى العوائق الأخرى، من حيث صياغة علاقة حضارية تقوم على أساس التنقيبات الآثارية العلمية.

أما الفصل الثالث : (علاقات العراق بالخليج العربي وجنوب شبه الجزيرة العربية)، فقد قسم إلى ثلاثة مباحث.

- المبحث الأول : (دلمون وأرض البحر)، وقد بينا فيه علاقات العراق بهذه المنطقة خلال زمن البحث.
- المبحث الثاني : مجان (عمان)، وتناول العلاقات الأقتصادية والسياسية والعسكرية.
- المبحث الثالث : (سبأ) واختص بتتبع جذور علاقة سبأ ببلاد ما بين النهرين وتحليل النصوص المرتبطة بذلك.

الفصل الرابع : (علاقات العراق بشمال شبه الجزيرة العربية) وقسمناه إلى ثلاثة مباحث .

- المبحث الأول : (العصر الأشوري الحديث).

- المبحث الثاني : (العصر البابلي الحديث).
- المبحث الثالث : (المصادر الأثرية).

وقد اختص هذا الفصل بإيضاح علاقات الأشوريين، والكلديين بالقبائل العربية. منذ بداية ظهورها على المسرح السياسي في القرن التاسع ق.م، حتى سقوط المملكة البابلية الحديثة سنة ٥٣٩ ق.م. وتجسدت هذه العلاقات في جوانب اقتصادية وسياسية وعسكرية. وتلا ذلك خلاصة واستنتاج، تضمنت الحقائق التي خرج بها الباحث و الخرائط اللازمة للموضوع، واللوحات التوضيحية التي اقتضت طبيعة البحث ايرادها.

والله الموفق ،،،

الفصل الأول

الموقع الجغرافي وطرق الإتصالات

المبحث الأول

الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية

إن طبيعة هذا البحث واختصاصه تجعلنا نمهد له بفصل عن الموقع الجغرافي للمنطقة المشمولة بالدراسة. وطبيعتها، ومسالك الاتصالات بينها. بغية إيجاد أرضية من شأنها أن تسهل تناول الموضوع من زاوية العلاقات الحضارية، لما للموقع الجغرافي من أثر في هذه الصلات. مع إيماننا أن العامل الجغرافي ليس إلا واحدا من العوامل التي تضافرت وامتزجت مع بعضها، لتخلق واقعا حضاريا معينا.

والباحث في موضوع جغرافية بلاد العرب، في الحقيقة لن يعطي جديدا بوصفه موضوعا سبق أن تناولته أقلام الباحثين والدارسين من العرب وغيرهم. وعلى هذا فإننا لن نعتمد ذلك التفصيل الواسع، الذي سار عليه كل الباحثين في هذا المضمار. وانما سوف نقتصر على إبراز الأهم من المهم، وبما يخدم خطة البحث، والأهداف المتوخاة منه. وسيتم التطرق الى بعض التفاصيل في الفصول القادمة، حيثما استدعى الأمر ذلك.

فشبه جزيرة العرب تعد أكبر شبه جزيرة في العالم[١]، وتقع بين دائرتي عرض ١٢,٥-٣٠ درجة شمالا تقريبا[٢]، وتتخذ شكلا غير منتظم، طوله من الشمال الغربي حتى الجنوب الشرقي ٢٢٠٠كم، ويبلغ عرضه ١٢٠٠كم[٣]. ويحدها من الشرق، الخليج العربي، ومن الشمال نهر الفرات، ومن الغرب البحر الاحمر، ومن الجنوب المحيط الهندي[٤].

وموقع شبه جزيرة العرب هذا قد أتاح لها أن تكون همزة وصل بين قارات اسيا وأفريقيا وأوروبا. لذلك فهي تشكل قلب العالم الإسلامي[٥].

ونظرا لأن نهر الفرات يحدها شمالا. فقد أطلق عليها الجغرافيون العرب أسم (جزيرة) تجاوزا، لأنهم اعتادوا على تسمية أشباه الجزر بالجزر. وذلك مثل تسميتهم جزيرة الاندلس، والجزيرة الخضراء في الاندلس، وجزيرة اقور في العراق (الجزيرة الفراتية)، وجزيرة ابن عمر في تركيا حاليا[٦].

وبهذا الصدد يقول الهمداني (المتوفي سنة ٣٣٦هـ) "إنما سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها واطرارها وصاروا منها مثل الجزيرة من جزائر البحر"[٧].

وقد قدم الهمداني وصفا مفصلا[٨]، حاول من خلاله أن يحيط شبه الجزيرة بالمياه من جميع جوانبها، فأدخل النيل في المياه المحيطة بها، لكي يملاء المسافة الموجودة بين خليج السويس، وبحر الروم الذي سماه بحر مصر والشام. فقد استعان بفرع النيل الشرقي لتحقيق غرضه هذا[٩].

---

١ - علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٤٠.
٢ - جودة، جودة حسنين، شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافية الاقليمية، الاسكندرية، ١٩٨٤، ص٥.
٣ - عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٧.
٤ - عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن واثاره، بيروت، ١٩٩٠، ص٩.
٥ - أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج١، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٢.
٦ - عزام، عبدالوهاب، مهد العرب. سلسلة اقرا رقم (٤٠)، مصر، ١٩٤٦، ص٢١.
٧ - الهمداني، الحسن بن احمد، صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع، صنعاء، ١٩٨٣، ص٨٤.
٨ - المصدر نفسه، ص ٨٤-٨٥.
٩ - عزام، مصدر سابق، ص٢٢.

والهمداني في هذا التحديد يدخل بلاد الشام كلها والبادية التي بين الشام والعراق وبادية سيناء في جزيرة العرب[١].

وقد قسم الكتاب اليونان والرومان شبه جزيرة العرب إلى ثلاثة أقسام هي:

١ - العربية السعيدة.
٢ - العربية الصخرية (الحجرية).
٣ - العربية الصحراوية[٢].

فالعربية السعيدة: هي أكبر الأقسام الثلاثة رقعة، وتشمل معظم شبه الجزيرة العربية[٣].

والعربية الصحراوية : هي البادية الواسعة التي تفصل بين العراق والشام، والمعروفة بأسم "بادية الشام" كما يفهم من كتابات اليونان والرومان، الذي لم يعينوا حدودها تعينا دقيقا، مما يعني أن ما كان بعيدا عن إمكانيات الرومان واليونان ومتناول جيوشهم عد من المنطقة الصحراوية العربية[٤].

أما العربية الصخرية أو الحجرية: فتشمل الأرضين التي كان يسكنها الانباط ثم خضعت لنفوذ الرومان والبيزنطيين[٥].

غير أن الوضع الطبيعي لشبه الجزيرة العربية. قد جعل الجغرافيين العرب يقسمونها إلى خمسة أقسام هي: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض،

---

١ - المصدر نفسه، ص ٢٣.
٢ - يتفق هذا التقسيم مع الناحية السياسية التي كانت عليه البلاد العربية في القرن الأول للميلاد. فالقسم الأول مستقل، والثاني كان قريبا من الرومان، ثم اصبح تحت نفوذهم، أما ثالث هذه الأقسام فهو البادية إلى نهر الفرات. انظر، علي، جواد، المفصل، ج١، ص١٦٢.
Strabo. The Geography of Strabo. Vol. P. ٣٠٩.
٣ - لمزيد من التفاصيل راجع علي، جواد، المفصل، ج١، ص ١٦٤.
٤ - المصدر نفسه، ص ١٦٤.
٥ - المصدر نفسه، ص ١٦٦.

واليمن[1] وقد زاد عليها ابن حوقل (المتوفى سنة ٣٦٧هـ) بادية العراق، وبادية الجزيرة، وبادية الشام[2].

وهنا لا بد من تقديم نبذة موجزة عن الأجزاء الرئيسة في هذا التقسيم :

أولا : تهامة :

يطلق اسم تهامة على الأرض الممتدة من غرب جبال السراة إلى ساحل البحر الأحمر [3] وتسمى بحسب المنطقة التي تجاورها مثل تهامة الحجاز وتهامة عسير[4]، ويذكر الهمداني أن تهامة مادون جبل السراة "من غربيه إلى أسياف البحرين بلاد الأشعريين وعك وحكم وكنانة وغيرها، ودونها إلى ذات عرق والجحفة وما صاقبها، وغار من أرضها غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله"[5].

أما الاصطخري (عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) فيقول: "هي جبال مشتبكة أولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربيها وشرقيها بناحية صعدة وجرش ونجران، وشماليها حدود مكة.. وجنوبيها من صنعاء على نحو عشر مراحل"[6]. أما عند ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٣٢٦هـ) فقد روى عن الأصمعي أنه: إذا خلفت عمان مصعدا فقد أنجدت فلا تزال منجدا حتى تنزل في ثنايا ذات عرق، فإذا فعلت ذلك فقد أتهمت إلى

---

١ – الهمداني، الصفه، ص٨٥.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله، معجم البلدان، المجلد/٢، بيروت، ١٩٥٧، ص١٣٧.

٢ – ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الأرض، القسم الأول، ليدن ١٩٣٨، ص١٩.

٣ – عاقل، مصدر سابق، ص٣٠. وعن تسمية تهامة بهذا الأسم راجع ياقوت الحموى، البلدان، مج/٢، ص٦٤. ولمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى: جودة مصدر سابق، ص٢٢.

٤ – الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية. الرياض، ١٩٨٤، ص٤٤.

٥ – الهمداني، الصفة، ص ٨٥.

ذات عرق : منزل من منازل الحجاج وهو المكان الذي يحرم منه أهل العراق للحج.

الجحفة : بين مكة والمدينة، وهي ميقات أهل مصر والشام ان لم يمروا على المدينة.

ياقوت الحموي، البلدان، مج/٢، ص١١١.

٦ – الاصطخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد، مسالك الممالك. تحقيق دي غويه ليدن، ١٩٢٧، ص٢٣.

صعدة : في شمال اليمن. وبحر القلزم هو البحر الأحمر.

جرش : خارج مدينة خميس مشيط وتبعد عن ابها مسافة ٧٥ كم شمالا وكانت على الطريق التجاري الذي اخترق جبال السراة من نجران إلى الطائف شمالا.

مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية. منشورات ادارة الآثار والمتاحف. السعودية، ١٩٧٥، ص١٦٥.

البحر، وإذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز، وإذا تصوبت في ثنايا العرج واستقبلك الأراك والمرخ فقد أتهمت"[1].

ثانيا : الحجاز :

يطلق أسم الحجاز على الشمال الغربي من شبه جزيرة العرب، ويمتد من معان عبر رأس خليج العقبة إلى ما بين الليث والقنفذة على شاطئ البحر الأحمر[2]. وجبل السراة "هو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازا لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر"[3]. "وان ما احتجز من شرقيه من الجبال وانحدر الى ناحية فيد وجبلي طئ إلى المدينة وراجعا إلى أرض مذجح من تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجازا، فالعرب تسميه نجدا وجلسا وحجازا، والحجاز يجمع ذلك كله"[4].

وأورد ياقوت الحموي "إن الحجاز جبل ممتد حال دون اختلاط نجد وغور تهامة[5]، وفي رواية أخرى أن الحجاز "هو الممتد من ذات عرق غربا إلى أن تقطعه تهامة"[6].

---

١ – ياقوت الحموي، البلدان، مج/٢، ص٦٣، والحرات هي سطح من الحمم البركانية المتموجة أو خبث البراكين.

O'Leary, D. Arabia before Mohammad., London, ١٩٢٧, P.٦.

٢ – وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ١٩٣٥، ص١٦.

٣ – ياقوت الحموي، البلدان، مج/٢، ص٢١٩. الهمداني، الصفة، ص٨٥.

٤ – المصدر نفسه، ص٢١٩. المصدر نفسه، ص٨٥.

فيد : تقع على بعد ١٢٠ كم جنوبي شرق حايل. مقدمة في اثار المملكة. ص ٦٥.

جبلي طئ : هما المعروفات بإسم أجا وسلمى، وأجا يقع غرب فيد وبالقرب منه جبل سلمى. ياقوت الحموي، البلدان، مج/١، ١٩٥٥، ص٩٤.

تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة. ياقوت الحموي، البلدان، مج/٢، ص١٥.

٥ – ياقوت الحموي، البلدان، مج/٢، ص٢١٩.

٦ – المصدر نفسه، ص٢١٩.

ثالثا : نجد :

وهي من مناطق وسط الجزيرة[1] ، ويطلق اسم نجد اليوم على الأراضي الممتدة من قريات الملح في الشمال إلى وادي الدواسر في الجنوب، ومن حدود الاحساء في الشرق إلى حدود الحجاز في الغرب[2]، وتحيط به صحاري من ثلاث جهات، فالنفوذ تحده من الشمال والربع الخالي من الجنوب، والدهناء من الشرق، ومن الغرب تحده الحرار والهضاب الغربية[3].

أما عن حدود نجد، فهي عند الهمداني ما دون السراه "من شرقيه من صحاري نجد إلى أطراف العراق، والمساوة وما يليها نجدا، ونجد تجمع ذلك كله"[4]. وان "النجد، ما أنجد منها عن السراة، وظهر من رؤوسها ذاهبا إلى المشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العروض"[5]. أما ياقوت الحموي، فقد أورد عدة روايات في نجد، ومنها أنه "كل ما أرتفع عن تهامة فهو نجد"[6]، ويروى عن عمارة بن عقيل أنه قال أن "ما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد، إلى أن يقطعه العراق"[7].

وقد أشار علماء الجغرافية العربية عند تحدثهم عن نجد إلى قسمين لها، هما "نجد السفلى، ونجد العليا"[8]. أما السفلى فما والى العراق، وأما العليا فما والى الحجاز وتهامة[9].

---

١ – الهمداني، الصفة، ص٣٩.
٢ – وهبه، مصدر سابق، ص٥١.
٣ – جودة، مصدر سابق، ص٤٥.
٤ – الهمداني، الصفة، ص٨٥.
٥ – المصدر نفسه، ص٩٠.
٦ – ياقوت الحموي، البلدان، مج/٥، بيروت ١٩٥٧، ص٢٦٢.
٧ – المصدر نفسه، ص٢١٢.
٨ – الهمداني، الصفة، ص٢٥٠.
٩ – علي، جواد، المفصل، ج/١، ص١٨٢.

رابعا : العروض :

يعرف اليوم باسم العارض، وموقعه بين سدير والخرج والحريق من الجنوب، أما في جنوبه الغربي فيقع سهل ضرما وفي شماله المحمل[1].

والعروض عند الحموي والهمداني تجمع "بلاد اليمامة والبحرين وما والاها وفيها نجد وغور لقربها من البحار وانخفاض مواضع منها، ومسايل أودية فيها"[2]. ومن مناطقها المشهورة الفلج[3]، وهجر، والعقير، والقطيف، والاحساء[4].

خامسا : اليمن :

امتازت بلاد اليمن بتفرد موقعها بين سائر أقطار شبه جزيرة العرب، حيث تحتل الجزء الجنوبي الغربي منها. وأرض اليمن تمتاز بتركيبها الجغرافي والمناخي المتنوع، الأمر الذي أضاف ميزة أخرى لها[5].

وقد جاء عن الهمداني "ان حدود اليمن تبدأ" مما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها إلى حضرموت والشحر وعمان وما يليها اليمن، وفيها التهائم والنجد، واليمن تجمع ذلك كله"[6]، وعند المسعودي (المتوفى

---

١ - وهبة، مصدر سابق، ص٥٥.

٢ - ياقوت الحموي، البلدان، مج/٤، بيروت ١٩٥٧، ص١١٢. الهمداني، الصفة، ص٨٦.
وعن صفة العروض. راجع الهمداني. الصفة، ص٢٧٢.

٣ - الهمداني، الصفة، ص٢٧٢.

٤ - المصدر نفسه، ص٢٨٨.
وجميع التسميات الواردة في المتن هي أما في البحرين أو على الشواطئ المقابلة.
راجع. ياقوت الحموي، البلدان، مج/٤، ص١٣٨، ص٣٧٨، وهبة، مصدر سابق، ص٧٨، ص٨٥.

٥ - شكري، حازم علي، التوزيع الجغرافي للمراكز الحضرية في ج.ع.ي. دراسة تاريخية، مجلة كلية الأداب، جامعة
صنعاء، العدد (١٠) ، السنة ١٩٨٩، ص١٨٥.

٦ - الهمداني، الصفة، ص٨٦.
وعن تسمية اليمن بهذا الاسم راجع نفس المصدر ، ص٩٠ وما بعدها، وياقوت الحموي، البلدان، مج/٥، ص٤٧٧،
وعبدالله، يوسف محمد. أوراق، ص١٨٥، وما بعدها.

سنة ٣٤٦هـ) تبدأ اليمن مما يلي مكة[١]، أما ياقوت الحموي، فقد روى عن الاصمعي أن حدود اليمن بين عمان إلى نجران، وأن بينونه الواقعة بين عمان والبحرين ليست من اليمن[٢]، وهي عند ابن المجاور (المتوفي سنة ٦٩٠هـ)، ما اشتملت على "تهامة ونجد واليمن وعمان وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن"[٣]. وتعد اليمن أكثر أماكن شبه الجزيرة خصوبة وأكثرها زراعة وأشجارا وثمارا[٤] وتهطل الأمطار بغزارة في فصل الصيف على جبالها العالية وهضابها وقيعانها وذلك بتأثير الرياح الموسمية القادمة من المحيط الهندي، كما أن سيول الأمطار تساعد كثيرا على وفرة الآبار والعيون[٥].

ولليمن منفذ بحري واسع يمتد من حدود عمان حتى جيزان، يجعلها تطل على البحر العربي والبحر الأحمر وهو ما جعل موقعها يربط بين قارات مختلفة.

هذا ولا بد من الإشارة إلى أن شبه الجزيرة العربية تضم مناطق صحراوية شكلت في أجزاء كبيرة منها منافذ اتصالات بين المناطق المختلفة لبلاد العرب وأكبر هذه الصحاري هي، النفوذ والدهناء والربع الخالي.

١ - النفوذ :

من أسمائها القديمة (رملة عالج) [٦]، وتطلق هذه التسمية (النفوذ) غالبا على كل مناطق الرمال ذات السطوح المموجة بكثبان[٧]، أما الأجزاء منها

---

١ - المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج/٢، مصر، ١٩٥٨، ص٣٥١.

٢ - ياقوت الحموي، البلدان، مج/٥، ص٤٤٧.

٣ - ابن المجاور، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٩-٤٠.

٤ - برو، توفيق، تاريخ العرب القديم. دمشق ١٩٨٢، ص٢٢.

٥ - عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص١٠.

٦ - الهمداني، الصفة، ص٣٢٤، وقد أوردها في ابيات شعرية.

٧ - شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي، ج/١، بغداد، ص١٨٨.

التي تتجمع فيها الرمال بشكل حواف مرتفعة جدا مع انخفاضات بينها فتسمى بالاحقاف[١].

والنفوذ تتميز عن الاحقاف بإمكانية اجتيازها من جانب إلى آخر ويبلغ طول النفوذ من واحة تيماء إلى الشرق (٤٥٠) كيلو مترا تقريبا وعرضها من واحة الجوف إلى جبل شمر بنجد حوالي (٢٥٠)كم[٢]. والنفوذ ليست فيها آبار إلا أن الرطوبة الموجودة في الرمال تكفي لنمو النباتات[٣].

٢ - الدهناء :

تشغل هذه الصحراء مساحة تقدر بحوالي (٨٠,٠٠٠كم٢)، وتمتد من صحراء النفوذ شمالا حتى تصل إلى عمان واليمن[٤]، ويبلغ طولها نحو (١٠٠٠كم) [٥]، واتساعها بين (٣٠-٨٠كم) [٦]. وكذلك تطلق بصورة خاصة على القسم الواقع جنوب وادي الباطن الذي يشكل حدا فاصلا بين الكويت والاحساء على الخليج العربي من جهة، وبين مناطق القصيم والسدير الواقعة داخل شبه الجزيرة من جهة ثانية[٧]. ومن الممكن الحصول على المياه في الدهناء، من خلال الآبار المغمورة في الرمال غير أن السطح يكون قاحل كالعادة[٨]، بسبب سرعة جفاف الرمال المرتوية من الأمطار[٩].

---

(٥) O'Leary. Op. Cit. P.٦.

١ - شريف، الموقع، ج/١، ص١٨٩.

٢ - سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية، ص٦٩.

٣ - O'Leary. Op. Cit. P.٦.

٤ - سالم، مصدر سابق، ص٦٩.

٥ - شريف، الموقع، ج/١، ص٢٠٤.

٦ - جودة مصدر سابق، ص٥١.

٧ - شريف، الموقع، ج/١، ص٢٠٤.

٨ - O'Leary. Op. Cit. P.٦.

٩ - علي، جواد، المفصل، ج/١، ص١٥٠.

٣ - **الربع الخالي :**

من تسميات الربع الخالي أيضا صحراء الأحقاف، وأحيانا البحر السافي، وطول الربع الخالي في أقصى بعد يبلغ (١٢٠٠كم)، أما عرضه الأقصى فهو (٦٠٠كم٢)، ومساحته الاجمالية تبلغ زهاء (٦٠٠,٠٠٠ كم٢). لذلك عد أضخم مساحة رملية على الأرض[١]، والكثبان التي تملأ حوض الربع الخالي هي عبارة عن أشكال متعددة منها المتحرك ومنها الثابت، وهي أكثر إرتفاعا في الغرب والجنوب منها في الشمال والشرق. ولهذا كانت الأجزاء الشرقية من الربع الخالي ممكنة العبور[٢].

إن غرضنا الأساسي من هذا التحديد الجغرافي هو بيان مدى الدور الذي قامت به شبه الجزيرة العربية في ترابط المراكز الحضارية العربية بوصفها الاطار العام الذي يحيط بمسرح الأحداث التي سيتناولها البحث لاحقا.

---

١ - جودة، مصدر سابق، ص٥٢.

٢ - أبو العلاء، مصدر سابق، ص٤٥.

المبحث الثاني

موقع العراق الجغرافي وطرق الإتصالات

أولا : الموقع الجغرافي للعراق :

يقع العراق[١] في جنوب غرب قارة آسيا. ويحتل القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي[٢] والقسم الجنوبي الشرقي بين جهات الشرق الأوسط في آسيا[٣]، وتحده من الشمال تركيا بطول زهاء (٣٨٠كم) [٤]، ومن الشرق ايران بطول يبلغ حوالي (١١٢٠كم) [٥]، ومن الغرب كل من سورية بطول (٦٠٨كم) تقريبا، والشرق العربي بطول (١٤٤كم) تقريبا، ونجد على حدود طولها زهاء (٨٦٤كم) [٦] ولا يفصل العراق عن شبه الجزيرة العربية سوى خط مائي هو نهر الفرات[٧].

وعلى الرغم من وقوعه في منطقة تحيطها البحار من جوانبها المختلفة، إلا أنه لا يحادد إلا الخليج العربي لمسافة تقرب من (٦٠كم) [٨]، جعلته يبلغ الذروة في أهميته كنقطة اتصال بين حضارات العالم القديم[٩].

---

١ – طرحت عدة أراء عن اشتقاق اسم العراق. انظر، باقر، مقدمة، ج/١، ص٩ وما بعدها.
٢ – الخلف، جاسم محمد، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ١٩٥٩، ص٦.
٣ – شريف، الموقع، ج/١، ص١.
٤ – الهاشمي، طه، مفصل جغرافية العراق، بغداد، ١٩٣٠، ص١١١.
٥ – المصدر نفسه، ص١١٤.
٦ – المصدر نفسه، ص١١٦.
٧ – باقر، مقدمة، ج/١، ص٢٤.
٨ – الخلف، مصدر سابق، ص٦.
٩ – باقر، مقدمة، ج/١، ص٢٢.

وقد كان للموقع العام للعراق الأثر الكبير في سير تاريخه وذلك من النواحي الاقتصادية بوجه عام، وخاصة الأهمية العسكرية[1]، كونه يقع ضمن الجسر الأرضي الموصل إلى قارات آسيا وأفريقيا وبصورة غير مباشرة إلى أوروبا[2]، كما أنه يوصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط[3]. وربما أثر ذلك على طبيعة تركيب سكانه واتصالاته بالأقطار المجاورة[4].

وتتميز في أرض العراق عدة أجزاء مختلفة عن بعضها البعض بفروق واضحة تتنوع بين سهول رسوبية إلى هضاب وبواد ونجاد، إلى منطقة جبلية وشبه جبلية أو متموجة وهي:

أ - السهل الرسوبي.

ب- البادية والهضبة الغربية.

ج- منطقة الجزيرة.

د - المنطقة الجبلية وشبه الجبلية[5].

---

١ - الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية والانسان". حضارة العراق، ج/١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٦.

٢ - الخلف، مصدر سابق، ص٦.

٣ - الخلف، مصدر سابق، ص١١.

٤ - الدباغ، مصدر سابق، ص١٦، باقر، مقدمة، ج/١، ص٢٢.

٥ - السهل الرسوبي: هو سهل واسع تكون من التقاء واديا دجلة والفرات عندما يصل النهران إلى منطقة (هيت- سامراء). ويبلغ طوله (٦٥٠كم) من الشمال إلى الجنوب ويختلف عرضه ما بين ١٤٠ و ٤٥كم.

الهضبة الغربية : تشغل زهاء نصف مساحة العراق، وتحادد نهر الفرات من الغرب إلى قلب شبه جزيرة العرب، ومن الحدود الأردنية السعودية والكويتية إلى الحدود السورية، وتشترك مع بادية الشام، وهي أيضا إمتداد لهضبة نجد من وسط الجزيرة.

منطقة الجزيرة : ان الجزيرة تبتدئ من الشمال من الخط المار بين الانبار والفلوجة أو هيت على الفرات إلى (سامراء - تكريت) على دجلة. ومنطقة الجزيرة هذه سهل واسع ما بين دجلة والفرات.

المنطقة الجبلية وشبه الجبلية : تقع هذه المنطقة في الجهات الشمالية، والشمالية الشرقية، وتشغل خمس مساحة العراق، وتمتد في الحدود المشتركة مع ايران وتركية وسورية، وتتلاشى على هيئة تلال ومرتفعات عند حدود السهل الرسوبي بالقرب من الفتحة وبيجي.

انظر، باقر، مقدمة، ج/١، ص٢٥ وما بعدها.

شريف، الموقع، ج/١، ص١ وما بعدها.

المشهداني، محمد جاسم حمادي. الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والاداري، بغداد ١٩٧٧، ص٣٥ وما بعدها.

ثانيا : طرق الاتصالات :

ينبغي الإشارة هنا إلى أننا سوف نتطرق بنوع من التفصيل للمنافذ التي تربط العراق بشبه الجزيرة العربية، بينما سنكتفي بالإشارة الموجزة لمنافذه نحو الجهات الأخرى.

فقد لازمت حضارة بلاد ما بين النهرين منذ أقدم العصور صفة أضفت عليها قوة دفع حضاري إلى جانب الزراعة، تلك هي التجارة[١] التي كانت عصب الربط بين هذه الحضارة وغيرها من حضارات العالم القديم. فقد ارتبط العراق بعلاقات تجارية قديمة منذ عصور ما قبل التاريخ غطت رقعة واسعة من مناطق الحضارة، ووصلت شمالا إلى أواسط آسيا الصغرى، وجنوبا إلى الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، وشرقا نحو موهنجودارو في وادي السند وبلاد فارس، وغربا إلى بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط وبعض جزره ومصر وليبيا، وبلدان أفريقية وغيرها. وقد تطرقت النصوص المسمارية مرارا إلى طرق المواصلات البرية والمائية، وزودتنا بتسميات للبحار والأنهار والمدن والقرى الواقعة على تلك الطرق[٢].

وقد لعب موقع العراق دورا بارزا في عهد طرق القوافل، كنقطة مرور من آسيا إلى أوروبا[٣]، ومن داخل شبه جزيرة العرب نحو ما يلي العراق. لذلك أهتم قدماء العراقيين كثيرا بطرق المواصلات الخارجية، ووضعوا اثباتا جغرافية تحدد المسالك المشهورة والمراحل والمدن التي تمر منها أو تقع عليها. وأقدم هذه النماذج تعود إلى العهد البابلي القديم (الألف الثاني ق.م)[٤]، ولعل مرد ذلك يعود إلى عوامل طبيعية واقتصادية رسمت طرق تجارتهم[٥].

---

١ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٣٠.

٢ - الراوي، فاروق ناصر، "العلوم والمعارف". حضارة العراق ج/٢، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٧٩. ولمزيد من التفاصيل عن تجارة العراق في عصور ما قبل التاريخ راجع. ابو الصوف، بهنام، "تجارة العراق الخارجية في عصور ما قبل التاريخ". مجلة بين النهرين العدد (٤٨)، بغداد ١٩٨٥، ص١٩١ وما بعدها.

٣ - الخلف، مصدر سابق، ص٣٢.

٤ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٣١.

٥ - رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٦، ص١٩.

وقد أصبحت الأنهار في بعض أقسامها صالحة للملاحة بسبب مجراها الواسع وضعف قوة تيارها[1].

إلى جانب ذلك لم يتوان العراقيون القدامى عن الاتجاه نحو الصحراء برغم ما فيها من مصاعب ومتاعب. وذلك لأن البيئة التي نشأت فيها هذه الحضارة بالرغم من غناها بمواردها المائية وحاصلاتها الزراعية إلا أنها شديدة الفقر في المواد الأولية التي يستلزمها البناء الحضاري كالمعادن والأخشاب والأحجار التي يحتاجونها للبناء والنحت، وهذا فضلا عن الأحجار الكريمة وشبه الكريمة[2].

والآتي موجزا للطرق التي تربط بلاد ما بين النهرين بالجهات المختلفة التي تحيط به:

١ - الطرق المؤدية إلى الأقاليم الغربية :

لا شك أنه من الأمور التي ساعدت على النقل بين العراق وجاراته في الغرب، هو امتداد الوديان في البادية الشمالية (في الجنوب الغربي باتجاه السعودية) باتجاه شرقي غربي بصورة عامة. وهي وديان تتوفر فيها الشروط اللازمة لاستخدامها كممرات[3]. ولقد حملت لنا الأخبار التاريخية المختلفة العهود ما يفيد بوجود طريقين تجاريين، يؤديان إلى بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط، وبلاد الاناضول[4] التي لعبت مدينة سبار دورا كبيرا في إيصال البضائع اليها[5]. وقد كان هذان الطريقان مسلكين صحراويين بسيطين لا يبتعدان كثيرا عن أبواب المدن التي يمران بها. فالطريق الأول يبدأ من بلاد أكد (من بابل وسبار) ويسير محاذيا لنهر الفرات

---

١ - الخلف، مصدر سابق، ص٣٧.
٢ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٣١.
بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره. ترجمة. سمير عبدالرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩١، ص١٦.
٣ - الخلف، مصدر سابق، ص٥٦.
٤ - باقر، مقدمة ج/١، ص٣١.
٥ - الجادر، وليد، "علاقة مدينة سبار التجارية والاجتماعية بمدن الفرات" (بحث غير منشور)، قدم إلى ندوة التراث العلمي العربي التي عقدت في كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٩٠، ص١.

مارا بالمدن التاريخية القديمة مثل (رابيقم) في منطقة الرمادي حاليا، وهيت وعانه حتى يصل إلى مدينة ماري[١]، ويستمر هذا الطريق من هناك وسط الصحراء فيمر بتدمر ومنها إلى حمص حيث يتفرع إلى المدن الساحلية الفينقية على البحر المتوسط[٢].

ونظرا للصعوبة التي كانوا يواجهونها عند اختراقهم البادية، فقد أوجدوا طريقا ثانيا، هو المفضل عندهم، وهو الذي يمر من نينوي أو يبتدئ منها مجتازا منطقة الجزيرة الفراتية من الشرق إلى الغرب مارا بمستوطنات عدة ومدن مهمة مثل المدينة المسماة شوبات انليل (ربما في التل المسمى جغار بازار) وكوزانا (تل حلف) ومدينة مسكنة (ايمار القديمة)، ثم في حلب أو بالقرب منها، وينتهي بنهر العاصي[٣]، ولمنفذ نهر العاصي أهمية خاصة. نظرا لأنه يعد الطريق المباشر لحلب نحو ساحل البحر المتوسط كما يعد مدخلا مهما للسفن القادمة من بلاد الاغريق والرومان عن طريق المياه الشاطئية لهضبة الاناضول[٤]، ومن نهر العاصي تتشعب طرق عدة تؤدي إلى أواسط سورية. والى سواحل البحر المتوسط، والى كليكية، وغيرها من أجزاء المملكة الحثية في الاناضول[٥]، التي وجد اليها أيضا منافذ عبر أرض الجزيرة الفراتية ونهر الفرات[٦]. عكس تلك الواقعة في الاتجاه الغربي[٧].

٢- الطرق المؤدية إلى الاقاليم الشرقية

ان سلاسل جبال زاجروس قد اضفت طابعا وعرا على الاراضي المتاخمة للاقاليم الشرقية مما تسبب في صعوبة اتصال حضارة مابين النهرين بهذه الاقاليم وعلى عكس تلك الواقعة في الاتجاه الغربي (٠٥).

---

١ - رو، مصدر سابق، ص٣٥.
٢ - علي، فاضل عبدالواحد، من الواح سومر الى التوارة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٧٤.
٣ - رو، مصدر سابق، ص٣٥-٣٦، باقر، مقدمة ج/١، ص٣٢.
٤ - شريف، الموقع، ج/١، ص١٥٣.
٥ - باقر، مقدمة ج/١، ص٣٢.
٦ - انظر، شريف، الموقع ج/١، ص٥٢-١٥٣.
٧ - باقر، مقدمة ج/١، ص٣٢.

ومن الممرات المعروفة المؤدية إلى الشرق، هو الطريق الذي يوصل اربيل براوندوز متجها نحو رايات على الحدود الايرانية، عبر وادي بار بالك مخترقا المنطقة المعقدة الالتواء[١]. والممر الكائن في منطقة حلبجة، شرقي السليمانية، وممر خانقين والممران الأولان (رايات وحلبجة) كانا يؤديان أيضا إلى بحيرة (أورمية) وأذربيجان[٢] كما كان يوجد ممر بحري يربط العراق بالجهات الشرقية وغيرها، ذلك هو الخليج العربي، الذي كان يسمى في النصوص المسمارية (بالبحر الأسفل) و (البحر المر)، وغيره[٣] إلى جانب ذلك فقد كانت هناك طرق تستخدم للتجارة والحملات الحربية مثل بعض الطرق في حوض حمرين[٤]. وقد وصف ملوك آشور أحد هذه الطرق بأنه الطريق الشمالي الجنوبي الذي يربط بلاد بابل مع بلاد أشور والذي سلكوه كثيرا في حملاتهم ضد العيلاميين وغيرهم[٥] كما استخدم طريق عسكري آخر كان يمر بمحاذاة سلسلة جبال زاجروس من خلال منطقة دير قرب بدرة إلى شوشة عاصمة عيلام[٦].

٣ - منافذ العراق نحو الخليج العربي :

تعد دلمون (البحرين) من المراكز التجارية المهمة التي اعتمدت عليها حضارة بلاد ما بين النهرين للتواصل التجاري، معها عبر الخليج العربي، ومن خلالها الى بلدان أخرى كوادي السند. لذلك كانت لها أصداء واسعة في تاريخ بلاد ما بين النهرين وآدابه، كما سنرى في الفصول القادمة.

---

١ - هستد، كوردن، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، تعريب جاسم محمد الخلف ١٩٤٨، ص٢٠-٢١.

٢ - باقر، مقدمة ج/١، ص٣٢. ولمزيد من التفاصيل راجع نفس المصدر، ص٣٢-٣٣، وشريف، الموقع ج/١، ص٢٥٧ وما بعدها.

٣ - باقر، مقدمة ج/١، ص٣٣.

٤ - بوستيكيت، جي، ان، "الجغرافية التاريخية لحوض حمرين"، مجلة سومر المجلد (٣٥) لسنة ١٩٧٩، ص٥٨٦- ٥٨٧.

٥ - محمد، أحمد كامل، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالي حوض حمرين، تل حداد، رسالة ماجستير غير منشورة، من قسم الآثار / كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٢١.

٦ - رو، مصدر سابق، ص٣٦.

وكانت مدينة أور في الجنوب تعد الميناء الرئيس لبلاد ما بين النهرين لاستقبال السلع التجارية القادمة من دلمون[١]، وتصدير منتوجات بلاد ما بين النهرين إلى الخليج العربي وما وراءه عبر البحر. لذلك كانت مسألة السيطرة على أور، تدخل في حسابات السلالات والممالك العراقية القديمة[٢].

وقد كانت وسائط النقل الرئيسة هي السفن[٣]، هذا إلى جانب القوافل التي بدأت باستخدام الحمير ثم الجمال[٤]. وقد وردتنا عدة اشارات في النصوص المسمارية تدل على علاقات تجارية برية، وذلك بذكر قوافل تولت عملية نقل البضائع كالتمر مثلا من دلمون (البحرين)، وذلك من خلال رسائل وجدت في نفر[٥]، وربما انها ارسلت إلى بعض الاداريين من ذوي المناصب العالية في بابل.

٤ - منافذ العراق نحو داخل شبه الجزيرة العربية وحافاتها :

هناك عدة ثغور في بلاد وادي الرافدين تخرج منها طرق اتصالات نحو داخل شبه الجزيرة العربية، أهمها النجف والسماوة، والناصرية، وسوق الشيوخ[٦] وتؤدي هذه المنافذ إلى عدة أماكن مثل حايل وبريدة والرياض والتي تتفرع منها طرق اتصالات عديدة تربط بلاد وادي الرافدين بمدن داخل شبه الجزيرة العربية[٧].

ومن المنافذ التي كانت تصل مدينة بابل بداخل شبه الجزيرة، وان لم تكن مهمة كغيرها من الطرق الأخرى، وهو الطريق الذي يمتد عند حايل عبر

---

١ - بوترو، جين (وآخرون)، الشرق الأدنى والحضارات المبكرة. ترجمة د. عامر سليمان، الموصل ١٩٨٦، ص٨٠.

ساكز، هاري، عظمة بابل. موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة. ترجمة د. عامر سليمان، الموصل ١٩٧٩، ص٣١٣.

٢ - م.ت، لارسن، اشور القديمة والتجارة الدولية، سومر ج/١، ٢مج٣٥، ١٩٧٩، ص٣٤٥.

٣ - ساكز، عظمة بابل، ص٣١٩.

٤ - كونتنيو، جروج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور. ترجمة وتعليق، سليم طه التكريتي وبرهان عبدالتكريتي، دار الحرية، بغداد ١٩٧٩، ص١٢١.

٥ - Cornwall, P.B. "Tow Letters from Dilmun". Journal of Cuneiform Studies. (JCS) ١٩٥٢, Vol.٦.No.٤, PP.١٤٢-١٤٥.

٦ - شريف، الموقع ج/١، ص١٩٤.

٧ - لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع، شريف، الموقع، ج/١، ص١٨٣-٢٢٣.

عدد من المواقع التاريخية أو بالقرب منها مثل السفن وفيد الذي أصبح طريقا رئيسة للحج والتجارة في العصر الإسلامي تحت اسم (درب زبيدة) [1]، والذي ربما استخدمت بعض أجزائه في عصور مختلفة[2]، بدليل أن الآثار المكتشفة والمعروفة بأسم (خرائب قصر جرش) ربما شكلت موقع لمدينة كانت قائمة قبل الاسلام[3].

وتدل النقوش الموجودة على جبل أجا على أن موقع السفن يعود إلى القرن الخامس ق.م[4]، كل ذلك يدل على أن الوادي ربما كان من طرق القوافل القديمة[5]. ومن المعروف أن العديد من طرق القوافل التجارية القديمة قد تحولت إلى طرق للحج، وأدى ذلك إلى انعاش عدة مدن في شبه الجزيرة من جديد[6].

(ج) وهناك طريق آخر كان يصل بين بلاد ما بين النهرين، وداخل شبه الجزيرة العربية مارا عبر دومة الجندل وتيماء، حيث تقع الأولى في وسط الطريق بين بلاد وادي الرافدين والخط التجاري الطولي الذي يمتد بازاء الشاطئ الغربي لشبه الجزيرة مما جعلها محطة تجارية من الطراز الأول[7]،

---

١ – يحيى، لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة، الاسكندرية ١٩٩٠، ص٣١٩.

السفن : (بكسر وتشديد السين) يقع في واد صغير في سفح جبل اجا شمال غرب حائل وأهم آثاره أحواض وقنوات مائية قديمة شيدت لتصريف مياه الوادي وسقي المزارع.

مقدمة في آثار المملكة، ص٦٥.

وقد عثر في درب زبيدة على العديد من المباني والبرك واللقى الاثارية الهامة. لمزيد من التفاصيل راجع:

الحلوة، صلاح وماكنزي، نيل. "التقرير المبدئي عن الرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة ١٩٧٩"، مجلة أطلال، العدد (٤)، ١٩٨٠، ص٣٥، وما بعدها.

٢ – شريف، الموقع، ج/١، ص٢١٠.

٣ – مقدمة في آثار المملكة، ص ٦٥.

وخرائب قصر جرش تقع في منطقة (فيد) التي تبعد ١٢٠كم جنوبي شرق حايل المصدر نفسه، ص٦٥.

٤ – يحيى، مصدر سابق، ص٣١٩.

٥ – الشيبه، عبدالله حسن، محاضرات في تاريخ العرب القديم، ١٩٩١، ص١٣١.

٦ – هامبلين، دوارجين، كنوز الرمال". ترجمة هشام ابو عودة، مجلة الفيصل العدد (١٠٨)، السنة(٩)، ١٩٨٦، ص١٤.

٧ – الشيبه، محاضرات، ص١٣١.

أما تيماء فكانت من المراكز التجارية المهمة في شبه الجزيرة وملتقى طرق تجارية عدة[١].

كما يعد الطريق المشار اليه سابقا، والذي يبدأ من بلاد أكد (بابل وسبار) ويسير محاذيا لنهر الفرات[٢] من الطرق المهمة التي تربط العراق بشبه جزيرة العرب.

ومن جانب اخر فإن الطريق التجاري الممتد من جنوب شبه جزيرة العرب والمعروف بأسم (طريق البخور) والذي كان اليمنيون القدماء يتحكمون بالجزء الأكبر منه. قد كانت له روابط قوية بالنشاط التجاري الذي قام على شواطئ الخليج العربي وفي جزره وارتبط منذ القدم ببلاد وادي الرافدين[٣]. ولا شك أن الاتصالات التي جرت بين سواحل خليج عمان والبحر العربي وبين سهل العراق عن طريق الخليج العربي، كانت تنتقل بطريق الماء أكثر من المسالك الساحلية،وذلك بسبب الظروف الجغرافية لتلك السواحل[٤] وباعتبار أن الخليج العربي ذراع من المحيط الهندي ممتد نحو سهل العراق، فقد حمل على مياهه، وعلى سواحله، اتصالات بعض الأقاليم المجاورة له، بسهل العراق، وكذلك بالنسبة للأقاليم المجاورة لشواطئ المحيط الهندي من جهة آسيا ومن جهة أفريقيا[٥] عن طريق المياه الشاطنية لجنوب بلاد العرب[٦].

ونحن نعرف أن التبادل التجاري بين بلاد ما بين النهرين وجنوب شبه الجزيرة العربية يعود إلى الألف الثالث ق.م. وكان الطريق البري الممتد من جنوب شبه جزيرة العرب يمتد من ظفار التي كانت مصدر اللبان إلى وادي

---

١ - باقر، مقدمة، ج/٢، بغداد ١٩٥٦، ص١٩٥.

٢ - انظر، ص٢١-٢٢.

٣ - باقفيه، محمد عبدالقادر، "موجز تاريخ اليمن القديم"، مختارات من النقوش اليمنية القديمة. تونس، ١٩٨٥، ص٢٥-٢٦.

٤ - شريف، الموقع ج/١، ص٢٣٦.

٥ - المصدر نفسه، ص٢٤٧.

٦ - المصدر نفسه، ص٢٣٣.

حضرموت[١]، وآخر يمتد عبر البحر العربي إلى ميناء قنا القديم محاذيا للساحل، ومن ثم إلى شبوه عاصمة حضرموت، حيث يبدأ الطريق الفعلي، متجها نحو مأرب ومنها إلى نجران عبر الجوف[٢]. ومن نجران ينقسم إلى فرعين، فيمر أحدهما عبر قرية الفاو في وادي الدواسر ومنه إلى اليمامة وجرهاء في منطقة الخليج ثم إلى جنوب بلاد ما بين النهرين، حيث كان الجرهائيون ينقلون البضائع إلى بابل ومنها إلى كل مكان[٣]. والمعروف ان موقع جرهاء القديم كان مركزا نهائيا لتوزيع البضائع إلى بلاد ما بين النهرين[٤]، أما الفرع الاخر من الطريق فإنه يتجه نحو الشمال إلى يثرب مارا بديدان ومنها إلى البتراء حيث يتفرع منها إلى فرعين الأول يسير موازيا للبحر الميت ونهر الأردن نحو دمشق، ومنها إلى دول الساحل الفينيقي. والفرع الآخر يتجه نحو الشمال إلى بلاد ما بين النهرين. أما الفرع الرئيس فيتجه نحو ميناء غزة على ساحل البحر المتوسط التي كانت مجمعا للسلع العربية[٥]. والتي مثلت صفحة مهمة من صفحات العلاقات السياسية والاقتصادية بين جنوب شبه الجزيرة العربية، وبلاد ما بين النهرين.

وهذه الاتصالات الواسعة لجنوب شبه الجزيرة قد ساعد على انتشارها كثيرا تدجين الجمل الذي استخدم كواسطة للنقل البري[٦].

وعلاوة على ما تقدم فقد ورت إشارات تأريخية لطرق تربط العراق باليمن، يمكن أن يستدل منها على وجود مثل هذه الطرق في العصور

---

١ - Croom, N. Frankincense and Myrrh Study of the Arabian incense trade. New York, P. ١٦٥.

٢ - Bowen, R.L. "Ancient Trade Routes in South Arabia". Archaeological Discovaries in South Arabia. London. ١٩٥٨. P.٣٩.

وميناء قنا هو المعروف اليوم باسم حصن الغراب الواقع على بعد حوالي ٤ كم جنوب قرية بئر علي الحديثة. وكان الميناء الرئيس لحضرموت.

مواقع اثرية. نشر المركز اليمني للأبحاث الثقافية والاثار والمتاحف، عدن ١٩٨٠، ص٣٨.

٣ - عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٢٠.

phillips, W. Unknown Oman. New York. ١٩٦٦. P. ١٧٩ f

٤ - Doe, B. Monuments of South Arabia. U.S.A. ١٩٨٣. P.١٠١.

٥ - عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٢٠-٢٢١.

٦ - Ephal, I. The Ancient Arabs. Israel. ١٩٨٤. P.٤.

القديمة، من خلال ربطها ببعض القرائن التي قد تعزز هذه الفرضية. ومن ذلك ذكر ابن المجاور لطريق يربط بين بغداد وظفار كان قائما في العصر الإسلامي، حيث كان ينطلق من مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب (رضوان الله عليهما) ليصل إلى نقطة ينقسم فيها الطريق إلى فرعين، أحدهما يؤدي إلى الإحساء والقطيف، والثاني ينطلق نحو مرباط ظفار[1]. وربما أنه الطريق نفسه الذي كان يمر عبر النجف منطلقا نحو داخل شبه جزيرة العرب خلال بريدة والرياض ومنها إلى البحرين[2]، ومن هناك سيصل إلى ظفار عبر الساحل أو الصحراء. كما أن ابن المجاور ايضا قد ذكر طريقا آخر يصل بين بغداد وبين ريسوت[3] وبصرف النظر عن مدى دقة ما جاء عن ابن المجاور، فإن احتمال مثل هذا الطريق عبر الصحراء وارد، وإذا ما ربطنا ذلك بالطريق الذي سلكته الحملة اليزنية نحو داخل شبه الجزيرة، وصولا إلى اليمامة وأطراف نجد والبحرين، وذلك في القرن الرابع الميلادي[4] عبر الصحراء أيضا مما يدل على أنه كان طريقا سالكا في العصور القديمة.

---

١ – ابن المجاور، مصدر سابق، ص٢٦٣-٢٦٤، ومرباط على حدود اليمن مع عمان وتدخل ضمن اقليم ظفار.

٢ – راجع، ص٢٢ من هذا المبحث.

٣ – ابن المجاور، مصدر سابق، ص٢٦٨، وريسوت تقع بين عمان وعدن على ساحل البحر العربي.

٤ – بافقيه، مختارات، ص٥٦-٥٧. ومن الدلائل الأخرى أيضا هو قيام العديد من المستشرقين بقطع الربع الخالي وصولا إلى الخليج العربي، ومن ذلك الرحالة الانكليزي ثيسغر الذي انطلق من صلالة على ساحل البحر العربي عبر الربع الخالي، ووصل إلى الخليج العربي. بشأن هذه الرحلة وتفاصيلها انظر ثيسغر، ولفريد. رمال العرب. تعريب نجدة هاجر، وابراهيم عبدالستار، بيروت ١٩٦١.

الفصل الثاني

المراكز الحضارية في

العراق وشبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

العراق

من إنجازات الحضارة العراقية القديمة للإنسانية :

أسفرت التنقيبات التي جرت في العراق منذ زمن بعيد عن الكشف على حضارة عريقة، يمكن وصفها بأنها الحضارة التي أرخت لنفسها. فهي بذلك لا تحتاج إلى البحث عن بدايات ذكرها في المصادر الدينية القديمة، والكتب الكلاسيكية، وكتابات الحضارات الأخرى. كما هو عليه الحال بالنسبة لحضارات الخليج العربي وشبه جزيرة العرب. فهي على العكس من ذلك. إذ أنها تعد مصدرا مهما لتأريخ الحضارات القديمة.

فقد قدمت حضارة بلاد ما بين النهرين أعظم ابتكار في تاريخ البشرية ألا وهو الكتابة، التي ظهرت أولى نماذجها في الوركاء، من الطبقة (٤-أ) في منطقة معبد (أي-أنا)[1]، وذلك في الحقبة المعروفة بأسم العصر الشبيه بالكتابي الممتد من زمن الطبقة الرابعة في دور الوركاء حتى نهاية دور جمدة نصر (٣٢٠٠-٢٩٠٠ق.م) [2]. حيث كانت الكتابة أحد أهم مظاهر التطور الذهني لإنسان بلاد ما بين النهرين، التي شهدها العصر السابق ذكره. ولأن هذا الابتكار قد فتح عهدا حضاريا جديدا. فقد عده العلماء لا يقل أهمية عن أهمية اكتشاف الزراعة في العصر الحجري الحديث[3].

---

١ - باقر، مقدمة ج/١، ص٢٣٧.

٢ - علي، فاضل عبدالواحد، مصدر سابق، ص١٨.

٣ - رو، مصدر سابق، ص١١١. وقد بدأ العصر الحجري الحديث في العراق منذ ٨٩٠٠ ق.م، وقد تبين ذلك من خلال اختبارات الكربون الاشعاعي على نماذج المواد من موقع قرية (زاوي جمي) ومن كهف شانيدر بشمال العراق. كول، سونيا، ثورة العصر الحجري الحديث. ترجمة تقي الدباغ ونادية سعدي الدبوني، بغداد ١٩٨٨، ص٦.

ان هذه الكتابة التي عثر عليها والمدونة على أكثر من ألف رقيم طيني، هي عبارة عن مدونات اقتصادية تخص ممتلكات المعبد، كتبت بأبسط أشكال الكتابة التي عرفت بأسم (الكتابة الصورية) Pictographic[١]. وقد تبين من خلال مكتشفات دور جمدة نصر (٣٠٠٠-٢٩٠٠ ق.م). ان هذه الكتابة ربما تمثل اللغة السومرية[٢]، وفي العصر التالي لجمدة نصر المعروف باسم عصر فجر السلالات (٢٩٠٠-٢٣٧٠ ق.م) تقدمت الكتابة لتصبح وسيلة لتدوين شؤون الحياة المختلفة في السجلات الرسمية[٣]، وتلا ذلك تدوين عشرات الالاف من الرقم الطينية، التي أرخت لهذه الحضارة، وقد انعكس ذلك على تدوين النتاجات الأدبية والمنجزات العلمية. وقد كان لأدب بلاد ما بين النهرين أصداء واسعة في تاريخ الحضارة وسوف نضرب مثلا بأيراد أبيات من أشهر الملاحم البابلية المعروفة بأسم ملحمة جلجامش، حيث جاء في مطلعها :

هو الذي رأى كل شيء فغنى بذكره يا بلادي

وهو الذي عرف جميع الأشياء وأفاد من عبرها

وهو الحكيم العارف بكل شيء

لقد أبصر الأسرار وكشف عن الخفايا المكتومة

وجاء بأنباء ما قبل الطوفان

لقد سلك طرقا بعيدة متقلبا من بين التعب والراحة

فنقش في نصب من الحجر كل ما عاناه وخبره..[٤].

وعلى صعيد المنجزات العلمية. فقد خلف العراقيون القدماء ما يدل على ممارسة الطب بصورة لا يتدخل فيها السحر كثيرا، فقد عثر في مدينة نفر

---

١ - اسماعيل، بهيجة خليل، "الكتابة"، حضارة العراق، ج/١، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٢١.

٢ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٢٣٧.

٣ - المصدر نفسه، ص٢٤١، وعن خلاصة مركزة لنشأة وتطور الكتابة. انظر، اسماعيل، بهيجة خليل، مصدر سابق، ص٢٢٢-٢٢٣.

٤ - باقر، طه، ملحمة كلكامش، بغداد ١٩٨٦، ص٧٣.

على وثائق تعود إلى الألف الثالث ق.م تحوي أكثر من اثنتي عشرة وصفة طبية[١].

ومن أشهر المواد التي استخدمها الطب السومري من خلال وثائق نفر، كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) ونترات البوتاسيوم (ملح البارود)، كما استعمل اللبن، وجلد الحية، وصدفة السلحفاة. وقد استخدم كذلك النباتات مثل القاسيا والحلتيت والزعتر. كما أخذ مواده من جملة أشجار مثل الصفصاف والكمثري والشربين والتين والتمر وغير ذلك[٢]. ومن الوصفات الطبية المدونة :

"بعد سحق جذور النباتات (محددة في النص) مع القير المجفف الذي يؤخذ من النهر، ومزجه بالجعة، يدعك المكان المصاب بالزيت ويوضع (الدواء) على شكل كمادة". "بعد سحق بذور النباتات (محددة أيضا) تمزج مع الجعة ومن ثم يشربها المريض"[٣].

وبالنسبة للرياضيات "فقد طور البابليون نظاما حسابيا معقدا... وتوجد جداول للضرب والقسمة، ولحساب مربعات الأعداد والجذور التربيعية ومكعبات الأعداد والجذور التكعيبية والنظائر الثنائية والدالات الأسية ومجاميع مربعات ومكعبات الأعداد اللازمة للحل العددي لأنواع معينة من المعادلات التكعيبية"[٤] وغير ذلك. ومن أشهر جداول الحسابات اليومية، هي جداول معكوس الأعداد الصحيحة، أي التي تنتهي دون تقريب وأخرى بالأعداد التي تنتهي فيها القسمة حيث ترد نتائجها مقربة إلى ثلاثة كسور ستينية[٥].

---

١ - كريمر، صموئيل نوح، من الواح سومر، ترجمة طه باقر، مراجعة أحمد فخري، القاهرة، ص١٢٩.

٢ - كريمر، من ألواح سومر، ص١٣١.

٣ - الراوي، "العلوم والمعارف"، حضارة العراق، ج/٢، ص٣٢٨-٣٢٩.

٤ - أوتس، جون. بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٧٨.

٥ - الراوي، "العلوم والمعارف"، حضارة العراق، ج/٢، ص٣٠٢.
الراوي، فاروق ناصر، "الرياضيات عنصر حضاري متميز في العراق القديم"، بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث أخرى، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٦٥-٢٦٦.

أما بالنسبة للجغرافيا، فقد اهتم العراقيون القدماء بها ووضعوا الخرائط اللازمة لحياتهم ومعارفهم[١].

كما أهتم العراقيون القدماء بالفلك الذي تعود معارفهم به إلى ما قبل الألف الثالث ق.م، وقد شاعت في العصر البابلي القديم الأرصاد المنتظمة وبخاصة عند نهايات القرن السابع عشر ق.م، وشهد العصر الكشي تطورا لهذه المعارف، وبلغت رقيا كبيرا في عهد الامبراطورية الاشورية الحديثة. أما أبرز هذه المعارف على الاطلاق فقد جائتنا من العصر البابلي الحديث[٢]. وقد استطاع العراقيون بفضل تقدمهم في هذا العلم أن يحددوا أسماء الأشهر على النحو التالي[٣]. وكانت السنة تبدأ عندهم بشهر نيسان :

١ –	نيسان	Nisannu
٢ –	أيارو	Ayaru
٣ –	سيمانو	Simanu
٤ –	دوزو – تموز	Duzu
٥ –	آبو	Abu
٦ –	آولولو	Ululu
٧ –	تشريتو	Tasritu
٨ –	أرخمسنا	Arahsamna
٩ –	كسليمو	Kislimu
١٠ –	طيبيتو	Tebetu
١١ –	شباطو	Sabatu
١٢ –	آدارو	Adaru

١ – عن نماذج الخرائط راجع، الراوي، "العلوم والمعارف"، حضارة العراق، ج٢، ص٢٧٩ وما بعدها.
٢ – الراوي، فاروق ناصر. "المعارف والعلوم البحتة العراقية القديمة في موكب الحضارة"، العراق في موكب الحضارة، ج/١، بغداد ١٩٨٨، ص٢٩٢.
٣ – الراوي، "العلوم والمعارف". حضارة العراق، ج/٢، ص٣٢١-٣٢٢.

كذلك برز العراقيون القدماء في الكيمياء مثل: التقطير، والاستخلاص، والتصعيد، والدباغة، وصناعة الجلود، وصناعة النسيج، والصباغة والألوان والمطهرات والصابون[١].

المراكز الحضارية

وكل هذه النتاجات الفكرية والعلمية، كانت تتم في حواضر رئيسة، كان لها دور استثنائي في تاريخ العراق القديم. وسوف نتحدث عن أهم هذه الحواضر مثل: أور، وآشور، وكالخو، ودور شروكين، ونينوي، وبابل.

أولا : مدينة أور :

تعد من أشهر المدن الحضارية في جنوب العراق، ومركز اشعاع حضاري على مدى قرون عديدة. وتقع على بعد ١٥ كم جنوب مدينة الناصرية، وعلى بعد ٣٦٥ كم جنوب بغداد[٢]. وهي مدينة واسعة يبلغ طولها ٤,٥-٥كم، وعرضها ١,٥-٢كم، ويحيط بها سور بيضوي الشكل مشيد من اللبن. وقد أحاط بها مجرى نهر الفرات من الشمال والغرب، أما في الشرق فكانت توجد قناة تبعد عن السور حوالي ٤٥ مترا. مما أكسبها تحصينا طبيعيا يصعب معه الدخول إلى المدينة إلا من الجنوب[٣]. وتتميز أور بوجود المعابد الرئيسة والزقورة وبيت الخزينة الدينية، والمقبرة الملكية، والقصر الملكي في مركز المدينة[٤]. وقد توسعت المدينة خلال العصر الكلدي ولا سيما في عهد نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) [٥].

---

١ - لمزيد من التفاصيل راجع المصدر نفسه، ص٣٤٦ وما بعدها.

٢ - قحطان، رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، بغداد ١٩٨٧، ص٢٥٣.

٣ - الأحمد، سامي سعيد، "المدن الملكية العسكرية"، المدينة والحياة المدنية، ج/١، بغداد ١٩٨٨، ص١٥١.

٤ - سعيد، مؤيد، "المدن الدينية والمعابد"، المدينة والحياة المدنية، ج/١، بغداد ١٩٨٨، ص١٣٢.

٥ - الأحمد، مصدر سابق، ص١٥٢.

وتعد أور أهم الموانئ القديمة التي كانت تربط بلاد ما بين النهرين بالخليج العربي وما وراءه، كما سيتضح معنا في الفصل القادم.

وقد بدأت التنقيبات الآثارية في مدينة أور منذ عام ١٨٥٠م من قبل وليم لوفتس ثم تبعه القنصل البريطاني في البصرة تيلر سنة ١٨٥٢م، وفي عام ١٩١٨-١٩١٩، نقب فيها كمبيل تومسن، إلا أن التنقيبات العلمية في أور لم تبدأ إلا في عام ١٩٢٢ من قبل بعثة مشتركة أوفدها المتحف البريطاني، ومتحف جامعة بنسلفانيا برئاسة ليونارد وولي، واستمر عمل هذه البعثة حتى عام ١٩٣٣-١٩٣٤. وكان أهم مكتشفات هذه البعثة هو المقبرة الملكية في اور التي نالت شهرة إعلامية، وتولت مديرية الآثار العراقية مهمة القيام بأعمال التنقيب والإشراف منذ عام ١٩٦٠م[١].

ثانيا : مدينة آشور :

تقع مدينة آشور على الضفة اليمنى لنهر دجلة، وتعرف خرائبها اليوم بالقلعة، أو بقلعة الشرقاط[٢]، وكانت لها قدسية خاصة لكونها مركزا دينيا مرموقا لدى جميع الملوك الاشوريين، وموطن الإله القومي لبلاد اشور، وكان يتم فيها تتويج ودفن الملوك[٣]. ويبدأ تاريخ مدينة آشور منذ أول استيطان للانسان منذ حوالي عشرة آلاف سنة ق.م، حتى أوائل القرون الميلادية[٤].

وتذكر الكتابات الآشورية من عهد الملكين آشور - ريم نشيشو (١٤١٠-١٤٠٣ق.م) وشلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) أن كيكيا Kikia الذي حكم من بعد سقوط سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) هو الذي شيد أسوار مدينة آشور، وجاء أيضا في كتابة من عهد شلمنصر الثالث أن بوز - آشور

---

١ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٢٥٦-٢٥٧.

٢ - سفر، فؤاد، آشور، بغداد ١٩٦٠، ص٣.

٣ - سليمان، عامر، والفتيان، أحمد مالك. محاضرات في التاريخ القديم، الموصل ١٩٧٨، ص١٩٠.

٤ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٢٢.

خليفة كيكيا كان من بين الذين أقاموا أسوارا للمدينة[١]. وربما أن مدينة آشور قد أصبحت لها أهميتها من زمن الملك الأشوري الشهير، شمشي -أدد الأول (١٨١٤-١٧٨٢ ق.م) [٢].

وقد وجدت في آشور المعابد والصور، وشيدت المعابد على طول الضلع الشمالي للمدينة، والمطل على فرع نهر دجلة القديم، وتوزعت المعابد والقصور وغيرها، في صف واحد، على النحو التالي:

معبد آشور - زقورة انليل - القصر القديم والمقبرة الملكية- معبد آنوادد المزدوج - القصر الجديد - بيت الاحتفالات السنوية (بيت أكيتو) الذي يقع خارج السور[٣].

وقد زار مدينة آشور عدد من الرحالة الأجانب بينهم ريج ١٨٢١ وروس وليرد عام ١٨٤٠ ثم عام ١٨٤٧، وحفر فيها وتمكن من العثور على تمثال الملك الأشوري شلمنصر الثالث. وحفر فيها هرمز رسام عام ١٨٥٣، كما نقب فيها جورج سميث عام ١٨٧٨[٤]، إلا أن التنقيبات العلمية قد بدأها الألمان خلال السنوات ١٩٠٣-١٩١٤ وأشهرهم كولد وفاي وفالتر أندريه[٥]. وقد تأسس مشروع إحياء أثري لهذه المدينة وكذلك إجراء التنقيبات فيها من قبل العراق عام ١٩٨٧[٦].

ثالثا : كالخو (نمرود) :

تقع بقايا مدينة كالخو المعروفة بأسم (نمرود) حاليا، على مسافة ٣٥كم جنوبي شرقي الموصل، وتبعد كيلو مترين من الضفة اليسرى لنهر دجلة

---

١ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٤٨١.
٢ - دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج/١. ترجمة ليون يوسف، بغداد، ١٩٩٠، ص٤٤.
٣ - سعيد مؤيد، مصدر سابق، ص١٣٦.
٤ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٢٤.
٥ - رو، مصدر سابق، ص٥٩.
٦ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٢٤.

التي كان يلامس سورها الغربي في الأزمنة الآشورية[1]، وهي التي ذكرت في العهد القديم بأسم (كالح) [2].

تمتاز هذه المدينة بأهمية ستراتيجية خاصة، وذلك لأنها محصنة بحماية نهر دجلة من جانبها الغربي، وبالزاب الأعلى المتصل بدجلة بمسافة قصيرة من جهتها الجنوبية عند الموضع المسمى (المخلط) [3]. وقد شيدت من قبل شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ق.م) لتكون عاصمة عسكرية له[4]. وفي عهد آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م) ثم نقل مركز الحكومة من اشور إلى كالخو[5]، بعد أن أعاد تعميرها وشيد فيها قصرا فخما في الزاوية الشمالية الغربية، كما حفر قناة لنقل المياه من الزاب الأعلى اليها[6]، وقام خليفته شلمنصر الثالث بتشييد أسوار المدينة، وجدد معابدها وبنى في زاويتها الجنوبية الشرقية قاعدة عسكرية سماها (ايكال ماشرتي) [7].

وقد أجرى فيها السير هنري لايارد تنقيبات عام ١٨٤٥ق.م، أفضت إلى الكشف عن جدران ومنحوتات قصر الملك اشور ناصر بال، كما كشف لأول مرة عن البوابات التي تحرسها الثيران المجنحة والأسود[8]، وعاد لاريارد ثانية سنة ١٨٤٩-١٨٥١ لمواصلة التنقيب[9]، ومن بعده نقب في المدينة هرمز رسام في سنة ١٨٥٢-١٨٥٤[10]، والذي عاد للتنقيب عام ١٨٧٨[11]،

---

١ – سليمان، والفتيان، مصدر سابق، ص١٩٣.

٢ – سفر التكوين، الاصحاح العاشر، اية (١١).

٣ – دانيال، موسوعة، ج/١، ص٤٤.

٤ – الأحمد، مصدر سابق، ص١٦٢.

٥ – لويد، ستيون، آثار بلاد الرافدين. ترجمة سامي سعيد الأحمد، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٢١.

٦ – الأحمد، مصدر سابق، ص١٦٢.

٧ – المصدر نفسه، ص١٦٢.

٨ – لويد، مصدر سابق، ص٢٢٨. صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٣٦.

٩ – صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٣٦.

١٠ – لويد، ستيون، مصدر سابق، ص٢٣٠.

١١ – صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٣٦.

كما بقيت بعثة بريطانية في الموقع من عام ١٩٤٩-١٩٦٣[١]، وقد بدأ عمل مديرية الآثار العراقية في هذه المدينة منذ عام ١٩٥٦[٢].

رابعا : دورشروكين (خرسباد):

تقع بقايا دورشروكين على بعد ثمانية عشر كيلو مترا شرقي نينوي، وتعرف بقاياها اليوم بأسم خرسباد[٣]، وأسس هذه المدينة الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) [٤] في عام ٧١٧ق.م وسماها بأسمه (دور-شروكين) [٥]، وبنيت على شكل مربع تقريبا أبعاده (١٧٦٠×١٦٧٥م)، ويتم الدخول اليها بواسطة طريق مبلط عرضه أربعون قدما. وقد أحيطت بسور له أكثر من ١٥٠ برجا، وفيه ثمانية أبواب، سمي كل واحد منها بأسم أله آشوري، وقد زينت الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية مداخل المدينة[٦]، ويرجح أن سرجون لم يسكن هذه المدينة، كما أن أبناءه الملوك الذي خلفوه هجروها، ولم ينتقل اليها أحد منهم[٧].

وقد بدأت حفريات غير علمية في دور شروكين من قبل بوتا في عام ١٨٤٣ التي أدت إلى اكتشاف هذه المدينة بطريقة عفوية وكشف قصر الملك سرجون الثاني فيها، ثم حل محله فيكتور بلاس في عام ١٨٥٢ - ١٨٥٤ الذي تتبع خطة القصر كاملة[٨]، وقد قامت بعثة التنقيب الأمريكية في عام ١٩٢٨، بتنقيبات أسفرت عن توضيح بوابتين في المدينة إضافة إلى القصر

---

١ - دانيال، كلين. موسوعة علم الآثار ج/٢. ترجمة ليون يوسف، بغداد ١٩٩١، ص٨٥٨.
٢ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٣٧.
٣ - سليمان، والفتيان، مصدر سابق، ص١٩٥.
٤ - اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٨٦.
٥ - لويد، مصدر سابق، ص٢٢٢. باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٦.
٦ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٣١.
٧ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٧.
٨ - لويد، مصدر سابق، ص٢٣١-٢٣٢. صالح، قحطان رشيد، ص٣١.

الملكي والقلعة المحيطة به، وكذل توضيح البناء المحيط بسور القلعة[١]، وبدأت مديرية الآثار العامة في العراق حفريات فيها منذ العام ١٩٣٩[٢].

خامسا : نينوى :

تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة[٣]، وقد ذكرت في التوراة بنفس الاسم[٤]، وهي عاصمة آشورية ذات موقع ستراتيجي، يحيط بها نهر دجلة من الغرب، والجبال من الشرق، وعلى مقربة من البادية، وقد عثر فيها على فخار يرجع إلى الألف السادس ق.م[٥]، ويحيط بها سور عظيم وبقاياها توجد في تلين أثريين. الأول إلى الشمال من نهر الخويصر (ويعرف بأسم تل قوينجق)، ويضم القصور الملكيـة والمعابد والمرافق الإداريـة. وهو مركز المدينة الرئيس. أما التل الثاني (المعروف بأسم تـل النبي يونس)، فيقع في القسم الجنوبي الشرقي للمدينة. ويضم قصر أسرحدون وقلاعا لعدة ملوك اشوريين هذا إلى جانب الأبنية والمعابد[٦]. وقد جعل الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) نينوي العاصمة الرئيسة للامبراطورية الآشورية وقام بتجديد أبنيتها، وتجميلها وتحصينها ووسعها من مدينة ذات محيط لا يتجاوز ٣كم تقريبا، إلى مدينة يبلغ محيطها زهاء ١٢كم[٧]. وقد استمرت نينوي عاصمة للامبراطورية الآشورية حتى سقوطها في عام ٦١٢ق.م[٨].

وقد جرت أولى أعمال التنقيب في هذه المدينة عام ١٨٢٠ في تل قوينجق من قبل الانكليزي كلوديس جيمس، ثم في عام ١٩٤٢ من قبل القنصل

---

١ – الدباغ، تقي (وآخرون). طريق التنقيبات الأثرية، بغداد ١٩٨٣، ص٤٨.
٢ – صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٣٢.
٣ – سعيد، مؤيد. "المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث". حضارة العراق ج/٣، بغداد ١٩٨٥، ص٣٣١.
٤ – سفر التكوين، الإصحاح (١٠، آية (١١).
٥ – الأحمد، مصدر سابق، ص١٦٠.
٦ – صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٢٦. سعيد، مؤيد. "المدينة من عصر فجر السلالات"، حضارة العراق، ج/٣، ص٣٣١-٣٣٢.
٧ باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٩ ،٥٢٠.
٨ – المصدر نفسه، ص٥٣٠.

الفرنسي بوتا الذي عاد سنة ١٨٥١ و ١٨٧٨، كما حفر لوفتس سنة ١٨٥٠، وجورج سميث سنة ١٨٧٨ وسنة ١٩٠٣. على أن أعمال التنقيبات العلمية بدأت من قبل البعثة البريطانية برئاسة كـاميل تومسن عام ١٩٢٧، وأستمر عملها حتى سنة ١٩٣٣، ثم تولت مديرية الآثار العراقية أعمال الحفر في نينوي منذ عام ١٩٤١[١].

سادسا : بابل :

تقع مدينة بابل على نهر الفرات بالقرب من مدينة الحلـة جنوب بغداد[٢]، وهي العاصمة المركزية لبلاد وادي الرافدين خلال الحكم البابلي، ,قد كـانت محصنة تحصينا طبيعيا بفضل وقوعها على الضفة اليسرى لنهر الفرات[٣].

أن أقدم إشارة تاريخية للمدينة، تعود إلى عهد السلالة الأكديـة (في حدود ٢٣٥٠ق.م)، كما ذكرت المدينة في أخبار سلالة أور الثالثة. وقد تألقت مكانة بـابل السياسية منذ قيام سـلالتها الأولى (١٨٨٠-١٥٨٠ق.م) التي أشتهرت بملكها السادس حمورابي (١٧٩٣-١٧٥١ق.م)[٤]. وقد توسعت مدينة بـابل كثيرا في عهد الملـك نبوخـذ نصـر الثـاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م)، إذ قـدرت مساحتها بعشرة ملايين متر مربع. وكان يحيط بها سوران كبيران هما شلكو (Salku) أي الخـارجي ودورو (Duru) أي الداخلي، وعرف السور الخـارجي عند البابليين بتسمية خاصة هي نميتي انليل (Nimiti Enlil)، وتعني عرش أو أساس الإله أنليل ونفس الوضع أيضا بالنسبة للسور الداخلي الذي أطلق عليه اسم أمكور انليل (Imgur Enlil) أي انليل أرتفع أو علا[٥]. وقد أستمرت مدينة بابل كعاصمة حتى سقوطها سنة ٥٣٩ ق.م.

---

١ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص٢٨-٢٩.

٢ - دانيال، موسوعة، ج/١، ص١١.

٣ - الأحمد، مصدر سابق، ص١٥٢.

٤ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص١٩٢.

٥ - محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني، بغداد ١٩٨٣، ص١٠٣.

وبدأت التنقيبات الأثرية في بابل بعد تأسيس الجمعية العلمية الألمانية الشرقية في برلين عام ١٨٩٨. والتي كانت من أول أعمالها إرسال بعثة آثارية للتنقيب في مدينة بابل برئاسة المهندس المعماري روبرت كولدفاي[1] وذلك في المدة من عام ١٨٩٨-١٩١٧[2]. وقد عنت البعثة بصورة خاصة بالأبنية الأثرية في هذه المدينة ورسمت مخططات لما وجدته، ثم رسمت أشكالا أصلية لتلك المباني. كما تمكنت البعثة من استظهار معظم المعالم الرئيسة للمدينة بأسلوب علمي[3]. ثم تولت مديرية الآثار العراقية أعمال الحفر والتنقيب والصيانة في بابل منذ عام ١٩٣٨، وكذلك الإشراف على أعمال البعثات الأجنبية فيها[4].

---

١ - أبو الصوف، بهنام. "دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم" حضارة العراق، ج/ذ، بغداد، ١٩٨٥، ص٦٥.

٢ - أوبنهايم، مصدر سابق، ص٤٨٠.

٣ - الدباغ، (وآخرون)، طرق التنقيبات الأثرية، ص٤٦، ٤٧.

٤ - صالح، قحطان رشيد، مصدر سابق، ص١٩٧.

المبحث الثاني

الخليج العربي

أولا : دلمون (البحرين) :

لقد تعددت الآراء واختلفت بشأن تحديد موضع حضارة دلمون بين المراكز الحضارية لبلاد العرب. وذلك نتج عن الإختلاف في تحليل ما جاء في النصوص، التي جائتنا من بلاد ما بين النهرين، والتي ذكرت دلمون كثيرا كما سنرى في الفصل القادم، خاصة وأن المصادر الكلاسيكية قد أغفلت ذكرها بوضوح.

فمن الباحثين من عد دلمون في وادي السند، وآخر عدها في غرب ايران. وهناك من يرى أنها جزء من غرب الهند، ومنهم من يرى أنها البحرين[١]، إلا أن التنقيبات الآثارية التي جرت في جزر البحرين، قد أوضحت كثيرا من ذلك الغموض وأثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن دلمون هي البحرين بدرجة أساس، وربما أنها أيضا قد شملت الساحل الشرقي من شبه جزيرة العرب كاملا. والذي يمتد من جزيرة فيلكة بالكويت إلى جنوب جزيرة البحرين[٢]. وقد كانت دلمون مركزا حضاريا واقتصاديا ودينيا مهما أكسبها شهرة كبيرة، واتسعت أصداؤها في مدونات بلاد ما بين النهرين.

---

١ – البدر، سليمان سعدون. الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول ق.م، الكويت ١٩٧٨، ص٥.

H. V. F, Winstone. Uncovering The Ancient World Constable. London. ١٩٨٥. P.٣٤٧.

O'Leary. Op. Cit. P. ٤٧.

Heimpel-Berkeley, W. "Das Untere Meer" Zeitschrift fur Assyriology und verwandte Gebiete (ZA). No. ٧٧. Leipzig. ١٩٨٧. PP.٢٤ ff.

علي، جواد. المفصل، ج/١، ص٤٥٤ وما بعدها.

٢ – الخليفة، عبدالله حامد والعمر، عبدالملك يوسف. البحرين عبر التاريخ، ج/١، البحرين ١٩٨٢، ص٢٨.

باقر، طه. "علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب"، سومر، مجلد (٥) لسنة ١٩٤٩، ص٢٣-٣٦.

أما جزيرة فيلكة، فموقعها ستراتيجي وسط المدخل إلـى جـون الكويـت[1]. وقد تبين من خلال الكتابات المسمارية التي وجدت في فيلكة أنها كانت مركز تجاري إلـى دلمـون، وساحل عمـان، وجنـوب شرق إيـران، ووادي السـند ووادي الرافدين[2].

ويستدل من أسماء الآلهة والمعابد والأشخاص والشعوب والأماكن التي عرفت من الكتابات المسمارية التي عثر عليها في فيلكـة، أن هـذه الجزيـرة ترتبط ارتباطا وثيقا بدلمون وبلاد ما بين النهرين[3]. وربمـا أن الإسم القديم لجزيـرة فيلكـة خـلال الألفيـن الثـاني والأول ق.م كـان (أجـاروم) Agarum المعروف في الكتابات المسمارية[4].

أما بالنسبة للتنقيبات الآثارية فـي دلمـون. فقد كـانت مبكـرة بالقيـاس إلـى مناطق الخليج العربي الأخرى التـي كـانت تنقصهـا المعـالم الآثاريـة البـارزة التي يمكن أن تثير الانتباه[5]، وقد كانت مدافن البحريـن المخروطيـة الشكل التـي تقـع فـي الأقسـام الشماليـة الغربيـة مـن جزيـرة البحريـن، مركـز جـذب للمهتمين. فقد قام الكابتن ديوراند في عام ١٨٧٩ بـأقدم أعمـال التنقيبـات فـي واحد من هذه القبور، وتمكـن مـن وصـف تركيبـه العـام ومخططـه الداخلـي، على أن أهم ما قام به هو اكتشافه لكتابة مسمارية علـى حجـر مـن البازلت عليها أسم الاله (انزاك)، وهو ما دفع العلماء للبحث عن معلومات أخرى عن المنطقة في الكتابات المسمارية[6].

---

١ – بيبي، جيوفري. البحث عن دلمون. ترجمة احمد عبيدلي. قبرص ١٩٨٥، ص٢٧٠.

٢ – غريبة، عز الدين اسماعيل والنجار، جواد كاظم، الكتابات المسمارية في متحف الكويت الوطني، الكويت ١٩٩٠، ص١٧١.

٣ – غريبة، والنجار، مصدر سابق، ص١٧٥ وما بعدها.

٤ – انظر المصدر نفسه، ص١٨٤.

٥ – الهاشمي، رضا جواد، المدخل لاثار الخليج العربي، بغداد ١٩٨٤، ص٧٤.

٦ – الهاشمي، رضا جواد، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص٩١.

وإذا ما تجاوزنا الحالات العارضة للتنقيب[١]. فإن بداية التنقيبات العلمية المنظمة قد كانت من قبل بعثة متحف آثار ما قبل التاريخ في آرهوس Arhus بالدانمرك التي تشكلت عام ١٩٥٣ لغرض تتبع نشاط الإنسان القديم في مناطق الخليج فيما بين العراق ووادي السند[٢]. وبدأت هذه البعثة أعمال موسمها التنقيبي في البحرين عام ١٩٥٤. وكشف من ضمن ما كشفت عنه بقايا مدينة قديمة أسفل جدار قلعة البحرين التي بناها البرتغاليون والواقعة في الركن الشمالي الشرقي من جزيرة البحرين. وقد رجحت هذه المدينة بكونها المدينة الرئيسة أو عاصمة دلمون القديمة[٣]. ومنذ عام ١٩٧٠ تجري تنقيبات في البحرين من قبل قسم الآثار التابع لدائرة التربية والتعليم البحرينية[٤].

وفي جزيرة فيلكة عملت بعثات دانمركية وأمريكية وفرنسية، فضلا عن إدارة الآثار والمتاحف الكويتية. وذلك في المدة ما بين ١٩٥٨-١٩٨٨، وكشفت عن العديد من المباني، واللقى الأثارية والكتابات[٥] التي كشفت عن بعض الجوانب الحضارية لهذه الجزيرة.

ثانيا : مجان (عمان):

تعددت آراء العلماء بشأن تحديد موقع مجان التي اشتهرت كثيرا في النصوص المسمارية، ابتداء من الألف الثالث ق.م. فقد رأى كل من

---

١ – انظر، صالح، عبدالعزيز، الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية، الكوين ١٩٨١، ص٥٦-٥٧.
الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٩٢-٩٣.

٢ – المصدر نفسه، ص٦٣.

٣ – انظر بيبي، مصدر سابق، ص٨٧ وما بعدها.
وموقع قلعة البحرين، عبارة عن مساحة منبسطة بين الحدائق ومروج النخيل يبلغ اتساعها قرابة ٣٢ هكتارا. وهي عبارة عن ((تل)) قديم تكون من تراكم بقايا وأنقاض ((عصر باربار في الألف الثالث ق.م))، من تحتها آثار العصر الكشي في الألف الثانية ق.م، وهي تعلو بقايا العصر الهيلليني الذي يرجع إلى الفترة من ٣٥٠ ق.م إلى ١٠٠ق.م، والعصر الإسلامي الأول وقد توج هذا التل في بداية هذا القرن بحصن منيع هو ((قلعة البرتغال)).
كيرفران، مونيك (وآخرون)، حفريات قلعة البحرين، ج/١، ١٩٧٧-١٩٧٩ البحرين ١٩٨٢م، ص١٦.

٤ – الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٩٦.

٥ – غريبة، والنجار، مصدر سابق، ص٨.

جاكوبسن Jacobsen وفالكنشتين Falkenstein. أن مجان هـي مصر، بينمـا رأى كريمر Kramer أنها ضمن أقـاليم النيل. كمـا أن لاندز بـيرغر Landsberger وجيرشيفتيش Gershevitch رأيا أنها تقـع ضمن نطـاق الخليج العربـي، أمـا مالوان Mallowan فيرى أنها على الشواطئ الإيرانية من الخليج العربـي. وقد رأى وايدنر Weidner أنها في الجبل الأخضر في عمان، وكذلك عد جاد Gadd مجان ضمن شواطئ خليج عمان[1].

غير أن جميع المعطيات والدلائل التي توفرت حتى الآن. قد خلقت رأيا جماعيا لدى الباحثين في أن مجان، هي المنطقة المعروفة اليوم باسم (عمان) الواقعة عند النهاية الجنوبية الشرقية لشبه جزيرة العرب[2]. ويدعم هذا الرأي اعتبار النصوص المسمارية لمجان انها أرض النحاس، وقد ثبت بـالفعل أن عمان كانت من مراكز انتاج النحاس قديمـا[3]، وقد بـات معلومـا مـن خـلال الدراسات الجيولوجية أن مصدر النحاس كان الجبل الأخضر في عمان حيث اكتشفت بقايا المعادن والبراكين، كما اكتشف المعدن هناك ويقـدر أنـه استلك من معادن هـذا الجبل حوالـي ١٠٠,٠٠٠ طـن فـي العصـور القديمـة[4] إلـى جانب ذلك فإنه يوجد منطقـة باسم (ميجـان) تقـع بيـن عمـان وتتبعهـا، وبيـن البحريـن، وموضعهـا إلـى الشمال الغربـي مـن مسقط بنحـو ٧٢٠كـم، وإلـى الشرق من واحة يبرين الشهيرة[5].

وقد بدأ الإهتمام بالتنقيب عن الآثار في سلطنة عمان منذ بداية السبعينات، وكـانت فاتحـة هذه التنقيبـات مـن قبل البعثـة الدانمركيـة خـلال موسـم ٧٢-١٩٧٣ في كل من وادي الجزي، ووادي السـوق فـي صحـار، وتمكنت هذه

1- Sollberger, E. "The Problem of Magan and Meluhha". The Arabia Society. London ١٩٧٠ PP. ٢٤٧ f.

٢ - باقر، علاقات بلاد الرافدين، ص١٤٢.

٣ - الهاشمي، رضا جواد، "التجارة". حضارة العراق، ج/٢، بغداد ١٩٨٥م، ص٢٠٠.

٤ - Doe, B. Monument. Op. Cit. P.٣٠.

٥ - باقر، "علاقات بلاد الرافدين"، ص١٤٤-١٤٥.

البعثة من اكتشاف مقبرة كبيرة قرب عبري وبات[١]، كما زارت عمان بعثة من جامعة هارفارد وعثرت في مرتفعات ظفار على أدوات طرانية.. وقامت بعثة من الجمعية الجغرافية البريطانية بمسح للساحل الغربي لشبه جزيرة مسندم شمال عمان. ومن مصر قامت بعثة بمسح أثري وحفائر في باجران بمنطقة البريمي خلال عام ١٩٧٥، وعثرت على أدوات حجرية ومقابر مستطيلة ومستديرة وبعضها امتاز بكساء جدرانها الداخلية بالحجر[٢].

---

١ - صالح، عبدالعزيز، مصدر سابق، ص٧٠.

٢ - المصدر نفسه.

المبحث الثالث

جنوب شبه الجزيرة العربي

كانت سبأ في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد هي المملكة الأم والمهيمنة على جنوب شبه الجزيرة العربية، من خلال تزعمها لتجمعات متحدة أو متحالفة هي (سبأ- معين- حضرموت- قتبان-أوسان)، واستمرت دولة قوية وموحدة حتى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، حينما بدأت هذه المملكة بالتفكك متأثرة بسقوط بعض المراكز الحضارية في الشرق القديم، ودخول الأجنبي إلى بلاد العرب، مما أدى إلى تفاقم المشاكل الداخلية ونزعات الاستقلال، وهو ما أدخل البلاد في الصراع الداخلي الذي تمخضت عنه عدة ممالك مستقلة عن بعضها، ثم ما لبثت أن توحدت ثانية بزعامة حمير.

أقدم ذكر لحضارة اليمن القديم :

سوف نتحدث عن أقدم ذكر لحضارة اليمن القديم من خلال المصادر الكتابية والأثرية والدينية، وعن المراكز الحضارية لها :

<u>أولا : المصادر الكتابية :</u>

إن المصادر الكتابية الموغلة في القدم مثل الكتابات المصرية القديمة، وكتابات بلاد وادي الرافدين، تشير إلى حضارة اليمن القديم بشكل مباشر أو غير مباشر. وبعض هذه الإشارات، تقترن بأصداء لها في الكتابات اليمنية القديمة، وبعضها الآخر وهو الأكثر قدما، ما تزال التنقيبات الأثارية القليلة في اليمن، تحول دون إماطة اللثام عن سر هذه الحضارة المحفوظة في باطن الأرض اليمنية.

إن أقدم نص يشير إلى حضارة اليمن يعود إلى عهد الفرعون المصري (ساحورع) من الأسرة الخامسة (حوالي عام ٢٥٥٠ق.م) الذي أرسل بعثة تجارية إلى بلاد بونت لإحضار البخور[١]، وقد تبين من خلال الدراسات أن بلاد بونت أسم عام يطلق على المنطقة التي تنتج البخور في جنوبي البحر الأحمر على مقربة من باب المندب، وتشمل كلا من الشاطئين الأفريقي والآسيوي، بمعنى أن هذه البلاد تشمل ما يعرف الآن باسم جنوبي شبه جزيرة العرب والصومال وأريتريا[٢]. ومن المعروف أن خير أنواع البخور واللبان لا تنبت في الشاطئ الأفريقي، بل في بلاد الشحر والمكلا وظفار وجزيرة سوقطرة وجميعها تقع على الشاطئ الجنوبي لشبه جزيرة العرب[٣]، باستثناء سوقطرة التي ليست على الشاطئ.

ومن عهد الفرعون (خنوم - حتب) حاكم أسوان في الأسرة السادسة (٢٤٢٠-٢٢٣٠ق.م) وردنا نص يذكر ذهاب مركبه إلى بلاد بونت إحدى عشرة مرة[٤] وتوجد كتابة أخرى يعود تاريخها إلى الأسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ق.م) تذكر أن الملك الفرعون (منتوحتب) الرابع أرسل مدير خزانته (حنو) لإحضار البخور من بلاد بونت، كما ورد ذكر بونت[٥] من عهد الفروعون (سنوسرت) الأول (حوالي ١٧٦٠ق.م) [٦] على أن أشهر رحلات المصريين إلى بلاد بونت هي تلك الرحلة التي أمرت بها الملكة حتشبسوت في الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٤٩٠ق.م) تحت قيادة الوزير (نحسي) وتم إحضار البخور والعطور والأخشاب والحيوانات، وأحدى وثلاثين شجرة بخور لزرعها في حديقة آمون بالدير البحري[٧].

---

١ - فخري، أحمد، اليمن ماضيها وحاضرها، بيروت ١٩٨٨، ص١١١.

٢ - المصدر نفسه، ص١١٤.

٣ - المصدر نفسه، ص١١٢.

٤ - بركات، أبو العيون، "بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة"، مجلة اليمن الجديد، العدد (٢) السنة (١٥) ١٩٨٦، ص٨٤.

٥ - فخري، اليمن، ص١١١.

٦ - بركات، بونت، ص٨٦.

٧ - فخري، اليمن، ص١١٢.

أما من بلاد وادي الرافدين، فهناك كتابة سومرية تعود إلى حوالي (٢٥٠٠ق.م) تذكر اسم (Sa-bu-um) زعم صاحبها أنه حكم هذا البلد[١].

ومن العصر الأكدي (٢٣٣٤-٢١٥٤ق.م)، وردت في بعض النصوص أسماء لمناطق يمكن أن يكون لها علاقة بسبأ، وذلك مثل (Sa-ba-a-a-a) و (Sa-bu-um)[٢].

أما بالنسبة للنقوش اليمنية القديمة، فنجد أنها قد تحدثت عن سبأ منذ أقدم نقش وجد، وبالنسبة إلى مملكة حضرموت، ومملكة قتبان، ومملكة أوسان، فإنها تذكر في نقش النصر للمكرب السبئي كرب ايل وتار، الذي يعود إلى القرن السابع ق.م، وأما مملكة معين فإنها لم تذكر صراحة في نقش النصر كالممالك الأخرى، وإنما ذكرت مدن في الجوف مثل نشان ونشق وغيرها[٣].

ونجد أن معين تذكر إلى جانب سبأ كمملكة بعد القرن السابع ق.م[٤].

ثانيا : المصادر الاثارية :

ما تزال الدلائل الآثارية المتوفرة لدينا تعتمد على ما التقط من السطح من لقى أثرية أو ما تبقى من آثار شاخصة باستثناء القليل من التنقيبات التي جرت في أماكن متفرقة.

---

١ - O'Leary. Op. Cit. P. ٨٧.

٢ - Ibid. P. ٨٧.

٣ - انظر ترجمة نقش النصر في :
العمري، حسين عبدالله (وآخرون)، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، بيروت، ١٩٩٠، ص١٢-١٧.

٤ - عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢١٤.
والمعروف أن هناك خلافا كبير بين المؤرخين بشأن مسالة قدم مملكة معين، وعدها بعضهم، أول مملكة في تاريخ اليمن القديم، ويعود زمنها إلى الألف الثاني ق.م بينما حدد لها بعضهم الآخر زمنا أقل بالاعتماد على دراسة النقوش وإعادة ترتيب الملوك.
حول ذلك انظر :
علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج/٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٧٧ وما بعدها.
Albright, W.F. "The Chronology of the Minaean Kings of Arabia". Bulletien the American School of Oriental Research. (BASOR). No. ١٢٩, ١٩٥٣, PP. ٢٠ ff.
Pirenne, J. "The Chronology of Ancient South Arabia Diversity Opinion". Yemen ٣٠٠٠ Years of Art and Civilisation in Arabia felix. Amsterdam. PP. ١١٦ ff.
عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢١٢.

وباعتبار سد مأرب رمزا لحضارة سبأ، فإن الدراسات التي أجريت عليه قد أثبتت علميا أن أسسه تؤرخ بمطلع الألف الأول ق.م على الأقل[١].

إن وصول السد إلى ما وصل اليه من مستوى هندسي متطور ، لا بد أن يكون قد سبقته بدايات موغلة في القدم، كان ذلك المستوى حصيلتها وتتويجا لها، فقد تبين من خلال فحص الترسبات الموجودة في واحة مأرب، أن الري في هذا الإقليم يعود إلى أواخر الألف الثالث ق.م[٢].

أما العلماء المحدثون مثل (البرت جام) فيرون أن الحروف السبئية التي وجدت في سيناء يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر ق.م[٣]، كما أن المخربش المعروف بأسم (مونجرام هجر بن حميد) من قتبان يؤرخ بحوالي القرن الحادي عشر أو العاشر ق.م[٤] ويقترب من هذا التاريخ أيضا)هرمن فون فيسمن) الذي يقترح للمونجرام تأريخا يتراوح بين القرنين العاشر والتاسع ق.م، استنادا إلى معايير الكشف التاريخي بواسطة طريقة كاربون ١٤ المشع والتي أجرتها بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان[٥] هذا فضلا عن أن التنقيبات التي جرت في هجر بن حميد كشفت عن طبقات عديدة يقدر تاريخ أقدمها بأحد عشر قرنا ق.م[٦]، مما يجعل أرض قتبان في وادي بيجان من أقدم مناطق السكنى في اليمن[٧].

---

١ – المصدر نفسه، ص٧٤.
أما بالنسبة للدراسة التي أجريت على هذا السد، فقد ذكرها نفس المصدر على النحو التالي:
Archaeologishe berichte aus dem jemen, bd II, von ueli brunner die erforschuny des Antiken oase von marib mit hilfe geomrphologischer unteruchung methoden verlag pilipp van zaberm mainz am Rhein, ١٩٨٣.

٢ - Muller, W.W. "Outline of the History of Ancient Southern Arabia". Yemen ٢٠٠٠. Op. Cit. P.٤٩.

٣ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٠٠-٢٠١.

٤ – فيلبس، ويندل، كنوز مدينة بلقيس، تعريب عمر الديراوي، بيروت، ١٩٦١، ص٢٠٢.

٥ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٠١.

٦ – فيلبس، كنوز، ص٢٠٢.

٧ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٣٧.

ثالثا : المصادر الدينية :

وردت في القرآن الكريم إشارة إلى قصة زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان عليه السلام فقد جاء في سورة النمل : قال تعالى **{وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم}.. {قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه باسم الله الرحمن الرحيم}**[١].

وقد كان لهذه الزيارة أصداء واسعة في العهد القديم[٢].

ومن المعروف أن النبي سليمان قد عاش في القرن العاشر ق.م، وهو الزمن الذي قدر به تاريخ سد مأرب، كما ذكرنا سابقا[٣].

كما أن سبأ قد ذكرت بصيغ متعددة في العهد القديم[٤]. وذكرت حضرموت أيضا[٥]، وربما أن (سبته) المذكورة ضمن أنساب بني كوش هي

---

١ - انظر سورة النمل. الأيات من ٢٢-٤٤.

ان اخبار زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان قد أخذت أبعادا أسطورية، حتى أن الإخباريين قد سموها (بلقيس)، وهو الاسم الذي لم يوجد في النقوش اليمنية حتى الآن، كما أن شعوبا أخرى كالأحباش قد نسجوا قصة عدوا فيها ملكة سبأ ملكة حبشية، واسموها (ماقدة) وهي التي زارت النبي سليمان، كما يزعمون. إلا ان كافة القرائن تؤكد ان مملكة سبأ في اليمن. حيث يوجد أكثر من عشرة آلاف نقش تذكر اسم سبأ. وما الرواية الحبشية سوى قصصا خياليا متطفلا.

انظر :

مرسي، محمد ابراهيم، أضواء على ملكة سبأ. حوليه كلية الأداب، جامعة الكويت. الحولية التاسعة، ١٩٨٨، ص٢٠ وما بعدها.

رياض، زاهر، قصة ملكة سبأ بين الاسطورة والتاريخ، سلسلة اقرأ رقم (٢١٥) مصر، ١٩٦٠.

وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، صنعاء، ص١٥٩ وما بعدها.

عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٢٧ وما بعدها.

٢ - أخبار الملوك الأول، اصحاح (١٠)، أية (١) وما بعدها.

٣ - انظر ص٤٧.

وعلى الرغم من أن المورخين يتفقون على أن النبي سليمان قد حكم في القرن العاشر ق.م، لكنهم يختلفون في تحديد تلك الفترة من هذا القرن. فبينما يرى (فضلو حوراني) أنها في (٩٧٤-٩٣٢ق.م) يرى (حسن ظاظا) أنها في (٩٧٣-٩٣٦)، ويرى (ايشين) أنها في (٩٧٢ ٩٢٢)، ويرى (شموكل) أنها في (٩٧٠-٩٣٣)، ويرى (فليب حتي) أنها في (٩٦٣-٩٢٣)، ويرى (هيتون) انها في (٩٦١-٩٢٢)، ويرى (البرايت) أنها في (٩٦٠-٩٢٢ق.م).

مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، الرياض، ١٩٧٧، ص٢٦٧، هامش (٣).

٤ - مثل (سبأ) في سفر التكوين، اصحاح (١٠)، اية (٧)، و(شبا) في أخبار الأيام الأول، الاصحاح (١)، الايات (٩)، (٢٢)، (٣٣)، وغير ذلك من المواضع.

٥ - انظر، سفر التكوين، الاصحاح (١٠)، الاية (٢٦).

(شبوة) عاصمة حضرموت، وإذا ما صحت هذه العلاقة بين سبته وشبوة، فإن ذلك يعد أقدم ذكر لها[١].

المراكز الحضارية في اليمن القديم

إن الحديث عن حضارة سبأ، سيقودنا بالضرورة للحديث عن مواقع حواضر الممالك، التي شكلت الرقعة الجغرافية، التي قام فيها تحالف هذه الممالك بزعامة سبأ، فقد قامت كل الحواضر الرئيسة في اليمن القديم حول مفازة صيهد (رملة السبعتين)، مثل مارب حاضرة سبأ، وتمنع حاضرة قتبان، وشبوه حاضرة حضرموت، و (ق ر ن و) حاضرة معين[٢]، حتى أن مصطلح (حضارة صيهد) بات متعارفا عليه عند وصف هذه الحضارة[٣]. ولكن لا يعرف زمن بداية هذا التمركز[٤]، وفي هذه المنطقة الصحراوية على وجه الخصوص، وإن كانت هذه الحواضر قد أثبتت أن شرط المناخ لوحده ليس حافزا لنشوء مراكز الحضارة الراقية. بل أن عامل الأمان والحماية، وعامل النشاط التجاري قد لعبا دورا في ذلك[٥].

وهذا يدل على أن الانسان اليمني قد طوع الطبيعة لصالحه، وتمكن من بناء حضارة عريقة في قلب الصحراء وفي المناطق الجبلية، حيث لا توجد مصادر مياه ثابتة، كالأنهار في حضارات الشرق القديم، ووادي السند، ولكن إصرار الإنسان اليمني على أن يكون لنفسه ذات مستقلة، وحضارة شامخة، جعله يستحضر كل وسائل البقاء والنهوض، فانشأ السدود للاستفادة من مياه

---

١ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٤٣.
انظر سفر التكوين، الاصحاح (١٠)، اية (٧).
٢ – بافقيه، مختارات، ص٢٠-٢١.
٣ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٤٢.
٤ – بافقيه، مختارات، ص٢١.
٥ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٣٢٧.

الأمطار، الأمر الذي أدى إلى اتساع الرقعة الزراعية وتنظيمها، مما جعل مساحات كبيرة قابلة للاستقرار البشري[1].

وسنبين فيما يلي، تعريف موجز بمراكز الحضارة اليمنية القديمة.

أولا : صرواح :

وتقع إلى الشرق من صنعاء بحوالي ١٢٠كم[2]، وهي العاصمة الأولى لسبأ في عهد المكربين. وكانت لها مكانتها المرموقة قبل أن تتحول العاصمة إلى مارب[3] وفيها موقعان أثريان قديمان يقعان على خط واحد وسط الوادي هما الخريبة، والبناء، وموقع ثالث متأخر[4].

فالخريبة تحتل موقع مدينة صرواح القديمة، وتوجد بقايا السور القديم ذي الأبراج والبناء المتين إلى الجنوب الغربي من المدينة[5]، وأكبر أثر موجود في هذا الموقع هو معبد القمر، الذي يذكر أحد النقوش (هاليفي ٥٠، فخري شكل٢٠) أن المكرب السبني (يدع-ايل-ذريح بن سمه علي)، هو الذي بناه[6]، ويعود تاريخه إلى القرن الثامن ق.م، وبذلك، وبحسب المعلومات المتوفرة حتى الآن يعد أقدم معبد سبني[7]، أما البناء فتقع على بعد حوالي (٩٠٠ متر) إلى الشمال من الخريبة ومن آثارها بقايا خزان مياه مبني من الحجر[8].

١- Thompson, C. The tomb and moon temple of Hureidha (Hadhramaut). Oxford. ١٩٤٤. P.٩.

٢ – المقحفي، ابراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء، ١٩٨٥، ص٣٨٨

٣ – فخري، أحمد، رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة هنري رياض ويوسف محمد عبدالله، صنعاء، ١٩٨٨، ص٦٣.

٤ – فخري، رحلة، ص٦٥.

٥ – المصدر نفسه، ص٦٥.

٦ – المصدر نفسه، ص٦٨.

٧ – المصدر نفسه، ص٦٩.

٨ – المصدر نفسه، ص٨٤.

ثانيا : مأرب :

هي ثاني عواصم مملكة سبأ وتعد أهم مراكز الحضارة اليمنية القديمة، وأقدم مدنها وأكثرها أهمية[١]، وكان الاسم القديم للمدينة (م ر ي ب) ثم أصبح (م ر ب) يطلق على المدينة لاحقا[٢]، وتقع مدينة مارب إلى الشرق من صنعاء بحوالي ١٩٢كم، وإلى الشرق من صرواح بمسافة ٥٠كم[٣]، وقد وضع بطليموس الجغرافي الاسكندري مارب وسط الاقليم المناخي الأول على الأرض[٤]، وكانت مساحة المدينة القديمة حوالي كيلو مترا مربعا واحدا، ويحيط بها سور عرضه متر تقريبا، وبثمانية أبواب هي نفسها أبواب المدينة[٥]، ويذكر نقش (جلازر ٤١٨-٤١٩) أن كرب ايل وتر الذي عاش في القرن السابع ق.م شيد سورا حول مدينة مأرب، وزوده بالبوابات[٦]، وقد انتهت مأرب كعاصمة في القرن الثاني بعد الميلاد[٧].

ويذكر الهمداني أنه (كان بمأرب ثلاثة قصور هي: سلحين والهجر والقشيب) [٨] وفي مأرب توجد بقايا سد مارب العظيم[٩]، كما توجد أجزاء ظاهرة لمعبد (أو قصر) بالقرب من التل الأثري[١٠]، وفيها يقع معبد أوام أو

---

١ – روبان، كريستيان، "آثار اليمن وتطور دراستها"، مختارات، تونس، ١٩٨٥، ص٩٨.

٢ - Al-Sheiba, A.H. "Die Ortsnamen in den Altsudarabischen inschriften". Archaologische berichte aus dem Yemen.... Band. IV. ١٩٨٧. P.٥٢.

٣ – المقحفي، ابراهيم، معجم، ص٥٧٦.

٤ – الهمداني، الاكليل، ج/٨، تحقيق نبيه فارس، صنعاء، ص٥٠.
وعن ما جاء عند بطليموس بخصوص الاقليم الأول، راجع الهمداني، الصفة، ص٤٦. وبطليموس عاش في أواسط القرن الثاني الميلادي، المصدر نفسه.

٥ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٠٣.
ولمزيد من التفاصيل عن مدينة مأرب، راجع العظم، نزيه مؤيد، رحلة في بلاد العربية السعيدة، جزءان، بيروت ١٩٨٥، ص١٠٤-١٢٢. وكذلك فخري، رحلة، ص١١٥ وما بعدها.

٦ – فخري، رحلة، ص١١٦.

٧ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٠٣-٢٠٤.

٨ – الهمداني، الاكليل، ج/٨، ص٤٥.

٩ – عن سد مارب، انظر، فخري، رحلة، ص٨٩ وما بعدها، وكذلك العظم، مصدر سابق، ج/٢، ص٨٨ وما بعدها.
وعبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٦٩ وما بعدها.

١٠ – فخري، رحلة، ص١١٧.

معبد القمر المعروف باسم (محرم بلقيس)، على مسافة أربعة كيلو مترات إلى الجنوب من مارب[١]، وهو من زمن معبد صرواح في القرن الثامن قبل الميلاد[٢]، كما يوجد معبد آخر بالقرب من معبد أوام يسمى معبد العمايد[٣]، إضافة إلى العديد من الآثار الأخرى.

ثالثا : معين :

تقع في وادي الجوف باليمن. وقد حملت اسمها مملكة ذات شأن في تاريخ اليمن القديم. وقد حدد محمد توفيق الذي زار اليمن بين عام ٤٤و١٩٤٥ مواقع الخرائب القديمة في الجوف، وأ،ها تقع على خط واحد تقريبا فيما بين الغرب والشرق، وليس بين الشمال والجنوب كما ذكرها هاليفي[٤]، وهذه الخرائب تشمل معين التي عرفت في النقوش اليمنية باسم (م ع ن) وكذلك باسم (قرنو - قرناء) وهي العاصمة[٥] وتقع عند جبلي اللوذ ويام عند الفتحة المؤدية إلى رمال الربع الخالي في الشرق. كما تشمل خرائب هرم وكمنه والسوداء (نشن) والبيضاء (نشق)، اما خربة براقش (يثل) فموقعها إلى الجنوب الغربي من معين بالقرب من جبل يام[٦] وهي المركز الديني لمملكة معين[٧].

---

١ - المصدر نفسه، ص١١٩.

٢ - الشيبه، عبداله حسن، "حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية"، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد (٣٧)، لسنة ١٩٨٩، ص١٢٥.

٣ - المصدر نفسه، ص١٢٢.

٤ - توفيق، محمد، اثار معين في جوف اليمن، القاهرة، ١٩٥١، ص٣.

٥ - علي، جواد، المفصل، ج/٢، ص١١٦.

Al-Sheiba. Op. Cit. PP. ٤٧, ٥٤.

٦ - باققيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٥-٢٦.

٧ - علي، جواد، المفصل، ج/٢، ص١١٦-١١٧.

رابعا : قتبان وعاصمتها تمنع :

يقع موقع قتبان على الضفة اليسرى لوادي بيحان، وتبعد حوالي ٣٥ كم شمال بيحان، ويعرف الموقع اليوم بهجر كحلان[١]، وكانت عاصمة قتبان تسمى (تمنع)، التي تأتي بعد مارب من حيث المساحة والاتساع، ويذكر بليني أنه كان بها ٦٥ معبدا[٢]، ومن المرجح أن قبيلة قتبان قد تجمعت في الأل في الموقع الذي يعرف اليوم باسم هجر بن حميد[٣]، الذي يقع بين بيجان القصب وهجر كحلان[٤].

وينبغي الإشارة إلى أن الفضل يعود إلى النمساوي جلازر في إجلاء تاريخ قتبان من خلال النقوش والآثار القتبانية التي جمعها[٥]، وقد أشارت نتائج تنقيبات البعثة الأمريكية التي جرت في موقع مدينة تمنع أن تأسيس هذه المدينة يعود إلى ما بين سنة ١١٠٠ وسنة ٩٠٠ ق.م أو إلى سنة ١٠٠٠ على أصوب تقدير[٦].

ولعل من بين أشهر آثار قتبان، هي تلك المسلة المنتصبة في وسط سوق شمر بمدينة تمنع العاصمة والمدون عليها قانون ينظم السوق والتجارة، والبيع والشراء[٧].

---

١ – مواقع أثرية، ص١٨.

٢ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٣٧.

٣ – المصدر نفسه، ص٢٣٧.

٤ - Van Beek, W. Hajar Bin Humeid investigations at Apre Islamic in South Arabia. Baltimore. ١٩٦٠. P. ٤.

٥ – الشيبة، "حركة الكشوف"، ص١١٢.

٦ – فيلبس، كنوز، ص٢٠٢.

٧ – جاء في هذا القانون. ((.. إن من يشتغل بالتجارة في تمنع وبزم، ومهما كانت بضاعته يجب أن يدفع ضريبة السوق في تمنع، ولن يكون مالكا لدكان في سوق شمر، وأن من يأتي إلى قتبان ببضاعة.. يجب أن يمتلك دكانا حتى يحق له أن يزاول البيع والشراء في "سوق" شمر، أيا كانت قبيلته. إن من يفتح دكانا يكون من حقه أن يشترك في التجارة مع غيره من أصحاب الدكاكين، ولا يجوز لعاقل السوق أن يتدخل في ذلك. وعندما يعلن عاقل سوق شمر عن حاجته إلى باعة قتبانيين متجولين بين القبائل، نظرا لانشغاله ببيع بضاعته في دكانه بسوق شمر فإنه يجوز حينئذ لأهل قتبان أن يتاجروا على حسابهم الخاص بين القبائل.. يغرم عاقل السوق في حالة تبليغه كل تاجر يمارس غش الآخرين خمسين قطعة ذهبية، كما يغرم المبلغ نفسه كل أجنبي يحاول أن يتجر في بلاد قتبان)).
عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٤١.

خامسا : حضرموت :

كانت مملكة حضرموت في أوج ازدهارها وقوتها، أكبر الممالك اليمنية من حيث المساحة، إذ امتدت من مشارف بيحان (قتبان) غربا إلى حدود عمان شرقا، شاملة ظفار كلها، كما امتدت أيضا عبر البحر العربي إلى جزيرة سقطرة[١].

وتقع العاصمة الحضرمية شبوه، في أقصى الغرب من وادي حضرموت وفي مكان ستراتيجي غير محصن، إلا أن وقوعها على طريق التجارة الذي كان يصل إلى نجران قد أعطاها أهمية استثنائية[٢].

والجدير بالذكر أن خوروري في ظفار، وهي المدينة التي تعرف في النقوش اليمنية القديمة بأسم (س م هـ ر م) و (س م ر م) كانت تعد العاصمة الشرقية للمقاطعات الحضرمية[٣].

سادسا : أوسان :

تعد مملكة أوسان مجهولة إلى حد كبير في تاريخ اليمن القديم لأن النقوش القليلة الأوسانية، لا تكفي للتعريف بها، علما أن هناك قطعا آثارية عديدة لملوك وفنون أوسان، كما أنه لا يعرف أين مكانها على وجه التحديد. فلربما أنها كانت في الأنحاء الواقعة جنوب قتبان، في وادي مرخة وما حواليه حسب الدلائل المتوفرة[٤].

---

١ – بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٤٥.

٢ – عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٢٤٢-٢٤٣.

٣ – الشيبه، "حركة الكشوف"، ص٢٤.

Al-Sheibe. O. Cit. PP. 3ff.

٤ – بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢٢.

سابعا : نجران :

كما أنه ينبغي الإشارة إلى نجران كمدينة لعبت دورا كبيرا في تاريخ اليمن القديم كمحطة على طريق القوافل البري الذاهب إلى شمال شبه الجزيرة، وبلاد الشام، وبلا ما بين النهرين.

فهي تقع في وادي نجران الفسيح الذي يجري بين جبال عالية وينطلق من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، ثم يتجه شرقا حيث ينحسر في صحراء رملة يام، وأهم معالمها الأثارية الأخدود، والقرية القديمة، ومواقع جبل عجامة[١]، ومدينة نجران ترتبط ارتباطا وثيقا بحضارة اليمن القديم. ولا تزال النقوش السبئية والمعينية ماثلة على أنقاضها وجبالها[٢].

النشاطات الآثارية والتنقيبات

١ - النشاطات الآثارية العامة:

اهتم الأوروبيون بجنوب شبه جزيرة العرب منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي وقد تركز اهتمامهم بدرجة أساس على اكتشاف الكتابات القديمة لمعرفة أسرار ملكة سبأ التي ذاع صيتها في العهد القديم.

فكانت أول بعثة توفد إلى اليمن هي البعثة الدانمركية ١٧٦١. وكان من ضمن أعضائها كارستن نيبور (Carsten Niebuhr)، وقام برحلات في مناطق عدة فياليمن. كما زار اليمن ولستد (J.R. Wellsted) عام ١٨٢٣، ثم عاد مع زميله كروتندن (J. Cruttenden) عام ١٨٣٤، وأرنو (J.T. Arnoud) و هاليفي (J. Halevy) عام ١٨٦٩، وجلازر الذي قام بأربع رحلات بين الأعوام ١٨٨٢-١٨٨٨م أهمها الأخيرة التي وصل فيها إلى مأرب. كما زار فيلبي اليمن في ثلاثينات وأربعينات هذا القرن[٣].

---

١ - مقدمة في آثار المملكة، ص١٦٥.

٢ - المصدر نفسه، ص١٦٥.

٣ - لمزيد من التفاصيل عن هذه الرحلات، راجع، الشيبه، "حركة الكشوف"، ص١١٨.

وقد أدت هذه الرحلات إلى الإهتمام بكتابة المسند وفك رموزها، وهو ما شكل قفزة كبيرة في الدراسات اليمنية القديمة، دعمتها النشاطات اللاحقة.

وهناك آخرون زاروا اليمن في القرن العشرين مثل الصحفي السوري نزيه مؤيد العظم الذي زار اليمن عدة مرات أهمها في عام ١٩٣٦[١]، وأرسلت الجامعة المصرية عام ١٩٣٦ إلى اليمن فريقا برئاسة الدكتور سليمان حزين، من بين مهامه دراسة النقوش السبئية[٢].

وفي عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ عاد إلى اليمن محمد توفيق. عضو بعثة الجامعة المصرية السابقة وتمكن من زيارة موقع مملكة معين في الجوف[٣]. كما قام الدكتور أحمد فخري في عام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ بزيارة مناطق صرواح ومأرب، وما حولها وكذلك جميع مراكز الحضارة المعينية[٤]، وقد عاد فخري إلى اليمن في عام ١٩٥٩ بزيارة جديدة إلى بلدة المساجد ببلاد مراد، التي تبعد عن مأرب بحوالي ٢٧كم، وكشف على معبدها الذي يعود إلى القرن الثامن ق.م[٥]. كما قام لانكستر هاردنج (L. Harding) في عام ١٩٥٩-١٩٦٠ بمسوحات أثارية في عدن[٦]، وقام بريان دو (B. Doe) بمسوحات في مناطق اليمن الجنوبية بين عام ١٩٦٢-١٩٦٧[٧]، ويذكر هنا أن جميع هؤلاء الرحالة والمبعوثين قد أصدروا كتبا عن نتائج أعمالهم[٨].

فخري، اليمن، ص١٢٤-١٢٩.

روبان، مختارات، ص١٠٦-١٠٨.

١ – انظر بشأن هذه الرحلة، العظم، مصدر سابق، وبخاصة الجزء الثاني.

٢ – فخري، اليمن، ص١٣٠.

٣ – انظر نتائج هذه الرحلة في، توفيق، مصدر سابق.

٤ – انظر، فخري، رحلة أثرية، مصدر سابق.

٥ – الشيبه، "حركة الكشوف"، ص١٢٥.

٦ - see. Harding, L. Archaeology in the Aden Protectorates. ١٩٦٤.

٧ - see. Doe, B. Southern Arabia. ١٩٧١. Monument. Op. Cit.

٨ – عن ذلك انظر، الشيبه، "حركة الكشوف".

٢ – التنقيبات :

ومن طور الرحلات والجمع إلى طور التنقيبات، فقد كانت بدايتها من قبل البعثة الألمانية التي زارت اليمن في عام ١٩٣١ برئاسة كار راتينز، وهرمن فون فيسمن، وأجرت بين عامي ١٩٣١-١٩٣٢ حفريات في النخلة الحمراء بذمار، والأخرى طفيفة في حقة همدان وغيمان[١].

وفي عام ١٩٣٨ قامت بعثة برئاسة كيتون طومسون بتنقيبات في منطقة حريضة بحضرموت، وأدت إلى الكشف عن معبد الإله الحضرمي سين (القمر) الذي يرجع إلى حوالي القرن السادس ق.م[٢].

ثم جاءت إلى اليمن بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان برئاسة وندل فيلبس (W. philips) وآخرون، وأجريت تنقيبات في عامي ١٩٥١ - ١٩٥٢ في موقع مملكة قتبان. ففي عام ١٩٥٠ جرت حفريات في الباب الجنوبي لتمنع، العاصمة القتبانية، وفي هجر بن حميد التي تبعد عن تمنع بحوالي ١٤ كم جنوبا، كما حفرت البعثة في موسم عملها الثاني من العام نفسه في جبانة حيد بن عقيل وهجر حنو الزرير وفي عام ١٩٥١ واصلت عملها في موقع مملكة قتبان في بيجان[٣]، وفي عام ١٩٥٢ بدأت البعثة حفرياتها في معبد (أوام) المعروف باسم (محرم بلقيس) في مارب حيث كشفت عن بوابته الرئسة وبعض أجزائه ومرافقه، كما جمعت مجموعة مهمة من النقوش[٤].

---

١ – راجع، فخري، اليمن، ص١٢٩ ،١٣٠.

٢ – انظر Thompson, C. Op. Cit.

٣ – انظر، فيلبس، كنوز، أو الأصل الإنكليزي

Philips, W. Qataban and Sheba. London. ١٩٥٥, Van Beek, W. Op. Cit.

Cleveland, R. South Arabian necropolis objects from the second campaign (١٩٥١) in Timna Cemetery. U.S.A. ١٩٥٩-١٩٦٥.

٤ - Albright, F.P. "The excavation of the temple of the moon at Marib (Yemen)". BASOR.

No. ١٢٨, ١٩٥٢, P. ٢٥ ff.

Jam, A. Sabaean inscription from Mahram Bilgis (Marib). Baltimore. ١٩٦٢.

وقد كانت آخر أعمال البعثة في عام ١٩٥٣ في (خوروري) في ظفار وكشفت عن معبد الإله (سين) التي أشادت نصوصه بالملك الحضرمي (العزيلط)، ملك حضرموت، وبعاصمته شبوه[1].

وهناك العديد من البعثات الأجنبية التي تعمل في العديد من المواقع في الوقت الحاضر، بالتنسيق مع الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف في صنعاء.

نختتم هذا العرض بالقول أن غرضنا من إيراد هذه النبذة المختصرة، هو تسليط الضوء على الجهود التي بذلت من أجل الكشف عن حضارة جنوب شبه جزيرة العرب، التي ما يزال الجزء الأكبر منها مدفونا تحت التراب لم ير النور بعد.

---

١ – الشيبه، "حركة الكشوف"، ص١٢٤-١٢٥.

Albright, F.P. "The Himyaritic temple at Khor Rory (Dhofar Oman)" Orientalia. No. ٢٢ ١٩٥٣, P. ٢٨٤-٢٨٧.

وعن خوروري، انظر ص٦١ من هذا البحث.

المبحث الرابع

شمال شبه الجزيرة العربية

هناك مراكز حضارية مهمة لعبت دورا كبيرا في التاريخ العربي القديم سواء في دورها الإقتصادي المتميز، لوقوعها على طريق التجارة البري، أو مكانتها السياسية كممالك عربية، احتكت كثيرا ببلاد ما بين النهرين صراعا ووفاقا.

أولا : تيماء :

تقع تيماء على الحافة الغربية لصحراء النفوذ الكبرى، في مكان يتوسط الطريق بين مكة ودمشق، وبين مصر وبابل، وهي على بعد ٢٦٠كم جنوب شرق تبوك وعلى مسافة ٣٠٠كم غرب الجوف، وعلى مسافة ٥٠٠كم شمال غرب العلا[١]، وموقعها هذا قد خدم الأغراض الإقتصادية والعسكرية خلال تاريخها لا سيما عندما اتخذها نبونئيد عاصمة له[٢]، وهي تقع على الطريق التجاري بين بابل ومصر ومكة والشام[٣]، وقد ذكرتها التوارة في جملة مواضع بنفس الإسم[٤].

ومن آثارها ما يسمى "بالخبو الشرقي والخبو الغربي، وغار الحمام، وجبل غنيم، وفاو الطليحة، وبئر هداج"[٥] وغير ذلك.

---

١ – أبو دورك، حامد، مقدمة عن آثار تيماء، الرياض ١٩٨٦، ص٢.

٢ – المصدر نفسه، ص٣.

٣ – مقدمة في آثار المملكة، ص٩٧.

٤ – سفر التكوين، الأصحاح (٢٥)، آية (١٥). أخبار الأيام الأول، الأصحاح (١)، آية (٣٠).

٥ – مقدمة في آثار المملكة، ص٩٨.

وقد حظيت تيماء بزيارات العديد من المستشرقين الذين استطاعوا وضع اللمسات الأولى والتعريفية عن المنطقة. فقد زارها ج. والين (g. Wallin) في عام ١٨٤٥ و ١٨٥٨ وأعطى أول معلومات حديثة عنها. وتلاه كارلو جورماني (Carlo Gurmani) في عام ١٨٦٤م. وقام دوتي (Doghty) بزيارة المنطقة مرتين في عام ١٨٧٧، ثم في عام ١٨٧٩ و ١٨٨٣. وفي عام ١٩٠٩ زارها جوسين (Jussen) وسافيناك (Sevignac)[١].

وقد بدأ البحث الأثري الجاد في تيماء عام ١٩٥١ بزيارة جون فلبي، الذي وصف المنطقة، وجمع الكثير من اثارها. ثم زارها ريد ووينت عام ١٩٦٢[٢]. وفي عام ١٩٧٠ قامت بعثة من جامعة الملك سعود بزيارة تيماء وسجلت العديد من الملاحظات[٣].

ثانيا : أدوماتو (دومة الجندل) :

تعرف اليوم (بالجوف)، وعرفت في النصوص المسمارية بأسم (أدوماتو)[٤] وفي العهد القديم بإسم (دومة)[٥].

واستمدت تسميتها (دومة الجندل) من موقعها على حافة النفوذ الشمالي، وهو الموقع الذي أعطاها أهمية كبيرة فى التاريخ القديم، كموقع ستراتيجي كان سقوطه أمام المهاجمين (من الشمال والشمال الشرقي) يعني تساقط باقي المدن المجاورة[٦]، ومن آثارها البارزة معقلها الحصين المعروف بقصر

---

١ - أبو دورك، مصدر سابق، ص٥.

٢ - بودن، جارث (وآخرون)، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة. والتنقيبات الأولية في تيماء ١٩٧٩"، مجلة أطلال، العدد (٤)، ١٩٨٠، ص٨٥.

٣ - انظر، رشيد، صبحي أنور، "دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء"، سومر، المجلد (٢٩)، ١٩٧٣، ص١٠٧ وما بعدها.

٤ - انظر الفصل الثالث، ص١٥٤.

٥ - أخبار الأيام الأول، الاصحاح (١)، آية (٣٠).

٦ - مقدمة عن اثار المملكة، ص٦٥.
الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، "لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية"، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الأولى ١٩٧٥، ص٨٢.

مارد أو الأكيدر، الذي يعتقد أنه بني قبل القرن الثالث ق.م، كما عثر في هذا القصر وغيره على العديد من الكتابات المعينية وغيرها[١].

ثالثا : ديدان (العلا) :

تقع خرائب ديدان في المكان الذي يعرف اليوم باسم العلا، شمال شرق المدينة المنورة في وادي القرى[٢] جنوب شرقي حرة العويرض بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب[٣]، وتقع أطلال ديدان القديمة على مسافة ٣ كم إلى الشمال الشرقي من قرية العلا القديمة، عند قاعدة تل مشهور بالقرب من جبل الخريبة Al-Kuraibah[٤]، الذي استمد اسمه من موقع يحمل نفس الاسم لمدينة كانت هي حاضرة مملكة ديدان. وقد عثر فيها على نقوش معينية وغيرها[٥]، وقد ذكرت ديدان في العهد القديم في عدة مواضع، بينها موضع ذكرت فيه مقترنة بسبأ[٦].

ويشار هنا إلى أنه يوجد في العلا ثلاثة مواقع أثرية رئيسة هي :
الحجر، والخريبة، والمبيات Al-Mibyat[٧].

وكان دوتي أول من لفت الانتباه إلى هذا الموقع عام ١٨٧٦، وزارها مع تيماء ومناطق أخرى في عام ١٨٧٨ جارلس هوبر (Charles Huber)، ثم عاد ثانية عام ١٨٨٤، يرافقه جيرمان جي أيوتنغ (German. J.Futing) [٨] وكان أول شخص حدد أطلال ديدان، هو أدوارد جلازر في عام ١٨٩٠[٩]، إلا أن

---

١ - مقدمة في آثار المملكة، ص٦.
٢ - مقدمة في اثار المملكة، ص٩٧.
٣ - الأنصاري، لمحات، ص٧٩.
٤ - Nasif. A.A. Al-ULA. An Historical and Archaeological Survey with Special Reference to it's irrigation system. ALRIYADH. ١٩٨٨. P.٤.
٥ - مقدمة في آثار المملكة، ص٩٧.
٦ - أخبار الأيام الأول، الاصحاح (١)، آية (٣٢)، (شبا وددان).
٧ - Nasif. Op. Cit. P.١٩.
٨ - Ibid. P. ١٩.
٩ - Ibid. P. ٤.

الفضل في التعرف على دولة ديدان يعود إلى العالم الألماني جريم (Grimme) الذي درس كتاباتها التي لا تختلف عن خط المسند العربي الجنوبي[1]، كما قام جوسن وسافيناك بدراسة مفصلة عن العلا والحجر خلال سنوات ١٩٠٧، ١٩٠٩، ١٩١٠، ويشكل تقريرهم عن المنطقة أساس أي دراسة لها[2]، وفي عام ١٩٧٢، زار المنطقة ريد، ونيت، ودرسا النقوش فيها، وفي عام ١٩٦٨، زارت المنطقة بعثة من جامعة لندن وأجرت مسوحات عليها[3].

---

١ – الأنصاري، لمحات، ص٧٩.

٢ - Nasif. Op. Cit. P. ٢٠.

٣ - Ibid. P. ٢٠.

الفصل الثالث

علاقات العراق بالخليج العربي

وجنوب شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

دلمون وأرض البحر

تمتد علاقات بلاد ما بين النهرين بمنطقة الخليج العربي إلى عصور ما قبل التاريخ. وقد دلت التحريات الآثارية على وجود مواقع أثرية في الخليج العربي تعود إلى عصور حضارات العبيد (٤٠٠٠-٣٥٠٠ ق.م) والوركاء (٣٥٠٠-٢٨٠٠ ق.م) وجمدة نصر (٣٠٠٠-٢٩٠٠ ق.م)[1].

كما دلت الدراسات والكشوفات الأثرية أيضا على تواصل هذه العلاقات في العصور التاريخية، وكانت ذات وشائج قوية، تتباين ما بين العلاقات الاقتصادية والروحية والعسكرية، وتحكمت فيها لوحدة الحضارية والموقع الستراتيجي والمصالح المشتركة. ولما كان العامل الإقتصادي هو الأساس والمحرك لهذه العلاقات، فإن الخليج العربي كان الجسر الذي يربط بلاد ما بين النهرين بالمراكز الحضارية الأخرى، هذا فضلا عن كونه مصدرا مهما لسد بعض حاجيات بلاد ما بين النهرين من المواد الأولية والكمالية.

أولا : دلمون :

أهم نصوص الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد :

وجدت العديد من النصوص التي تبين طبيعة الاتصالات بين بلاد وادي الرافدين ومنطقة الخليج العربي في العصور التاريخية، ويعود تاريخ أقدم هذه النصوص إلى الملك أور-نانشة (٢٤٥٠ ق.م) مؤسس سلالة لجش. ويستدل من هذا النص على وجود تبادل سلعي ما بين الخليج العربي ومدينة

---

١ - راجع، البدر، سليمان سعدون، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الكويت ١٩٧٤، ص٤٥ وما بعدها.

لجش، حيث يذكر لنا بأن الملك أور-نانشة، جلب الأخشاب من دلمون إلى لجش بواسطة السفن[1]. وذلك بقوله "وجلبت قوارب دلمون الأخشاب"[2].

وتتوالى الاتصالات التجارية في العصر الاكدي، إذ يذكر لنا نص يعود إلى الملك الاكدي سرجون الأول (٢٣٥٠ ق.م) بانه مد نفوذه إلى دلمون، وغيرها من المناطق، وانه أبقاها تحت إمرة من يأتي بعده إلى الحكم[3]، كما أن نصا اخر لنفس الملك يذكر سفنا رست في ميناء عاصمته أكد من بينها سفن دلمون[4]. ويذكر الملك سرجون في نص آخر انه غزا مملكة دلمون وغنم منها ومن أقليمي مجان وملوخا، سفنا كثيرة[5].

ويوجد نص للملك مانيشتوسو (٢٢٥٨-٢٢٤٥ ق.م) ابن الملك سرجون، يذكر فيه أنه جهز حملة عسكرية عبر خلالها البحر السفلي (الخليج العربي) وأخضع جميع أقاليمها هناك حتى وصل إلى جبال الفضة[6].

وتكشف لنا نصوص جوديا (٢٢٢٠ق.م) حاكم لجش، أن عهده شهد نشاطا تجاريا مع الخليج العربي. فعندما أراد بناء معبد الإله ننجرسو، ساهمت عدة بلدان ومن بينها دلمون بمواد البناء، فأرسلت سفنا محملة

---

١ - ساكز، عظمة بابل، ص٧٣. وأور-نانشة هو الذي أسس سلالة حاكمة في لجش في عصر فجر السلالات الثالث (٢٦٠٠-٢٣٧٠ ق.م). انظر، باقر، مقدمة، ج/١، ص٣١٥. ومدينة لجش تعرف حاليا بأسم تلول الهبة.

٢ - الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٥٠.

٣ - الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٥٠. وسرجون الأكدي هو مؤسس السلالة الأكدية. (٢٣٣٤-٢١٥٤ ق.م) أو (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) التي دامت أكثر من قرن ونصف القرن وشمل حكمها عموم العراق، واتسع بالفتوحات الخارجية إلى الأقطار المجاورة، انظر، باقر، مقدمة ج/١، ص٣٥٤ وما بعدها.

٤ - Oppenheim, A.L. "Babylonion and Assyrian Historical Texts".

Pritchard, J.B. Ancient near Eastern texts. Relating to the old testament. (ANET). New Jersey. ١٩٦٩. P. ٢٦٨.

Leemans, W.F. Foreign Trade in the old Babylonian period. Leiden. ١٩٦٠. P.١١٦.

كريمر، صموئيل نوح، السومريون. ترجمة فيصل الوائلي، الكويت، ص٣٩٨.

٥ - طه، منير يوسف، "دلمون فردوس السومريين"، آفاق عربية، العدد (٩)، ١٩٩٢، ص٨٨.

٦ - طه، منير يوسف، اكتشاف العصر الحديدي في دولة الإمارات العربية المتحدة، البصرة ١٩٨٩، ص٢٢٠.

بالخشب إلى مدينة لجش[١]. ويذكر نص آخر لهذا الملك أن زوجته قد أرسلت إلى دلمون الحبوب (الحنطة والشعير) والجبن للمقايضة بمعدن النحاس والذي كان يجلب من إقليم (مجان)[٢].

أما من عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)، فترينا ألواح أبي-سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م)، أن الصوف بأنواعه كان من السلع التي يتم تصديرها إلى دلمون بواسطة القوارب عبر مياه الخليج العربي[٣]، وهناك نصوص تشير إلى أن شحنات من الصحين كانت تصل من دلمون[٤]. ومن المعروف أن أور تعد من الموانئ القديمة جدا التي كانت تصل إلى مرافئها واردات دلمون[٥]. وكان فيها معبد خاص بالدلمونيين[٦]، الذين كانوا يقدمون القرابين اليه يوما في العام[٧].

أما في بدايات العصر البابلي القديم (ايسن - لارسة) فقد كانت التجارة مع دلمون في أوج ازدهارها[٨]، وكانت دلمون المصدر الرئيس لكل مواد

---

١ - ساكز، عظمة بابل، ص٧٣. ويعتقد أن جوديا كان حاكما للجش في زمن معاصر لاور-نمو مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) وليس تابعا له. عن جوديه وحكمه راجع المصدر نفسه، ص٣٧٦ وما بعدها.

٢ - طه، منير يوسف، افاق عربية، (٩)، ص٨٨.

٣ - Leemans, W.F. Op. Cit. P.٢٢.

وأبي-سين. هو آخر ملوك سلالة أور الثالثة، وقد خلف أباه (شو-سين) وحكم أربعا وعشرين سنة، كانت نهاية امبراطورية أور الثالثة التي دامت زهاء القرن الواحد (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)، لمزيد من التفاصيل، راجع، باقر، مقدمة، ج/١، ص٣٩٤ وما بعدها.

٤ - Carter, H. "Dilmun at sea or not at sea?"
Journal of cuneiform studies. (JCS). New Haven No. ٣٩. Vol. ١. ١٩٨٧. P. ١٠٤.

٥ - بوترو، جين (وآخرون)، الشرق الأدنى، الحضارات المبكرة. ترجمة عامر سليمان، الموصل ١٩٨٦، ص٨١.

٦ - الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٤٩.

٧ - Sachs, A. "Akkadian Rituals". ANET. P. ٣٤٤.

٨ - طه، منير يوسف، اكتشاف العصر الحديدي، ص٢٢٠.

ويطلق اسم العصر البابلي القديم على الحقبة الزمنية الواقعة ما بين نهاية سلالة أور الثالثة في حدود (٢٠٠٤ ق.م) وبين نهاية سلالة بابل الأولى (في حدود ١٥٩٤/٥ ق.م) وتأسيس الدولة الكشية أو سلالة بابل الثالثة. ويسمى هذا العصر أيضا بأسماء أخرى منها عصر "ايسن لارسة" وبوجه خاص القسم الأول من هذا العصر الذي دام زهاء القرنين ونصف القرن، والذي حكمت فيه جملة دول مدن أشهرها وأقواها سلالتا (ايسن) و (لارسة) المتعاصرتين، ويعقب ذلك قيام حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) وقضاؤه على دول المدن وعودة نظام مملكة القطر، وهو الشطر الثاني من العصر البابلي القديم، باقر، مقدمة، ج/١، ص٤٠٦-٤٠٧.

التجارة الخليجية، بصرف النظر عن المنشأ الحقيقي لها[١]، بوصفها كانت تمثل منطقة لقاء تجاري لتجار من بلدان عديدة[٢].

وتبين النصوص عدة مواد تجارية كانت تصل من دلمون واليها، كالفضة والمعدن والأحجار والثياب وغير ذلك[٣]، ونظرا للنشاط التجاري المكثف في هذا العصر، فقد أصبح مصطلح Alik-Tilmun، أي (المسافر إلى دلمون) مرادفا للفظة تاجر عند العراقيين القدماء[٤]، وهذا النشاط التجاري يتبين من خلال نصوص وجدت في أور يعود تاريخها إلى ١٩٠٧ و ١٨٧١ ق.م، وهي تبين بوضوح عددا من المواد التي كان يتم الاتجار بها آنذاك وهي[٥]:

(٠٠٠)	قوالب نحاسية بأربعة طالنتات
٤	قوالب نحاسية بثلاثة طالنتات لكل منها.
١١	شاقلا من قطع البرونز المستطيلة.
٣	عيون سمك (لآلئ).
٨	(٠٠٠) أحجار.
٥١/٢	مينات من قضبان العاج.
٣٠	قطعة من قشرة السلحفاة.
١	عصاة خشبية بالنحاس (٠٠٠).
١	مشط عاجي.
١	مينا من النحاس بدلا من العاج.
٣	مينات من حجر الأليجو.
٢	مقياسات من الاثمد (كحل العين).

---

١ – الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٥٥.

٢ – ساكز، عظمة بابل، ص٣١٢.

٣ - Leemans. W.F. Op. Cit. PP. ٢٣ ff.....

٤ – الهاشمي، التجارة، ص٢٠٠.

٥ – بيبي، مصدر سابق، ص٢٥٨-٢٥٩. والمينا، والطالن وحدتا وزن قديمتان وتقدر المينا بـ(١-٢ باوند)، المصدر نفسه، ص٢٥٧.

٣ شاقلات من المراهيدو.

(٠٠٠) لوحات للعد من قصب مجان.

٣ شاقلات من الهولوموم.

كما عثر في منزل تاجر دلموني يدعى أيا - ناصر في أور على الواح تعود إلى القرن الثامن عشر ق.م، وهي مراسلات، تبين من خلالها أن هذا الرجل كان سمسمار نحاس كبير، وفي رسائله تفاصيل كثيرة توضح حجم استيراد النحاس، ومديونية هذا الشخص، وكذلك يتبين أن النحاس كان يصل دلمون من مجان[١]. ولم تعد دلمون والأقاليم التجارية عبر مياه الخليج العربي مراكز تجارية هامة خلال سلالة بابل الأولى، وربما ارتبط ذلك بجملة أسباب من بينها الحصول على مادة النحاس من آسيا الصغرى بدلا من أقليم مجان خلال العصر البابلي القديم، وتخريب مدينة أور الميناء الرئيس لتجارة الخليج العربي مع تجارة بلاد وادي الرافدين، من قبل الملك شمسو - ايلونا (١٧٤٩-١٢١٢ق.م). هذا بالإضافة إلى احتلال الحثيين بابل، الذي لم ينته غزوهم وغزو الأقوام المعروفة بالأقوام البحرية إلا على يد الكشيين في عام (١٤١٥ ق.م) [٢] ويرى الباحثون سببا آخر لضعف تجارة دلمون يكمن في سقوط مراكز الحضارة في وادي السند في حدود (١٧٥٠ ق.م) [٣]، وهي البلاد التي عرفت في النصوص المسمارية بإسم (ملوخا)، والتي تعد مصدرا مهما لتجارة العراق القديم[٤].

إلا أن النشاط التجاري عاد ثانية في زمن الكشيين ووصل إلى ما كان عليه في العصور السابقة له، وأعيدت هيبة مدينة أور السياسية والحضارية

---

١ - انظر بيبي، مصدر سابق، ص٢٥٦ وما بعدها. وعن هذه المراسلات انظر:
Leemans, W.F. Op. Cit. PP. ٣٩ ff.

٢ - طه، منير يوسف، "اكتشاف العصر الحديدي"، ص٢٢٣.

٣ - ساكز، عظمة بابل، ص٣١٤. الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٥٦.

٤ - عن ملوخا والتجارة معها، انظر
Potts. D, "The road to Meluha". Journal of near Eastern studies. (JNES). No. ٤١. ١٩٨٢. PP. ٢٧٩ ff.

على يد الملك الكشي كوريكالزو الثاني (١٣٤٥-١٣٢٤ ق.م) [١]. ويستدل على ذلك من رسالتين عثر عليهما في مدينة نفر، أرسلتا من اقليم دلمون، تذكر أن في مضمونهما وجود نشاط تجاري مع دلمون في هذا العصر، وخاصة الاتجار بالتمر، فالرسالة الأولى تتحدث عن إمرأة سوتية سوف تعبر البحر من دلمون إلى بابل. كما تتحدث عن ترميم أحد المباني المنهارة، وتذكر قبائل الاخلامو. بينما تذكر الثانية، الاخلامو، وتتحدث عن أعمال سلب ونهب. إلى جانب أن الرسالتين قد ذكرتا الهي دلمون انزاك Inzag وميسكيلاك Meskilak [٢]. والرسالتان تورخان بزمن الملك الكشي بورنا بورياش Burnaburiyas (١٣٧٠ ق.م)، ومرسلتان من شخص يدعى الي-اباشرا Ili-Ippasra [٣].

وربما أن المبنى الذي يذكره النص هو مخزن تجاري، لذلك فقد أولته الرسالة الأولى أهمية كبيرة. ونحن نعرف أن البعثة الدانمركية قد عثرت عند تنقيباتها في قلعة البحرين على مبنى ضخم، أقترح أنه أحد المخازن التجارية الرئيسة، وقد عثر بداخله على كثير من نوى التمر المحروق، والتمر كان أحد صادرات دلمون المهمة إلى بلاد ما بين النهرين. وهذا المبنى يعود إلى العصر الكشي. وربما أنه يعود إلى أحد تجار بلاد ما بين النهرين، بدليل ألواح الطين ألتي وجدت بداخله مكتوبة بالخط المسماري. وقد دمر المبنى بالحريق سنة (١١٨٠ ق.م) بخطأ يتراوح بين (١١٠) سنوات حسب تاريخه بواسطة الكربون المشع (K-٨٢٧) [٤]، وعلى ما يبدو من خلال المكتشفات الأثرية الحديثة بأن نفوذ الكشيين قد امتد إلى دلمون وفيلكة وحتى أقليم

---

١ - طه، منير يوسف، اكتشاف العصر الحديدي، ص٢٢٣-٢٢٤. ومن المعروف أن الكشيين (الكاشيين) هم قوم جاءوا من منطقة الفرات الأوسط (لعله منطقة عانه الان، وخانه القديمة) إلى بابل، وأقاموا سلالة حاكمة في البلاد عرفت بأسم سلالة بابل الثالثة التي دام حكمها زهاء أربعة قرون (١٥٩٥-١١٦٢ ق.م) باقر، مقدمة، ج/١، ص٤٤٨ وما بعدها.

٢ - Cornwall, P.B. JCS. ١٩٥٢, PP. ١٤٤ p.

٣ - Ibid, P. ١٣٧.

٤ - بيبي، مصدر سابق، ص٤٣٦-٤٣٨.

مجان[1]، وقد عثر في جزيرة فيلكة على أختام تحمل اسم الاله مردوخ، تعود إلى العصر الكشي[2].

كما عثرت البعثة في المدينة الثالثة من قلعة البحرين، على العديد من الأواني الفخارية المماثلة للفخار الكشي في بلاد وادي الرافدين[3]، كما عثر أيضا على عشرات الأختام المتماثلة مع هذه الحقبة الزمنية[4].

علاقات دلمون مع بلاد ما بين النهرين منذ بداية الألف الأول ق.م حتى سنة ٥٣٩ ق.م:

شهدت أرض دلمون بعد العصر الكشي فترة حضارية اتسمت بتراجع بل وانقطاعا في العلاقات مع بلاد وادي الرافدين[5] ثم أنه يرد ذكرها ثانية في العصر الأشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) وخاصة ابان حكم الملك سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) حيث يذكر أحد نصوص هذا الملك نصرا كبيرا على بيت يقين، وعدد من المناطق الأخرى التي ذكرت في النص.. ويذكر النص أيضا بأنه "عندما سمع أوبيري Uperi ملك دلمون الذي

---

١ - Carter, H. Op. Cit. P. ٣٦.

٢ - غريبة والنجار، مصدر سابق، ص٧٥ وما بعدها.

٣ - انظر بيبي، مصدر سابق، ص٢١١.

٤ - انظر، كيروم، بول، فيلكا من مستوطنات الألف الثاني ق.م، مج١، ج/١. الأختام والأختام الاسطوانية، ترجمة، خير نمر ياسين. الكويت.

٥ - Kervran, M. (and others). "The occupational enigma of Bahrain between the ١٣th and the ٨th Century B.C.". Dulmun. Journal of the Bahrain and historical and archaeological society. No. ١٤, ١٩٨٧-١٩٨٨, P.١٨.

Lombard, P. "Late Dilmun period (١٠٠٠-٤٠٠ B.C.)". Lombard, P. and kervran, M. Bahrain national mueseum archaeology celection.

يعيش مثل السمكة في وسط البحر، بأنباء هذه الانتصارات أرسل اليه الهدايا"[١].

كما يذكر نص آخر (أنه لما دخل الملك الآوري بابل وقضى على تمرد مردوخ - ابلا - ادينا الثاني، كان أوبيري ملك دلمون من بين الملوك الذين سمعوا بعظمة آشور ونابو ومردوخ فأرسلوا إليه الهدايا)[٢]، ومثل هذا الخضوع الطوعي قد ضمن لسرجون السيطرة على الموانئ المائية التي كانت صعبة في السابق، عبر منطقة كلديا والخليج العربي[٣]، وفي نص اخر لهذا الملك. يذكر أنه (أخضع الملك أوبيري ملك دلمون فجاء سفيره اليه، وامتثل أمامه مقدما الجزية والهدايا)[٤].

ويتضح من نصوص الملك سرجون الآشوري أن مملكة أوبيري قد اشتملت على دلمون ومناطق أخرى واقعة على الساحل الغربي من الخليج العربي[٥].

والجدير بالذكر أن المدينة الرابعة التي كشفت عنها تنقيبات البعثة الدانمركية في قلعة البحرين يعود تأريخها إلى العصر الآشوري الحديث، وقد

---

١ - Lukenbill, D.D. Ancient Records of Assyria and Babylonia (ARAB). Vo١,٢. Chicago.
١٩٢٧. No. ٤١. P.٢١.

يطلق "العصر الأشوري الحديث" على الزمن الذي بدأ بحكم الملك الاشوري أدد نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م)، الذي أنقذ الامبراطورية من أوضاعها المتدهورة التي نشأت بعد وفاة الملك الأشوري تجلا تبليزر الأول (١٠٧٧ ق.م) وقد استمر هذا العصر حتى سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م، انظر، باقر، مقدمة، ج/١، ص٤٩٩ وما بعدها.

ويذكر أن دلمون خلال العصر الأشوري الحديث ربما شملت معظم أن لم يكن جميع الساحل الغربي للخليج العربي، وكانت جزيرة البحرين مركز اقليم دلمون والتي مثلت هذا الاقليم بذاته خلال الألفين الثالث والثاني ق.م، طه، منير يوسف، اكتشاف العصر الحديدي، ص٣٣٨.

٢ - ARAB. ٢. No. ٧٠ P.٣٥. ARAB. ٢. No. ٩٢ PP. ٤٥ f.

٣ - علي، قاسم محمد. سرجون الأشوري ٧٢١ ٧٠٥ ق.م. رسالة ماجستير (غير منشورة) من جامعة بغداد كلية الاداب قسم الاثار، ١٩٨٣، ص٧٦ ٧٧.

٤ - ARAB. ٢. No. ٤٣. P.٢٢.

٥ - الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٩٦.

كشف فيها عن قصر عظيم له بوابة ضخمة يبلغ ارتفاعها اكثر من عشرة أقدام (انظر شكل١) وقد رجح أن هذا القصر يعود إلى أوبير ملك دلمون[١].

ويذكر لنا الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) الذي خلف والده سرجون "أنه بعد أن دخل بابل ودمرها وسحق آلهتها وشعبها (بسبب تمرد مردوخ - ابلا - ادينا الثاني، كما سنرى فيما بعد)، وازال أرضها وحملها إلى الفرت، فوصل التراب إلى دلمون التي دب الرعب في نفوس أهلها وخروا صرعى خوفا منه، فما كان منهم إلا أن قدموا له الهدايا الكثيرة"[٢]، إلى جانب ذلك فأن سنحاريب عند تدميره بابل قد أرسل رسولا إلى ملك دلمون، يحمل إليه رسالة من سنحاريب مع رماد من آثار حريق بابل. وهو الأمر الذي أخاف الملك الدلموني الذي لم يذكر اسمه، فأستأنف دفع الجزية[٣].

ويذكر أن سنحاريب أضاف إلى القابه المتعددة لقب (ملك دلمون) [٤] كذلك فإن الملك الآشوري أسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م) قد وصف نفسه بأنه (ملك دلمون) [٥] وتذكر نصوص هذا الملك أيضا اسم ملك لدلمون يدعى (قانا) Qana، وأنه قدم الجزيرة إلى آشور في أواخر عهد أسرحدون[٦].

ومن عهد الملك الأشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م)، يوجد نص يذكر فيه "أنه غزا اقليم دلمون الذي يقع في منتصف البحر السفلي وأخضعه لنير حكمه"[٧]، وفي نص آخر لنفس الملك، ذكر فيه" أنه تسلم جزية من أقليم دلمون من بينها مائة وسبعة وستون تالنتا من نبات كاششوهو، وستة وعشرون طالنتا من النحاس والبرونز"[٨]، كما تذكر كيرفران Crvran أنه

١ - عن المدينة الرابعة. انظر بيبي، مصدر سابق، ص٢١٢ وما بعدها.

٢ - ARAB. ٢. No. ٤٣. P.١٨٥.

٣ - الأحمد، سامي سعيد، الخليج العربي في التاريخ القديم، بغداد ١٩٨٩، ص٦٧.

٤ - الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٥٣.

٥ - ARAB. ٢. No. ٦٦٨. P.٢٥٧.

٦ - Cervran, M. (and others). Op. Cit. P. ١١٦.

٧ - ARAB. ٢. No. ٩٧٠. P.٣٧٤.

٨ - طه، منير يوسف، اكتشاف العصر الحديدي، ص٢٣٠.

توجد رسالة أرسلها الملك آشور بانبيبال إلى ملك دلمون وأنها دونت بعد عام ٦٥٠ق.م بفترة قصيرة[١].

أما في العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م) فقد تلاشى ذكر دلمون في سجلات ملوك هذا العصر، باستثناء إشارة من عهد الملك نبونئيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) آخر ملوك السلالة الكلدية، يعود تاريخها إلى سنة ٥٤٥ ق.م، عندما ذكر حاكمه على دلمون[٢]. إلا أن الصلات الحضارية -على ما يبدو- ظلت قائمة ما بين سلالة بابل الحديثة ودلمون. بدليل أن البعثة الدانمركية عثرت في قلعة البحرين على أختام تعود إلى هذا العصر[٣].

دلمون في آداب بلاد ما بين النهرين :

لقد ذاع صيت دلمون، وكان لها نصيب غير اعتيادي في آداب وأساطير بلاد ما بين النهرين وتخللت بعض الأساطير والملاحم الشعرية التي صورتها كمكان أسطوري أنموذجي. ونورد فيما يأتي بعض هذه الأصداء:

١ - أسطورة انكي وننخرساك : (التي ترجمها كريمر)

الأرض (دلمون) هي الموطن الطاهر
الأرض (دلمون) هي المحل النظيف
الأرض (دلمون) هي الأرض المشرقة
هو ذلك الذي اضطجع وحده في (دلمون)
المحل الذي اضطجع فيه (انكي) مع زوجته
ان ذلك المحل نظيف، انه مشرق
في (دلمون) لا ينعق الغراب الأسود
والحدأة لا تصرخ صراخ الحدأة
والأسد لا يفتك

---

١ - Cervran, M. (and others). Op. Cit. P. ١٦.

٢ - بيبي، مصدر سابق، ص٩٣.

٣ - بيبي، مصدر سابق، ص٢١٦.

والذئب لا يفترس الحمل

والكلب قاتل الجداء غير معروف هناك

والطير في الأعالي لا ..... فراخه

والأرمد لا يقول انني أرمد

ومن به صداع لا يشكو من الصداع

وامرأة (دلمون) العجوز لا تشكو من الشيخوخة

ورجل (دلمون) الشيخ لا يتبرم من كبر السن

وعذراؤها غير المغتسلة لا ... في المدينة

وذلك الذي لا يعبر النهر لا يقول...

والذي يراقب لا ....

والمنشد لا ينتحب

وفي أطراف المدينة لا ينطق بالرثاء

وعندما كان ينقص دلمون الماء العذب فإن (أنكي) اله الماء وفر لها الماء العذب، وبذلك أصبحت :

مدينتها تشرب الماء الوفير

(دلمون) تشرب ماء الرخاء

آبارها ذات الماء المر، انظر تراها وقد أصبحت مياهها عذبة

حقولها ومزارعها أنتجت الغلة والقمح.. [1]

وفي مكان آخر من الأسطورة جاء :

لتكن (ننتي) ملكة الشهر

ليكن انشاجاج ملكا على دلمون

سبحان الاب (أنكي) [2]

---

١ – كريمر، صموئيل نوح، الأساطير السومرية (دراسة المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث ق.م)، ترجمة، يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١، ص٨٦ وما بعدها.
السواح، فراس، مغامرات العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، بيروت ١٩٨٥، ص١٩٢ وما بعدها.

٢ – كريمر، الأساطير السومرية، مصدر سابق، ص١٠٠.

[illegible] تبين أهمية دلمون كمكان لاستقبال التجارة العالمية التي تصل بطبيعة الحال إلى ومن بلاد وادي الرافدين، وجاء فيها :

فلتنقل إليك (أي دلمون) الذهب من هرالي، واللازورد..

فلتمدك أرض ملوخا بالعقيق الأحمر، والخشب الميس – ماجان، واخشاب البحر الجيدة والبحارة.

ولتمدك أرض ماراهاشي بالأحجار الكريمة والبلور،

ولتمدك أرض ماجان بالنحاس العظيم قوة ... والديورايت

وحجر أو (U) وحجر شومان

ولتنقل اليك أرض البحر الأبنوس، والـ ... زينة الملك،

ولتنقل إليك أرض زلمجار الصوف والمعدن الجيد،...

ولتنقل اليك أور المقدسة، ومنصته الملكية، الـ ... ومدينة ...

والحبوب وزيت السمسم، والثياب النبيلة، والثياب الجميلة، والبحارة

فليمدك البحر الواسع بوفرته

فلتكن المدينة فلتكن منازل المدينة منازل طيبة،

فلتكن دلمون – فلتكن دلمون، منازل طيبة[1]

٢ – أسطورة الطوفان :

وركع زيو سدرا أمام آنو وانليل

اللذين منحاه الحياة مثل الالهة

اللذين رفعاه إلى الحياة الأزلية مثل الآلهة

وانذاك أسكنا الملك زيوسدرا

الذي أنقذ بذرة الانسان من (؟) الدمار

في بلد على البحر، في الشرق في دلمون[2]

---

١ – بيبي، مصدر سابق، ص٢٦٤.

٢ – علي، فاضل عبد الواحد، الطوفان، بغداد (بدون)، ص٢٣-٢٤.

٣ - وذكرت دلمون في مرتبة من مرتبات (دموزي) التي تقرأ على النحو التالي :

الأرز كتفي، السرو صدري

... الأرز المقدس،

الأرز المقدس من ((حاسور))

ظل ((دلمون)) [١]

٤ - كما ذكرت دلمون في أسطورة الملك الأكدي نرام-سين. ويشير اليها ساكز كما يلي:

"وقد ذكرت أسماء سبعة أخوة قادوا العساكر، وقد اجتاحت هذه الجموع القادمة من الجبال الشمالية، يرشخاندا، وهي محطة تجارية أكدية فيما هو معروف الآن بتركيا. ثم اندفعوا إلى سوبارتو (بلاد آشور) وكوتم (Gutium) (أواسط كردستان)، وعيلام (جنوبي غربي ايران)، وأخيرا وصلوا الخليج العربي واستمروا في غزوهم ليدمروا دلمون"[٢].

٥ - وجاء ذكر دلمون في فقرة من أسطورة (انكي ونظام الكون) بالقول بلاد مجان ودلمون[٣].

ثانيا : أرض البحر وبيت يقين (Bit - Yakin) (Sea Land) :

يتبين من النصوص المسمارية الأشورية أن أرض البحر كانت تمتد على شواطئ الخليج العربي حتى دلمون، وأن بيت يقين التي تعد أهم جزء من أرض البحر قد شملت جزءا من شبه جزيرة العرب[٤].

---

١ - كريمر، السومريون، ص٤٠٣.

٢ - ساكز، عظمة بابل، ص٤٨٢.

٣ - كريمر، السومريون، ص٤٠٣.

٤ - انظر Dougherty. Op. Cit. PP. ٥٣ ff.

وفي الحقيقة أن النصوص الأشورية قد عرفتنا على حوالي خمس قبائل كلدية هي :

١ -	بيت عموقاني	Bit - Amukani
٢ -	بيت داكوري	Bit - Dakkuri
٣ -	بيت يقين	Bit - Jakin
٤ -	بيت شالي	Bit - Sa'alli
٥ -	بيت شيلاني	Bit - Silani[1]

إلا أنه يلاحظ أن قبيلة يقين كانت أقوى القبائل وأبرزها بين مجمل القبائل التي شكلت ما يعرف باسم (أرض البحر).

ومن المعروف أن صراعا غير عادي قد دار بين الآشوريين وبين قبائل أرض البحر فالملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) يذكر أنه بعد أن اخضع المدن التي تمردت عليه في منطقة ديالي قام بحملة على بلاد الكلديين والقطر البحري، كما زار مراكز دينية في بلاد بابل، ويضيف أنه تسلم الغنائم من القبائل الكلدية، والجزية من يقين ملك القطر البحري[٢]، وفي نص آخر يذكر هذا الملك أنه "سار إلى أكد ودخل كوثا وبابل وبورسبا، وقدم قرابينه إلى آلهة مدن أكد، وبلغ كلدو (كلديا) وتسلم الجزية من جميع ملوكها"[٣].

---

١ - Brinkman, J.A. "Notes on Arameans and Chaldeans in Southern Babylonia in the Early Seventh Century B.C.", Orientalia, Vo١, ٤٦, No. ٢, ١٩٧٧, P. ٣٠٦.

ولمزيد من التفاصيل انظر Ibid, PP. ٣٠٤ ff.

٢ - الأحمد، الخليج العربي في التاريخ القديم، ص٦٥.

٣ - ARAB, Vol. ١, Chicago, ١٩٢٦, No. ٦٧٤, PP. ٢٤٣ f.

وكلديا كما تقرر النصوص المسمارية ربما أنها جزء من بيت يقين.

Dougherty, Op. Cit. P. ٦٨.

(أما تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) فقد أخضع مردوخ ابلا أدينا ملك القطر البحري الذي يجعله سليل إلى يقين، ويصف بلاده بالغناء الكبير[١] وهو الذي اغتصب عرش بابل سنة ٧٣٤ ق.م[٢]. وجاء ذلك في النص التالي:

(أما بالنسبة لمردوخ -ابلا- ادينا الثاني ابن يقين Yakinu ملك أرض البحر اللذان لم يخضعا إلى أي ملك، ولم يقبل أقدام أبائي... فقد تغلب إلهي عليه وجاء إلى مدينة Sapia في حضرتي وقبل أقدامي فدفع الجزية لي وهي، تراب الذهب بكميات كبيرة. وصفائح الذهب، وقلائد من الذهب والأحجار الكريمة، ومنتجات أرض البحر.. والنباتات المختلفة والأثواب الزاهية، والأعشاب العطرية والثيران والمواشي"[٣].

ويرى دوجرتي أن هذه الأصناف من الجزية توحي أن مصدرها كان الأرض العربية[٤] ويظهر أن بلاد بابل وبيت يقين كانتا من بين أهم المشاكل التي واجهها الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م). فالمعروف أنه في عهد هذا الملك، حصل تمرد في بلاد بابل بزعامة مردوخ -ابلا- ادينا الثاني (مردوخ بلادان كما يسميه العهد القديم)، واستقل بها بتحريض من عيلام وذلك في سنة ٧٢١ ق.م التي اعتلى فيها سرجون الحكم[٥]، لذلك قاد سرجون حملة ضد مردوخ-ابلا- ادينا الثاني في الشهر السادس من العام نفسه[٦]، إلا أنه اضطر أن يترك هذه المشكلة لمدة ما يقرب من اثني عشر

---

١ - الأحمد، الخليج العربي في التاريخ القديم، ص٦٥.

٢ - Saggs, H.W.F. "The Assyrians". Wiseman, D.J. Peoples of old testament times.
Oxford. ١٩٧٣. P. ١١٦.

٣ - Dougherty. Op. Cit. PP. ٤٤ f.

٤ - Ibid. P. ٤٥.

٥ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٤، واسم (مردوخ بلادان) ذكر في العهد القديم، الاصحاح (٢٠)، آية (١٢).

٦ - Tadmor, H. "The Campaigns of Sargon II of Assur A Chronological - Historical
Study". JCS Vol. ١٢. No. ١. ١٩٥٨. P. ٣٢.

عاما[١]، بسبب الثورة التي اندلعت في سوريا[٢] نتيجة لقيام تحالف سوري فلسطيني، يضم دمشق وسميرا ومنطقة هكتاريا في سوريا وغزة والسامرة، وذلك برئاسة حاكم حماة، وبمساعدة حربية من مصر[٣]. وبذلك يكون مردوخ -ابلا- ادينا الثاني قد أستمر على عرش بابل من سنة (٧٢١-٧١٠ ق.م)، وهو العام الذي تمكن فيه الملك سرجون من القضاء على التمرد في بابل، بعد التخلص من المخاطر التي حدثت في الغرب، وسقطعت بيت يقين في يد الجيش الآشوري[٤]، ووصف أحد النصوص هذا الحدث بالقول : ".. إنه مردوخ -ابلا- ادينا ملك كلديا العدو اللئيم، الذي مارس اقطاعيته على بابل، وسار ضد مسيرة الأرباب، وأنه (سرجون)، استأصل شأفة دور يقين، مدينة مردوخ العسكرية الكبيرة، وأن جثث القتلى قد تكدست أكواما عند قعر البحر"[٥]. لكن سرجون ما لبث أن عفا عن مردوخ -ابلا - ادينا الثاني، وعينه على رأس قبيلة بيت يقين، بعد أن قدم له الخضوع والطاعة[٦].

كما تحدث سرجون عن بيت يقين في عدة نصوص إذ يذكر "أنه فتح كلديا وشعب بيت يقين ونزل هناك، وولى عليهم جميعا أحد حكامه، وفرض عليهم نير سلطانه"[٧]. وفي نص آخر يذكر أنه "استولى على بيت يقين، وولى عليهم أحد المسؤولين التابعين له وسلط عليهم نير عبوديته، واصطفى منهم ١٥٠ عجلة و ١٥٠٠ فارس و ١٠٠٠ حامل قوس و ١٠٠٠ حامل سهم

---

١ - Ibid. P. ٣٨.

٢ - ساكز، عظمة بابل، ص١٤٤.

٣ - فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الآشورية. رسالة ماجستير (غير منشورة) من جامعة بغداد، كلية الآداب قسم الآثار ١٩٧٦، ص٩٥.

وحول الصراع بين الآشوريين وبين القبائل الآرامية والممالك السورية الأخرى، انظر

Saggs, H.W.F. The might that was Assyria. London. ١٩٨٤.

٤ - Smith, S. "The Supremacy of Assyria". The Cambridge ancient history. (CAH).

Cambridge. ١٩٦٠. Vol. ٣.Ch.٢. P.٥٠.

٥ - ARAB. ٢. No. ٩٢. PP. ٤٥ f.

٦ - Smith, S. "Sennacherib and Esarhadon". CAH. ١٩٦٠. Vol. ٣. Ch.٣. P.٦٢.

سليمان، عامر، "العصر الآشوري الحديث"، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص١٥٣.

٧ - ARAB. ٢. No. ٤٦. P.٢٣. No. ٥٤. P.٢٥. No. ١٠٢. PP. ١٠٢ f.

ووضعهم تحت سيطرته"[١]، وهذا يدل على قوة لا يستهان بها كان يتمتع بها شعب بيت يقين.

وفي نص آخر يذكر بيت يقين إلى جانب السوتو Sutu الشعب الصحراوي ومناطق أخرى، وأنه أخضع الجميع لسلطانه، وولى عليهم مسؤولين من خاصته[٢] مما جعل علماء الكتابات القديمة والآثاريين، يربطون ما بين منطقة القطر البحري وشبه جزيرة العرب[٣].

أما بالنسبة للملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) خليفة سرجون فقد ظهر في عهدة في منطقة بابل مردوخ -ابلا - ادينا الثاني، ثانية مستغلا بذلك موت سرجون ومخلا بتعهداته إزاء الأشوريين[٤]. ويصف سنحاريب خيانة المتمرد مردوخ -ابلا - ادينا الثاني، المدعوم من عيلام في نص جاء فيه:

"في بداية حكمي، ولما ارتقيت العرش، حكمت ساكني بلاد آشور بالرحمة والرأفة. إلا أن مردوخ -ابلا- ادينا اللئيم القلب، المحرض على الثورة، ومدبر التمرد وفاعل الشر، تحالف مع شهوتور ناخندو shutur-Nahundu العيلامي الذي قدم له العون وقاد مردوخ -ابلا- أدينا شعوبا عديدة وسار بهم إلى ساحة القتال"[٥].

لكن سنحاريب تمكن من القضاء على مردوخ -ابلا- أدينا الثاني سنة ٧٠٣ ق.م إلا أنه استطاع الإفلات من الأسر، ثم قام سنحاريب بتنصيب (البابلي) (بيل-ابني) الموالي له، على عرش بابل[٦]. وقد جاء هذا النص في

١- Ibid No. ٦٤. PP.٣٢ f.

٢- Ibid No. ٨٢. P. ٤١. No. ٩٦. P.٤٨.

٣- Dougherty. Op. Cit. P. ٥٤.

الأحمد، الخليج العربي في التاريخ القديم، ص٦٦.

٤- Smith, S. CAH. ١٩٦٠, Vol.٣. Ch.٣. P.٦٢.

٥- ARAB. ٢. No. ٢٥٧ P. ١٢٨ f.

٦ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٨-٥١٩.

الحملة الأولى لسنحاريب التي يصف فيها الحجم الكبير للموالين لمردوخ - ابلا- أدينا الثاني[١].

إن المتطلع إلى سفر أشعيا، الاصحاح (٣٩) اية (١-٢) لا يستبعد أن مردوخ -ابلا- أدينا الثاني قد أرسل رسولا إلى ملك يهوذا يحثه على إثارة المشاكل ضد سنحاريب في فلسطين ومساعدته لإعلان الثورة في بابل، في الوقت نفسه[٢].

وقد أستمر بيل-ابني، على عرش بابل لمدة ثلاث سنوات، وأثبت كفاءة عالية إلا أن مردوخ -ابلا- أدينا الثاني عاد مرة أخرى للسيطرة على بابل[٣]، وعلى ما يبدو ومن خلال نصوص الملك سنحاريب أن مردوخ - ابلا- أدينا الثاني قد فشل بعد معركة قوية خاضها سنحاريب، استهدف فيها منطقة بيت - يقين وبعد فشله فر مع آلهته وبعض قومه إلى ناجيتو NAGITU الواقعة في (بلاد عيلام)، وخرب مدنه وحولها إلى أطلال[٤]، وقد نصب سنحاريب ابنه نادين شوم على بلاد بابل والقطر البحري خلفا لبيل - ابني[٥].

ويظهر من النصوص أن زعيما كلديا آخر وقف إلى جانب مردوخ - ابلا- أدينا الثاني واسمه موشيزب مردوخ Mushezib-Marduk الذي اتخذ من منطقة الأهوار مركزا لتحركاته العسكرية[٦].

ونظرا لاستمرار قبيلة بيت يقين المدفوعة من العيلاميين للوقوف ضد الآشوريين فقد قرر الملك سنحاريب غزو بلاد عيلام نفسها، فأستطاع غزو المدن العيلامية الواقعة على ساحل الخليج العربي[٧] وقد ذكر هذه الأحداث

---

١ - Dougherty. Op. Cit. P. ٥٩.

٢ - انظر ايضا، فرحان، وليد محمد صالح، مصدر سابق، ص٩٩.

٣ - Smith, S. CAH. ١٩٦٠. Vol. ٣. Ch.٣. P.٦٥.

٤ - ARAB. ٢. No.٢٤٢. PP.١٢١f. No.٣١٤ PP. ١٤٣ f.
Dougherty Op. Cit. P.٦٢.

٥ - الأحمد، الخليج العربي في التاريخ القديم، ص٦٧.

٦ - ARAB. ٢. No. ٣١٣. P.١٤٣.

٧ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٩.

في عدة نصوص يذكر فيها "أنه بعثر مدن عيلام، ونقل شعب بيت يقين وآلهتهم مع رجال ملك عيلام إلى آشور، وأخذ عربات العيلاميين وبغالهم وحميرهم غنيمة، حيث قام الآشوريون بحملها على قواربهم وجلبوها إليه عند باب ساليمتي"[١] القريبة من مصب الفرات بالخليج العربي[٢].

أما الملك الآشوري أسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م)، "فقد شن حملة حربية ضد نابو -زير- كيتي- ليشير Nabu-zer-kiti-Lishir ابن مردوخ ابلا- ادينا الثاني ملك أرض البحر والذي حشد جيشه وحاصر ننجال أدينا حاكم أور (خادم أسرحدون المطيع)، وقطع عليه الإمدادات، إلا أن الملك الكلدي المشار إليه قد فر إلى بلاد عيلام مع شقيقه نائيد مردوخ. ولكن العيلاميين قتلوا، نابو -زير-كيتي- ليشير وتمكن نائيد - مردوخ من الفرار إلى نينوي، وفي نينوي قبل نائيد مردوخ أقدام الملك أسرحدون، فولاه على أرض البحر بأكملها، بعد أن فرض عليه جزية ملكية"[٣].

وتتضح من سجلات أسرحدون ملامح سياسته تجاه أرض البحر التي يمكن تلخيصها بالآتي :

١ - القمع العاجل لثورة نابو-زير-كيتي-ليشير.

٢ - اعتقد أسرحدون أن خير طريقة يمكن اتباعها تجاه أرض البحر بعد إخماد شرارة التمرد الذي جرى فيها هو تبني سياسة الصلح[٤].

وربما أن أسرحدون قد استغل الموقف العيلامي تجاه الثائر الكلدي والذي كان نتيجة طبيعية لما أحدثه سنحاريب من عقاب لعيلام بسبب تحريضهم ودعمهم للثائرين من بيت يقين. فأراد تطبيق خطة السلمي، من أجل التفرغ للمشاكل الكبرى التي ظهرت في عهده وطموحه في فتح مصر.

١- ARAB. ٢. No. ٣١٨. P. ١٤٥. No. ٣٢١. PP. ١٤٦ f.
No. ٣٥٠. P. ١٥٤. No. ٣٥٣. P. ١٥٦.

٢ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٩.

٣- ARAB. ٢. No. ٤٥٣. P. ٢١٦.

٤- Dougherty .Op. Cit. P. ٩١.

أما في عهد الملك الاشوري، اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م)، فقد عين نابو بيل شوماته Nabu – Bel - Shumate حاكما على أرض البحر، بعد وفاة نائيد مردوخ[١]، وبلغ من الإخلاص والمودة لاشور بانيبال قدرا عكسته رسائله المليئة بالتودد والخضوع[٢]، إلا أنه ما لبث أن انقلب على سيده ووقف إلى جانب شمس - شم - أوكن، الأخ الأكبر لاشور بانيبال الذي تمرد في بابل، ولكن نابو - بيل - شوماته فر إلى عيلام ما بين عامي (٦٥١-٦٥٠ ق.م). ومعه الكثير من الأسرى الأشوريين الذين يرجح أنهم رجال الحامية الأشورية لديه[٣].

وفي سنة (٦٥٠ ق.م) عين آشور بانبيال (بيل - ابني) حاكما للقطر البحري[٤] الذي كان كبيرا في السن. وقد أثبت جدارة في القيادة مكنته من شن حملة على عيلام وألحق بها خسائر كبيرة[٥] وقد منحه آشور بانيبال صلاحيات واسعة مكنته من التفاوض المباشر مع عيلام[٦]. والجدير بالذكر أن تمرد شمس - شم - أوكن قد انتهى بانتحاره سنة ٦٤٨ ق.م[٧]. وبعد وفاة بيل -ابني عين سن -شار-أوشكين حاكم بابل والابن الأصغر لاشور بانيبال، نابو - بولاصر حاكما على القطر البحري[٨]، وبالتدريج استطاع نابو - بولاصر اعتلاء عرش بابل في تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق.م[٩]. ثم ازداد نشاطه العسكري فقضى على الحاميات الأشورية في بابل، وبعد تحالفه

---

١ - الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، ص٢٨٧.

٢ - انظر، المصدر نفسه، ص٢٨٧.

٣ - المصدر نفسه، ص٢٨٧. والمعروف أن أسرحدون قد جعل قبل وفاته ابنه الأكبر (شمس شم اوكن) ملكا على بلاد بابل، بينما اختار ابنه الأصغر اشور بانيبال وليا للعهد. باقر، مقدمة، ج/١، ص٥٢٤. كذلك انظر المبحث الثالث، ص١٤٤.

٤ - Smith, S. "Ashur banipal and the Fall of Assyria" CAH. ١٩٦٠. Vol. ٣. Ch. ٥. P. ١٢٣.

٥ - الأحمد، الخليج العربي في التاريخ القديم، ص٦٩.

٦ - الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، ص٢٨٨.

٧ - باقر، مقدمة، ج/١، ص٥٢٧.

٨ - الأحمد، الخليج العربي في التاريخ القديم، ص٧١.

٩ - محمد، حياة ابراهيم، مصدر سابق، ص٤٣.

مع الملك الميدي - كي - اخسار، استطاع نبو- بولاصر والملك كي اخسار الإستيلاء على نينوي عام ٦١٢ ق.م[1] ليبدأ بذلك عصرا جديدا في العراق هو عصر السلالة الكلدية (البابلية الحديثة) (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) [2].

وفي العصر الكلدي لم تكن منطقة أرض البحر الواقعة في قسم من الخليج العربي منفصلة عن المملكة البابلية، وإنما كانت جزءا منها[3].

وهناك نص من عهد نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) ابن نابو بولاصر مؤسس السلالة البابلية الجديدة يفيد بإجراء قضائي حول دار سكنية، كانت ملكا لمندوب القطر البحري، وأن حاكم القطر البحري ومعاونه كانا ضمن القضاة المحكمين في الأمر[4]، ويوجد نص آخر من السنة الرابعة لحكم نبوخذ نصر يشير إلى وجود تسهيلات تجارية قدمت لأهالي أرض البحر[5].

أما من عهد آخر ملوك الإمبراطورية البابلية الحديثة نبونئيد (٥٦٦-٥٣٩ ق.م) هناك نص يشير إلى اتفاقية قانونية كان الشاهد فيها يدعى أخو-شو-نو Ahu-su-nu من أرض البحر[6]. كما يستدل من إحدى الوثائق البابلية أن الدولة الكلدية كانت مقسمة إلى ثلاث وعشرين مقاطعة إدارية. وعلى رأسها مقاطعة القطر البحري التي يحكمها (أيا - دايا) [7]. يستنتج من المعلومات أعلاه وبما لا يقبل الشك بأن بلاد بابل في عهد الكلديين شكلت مع أرض البحر منطقة واحدة.

أرض كوردنياش (Land of Karduniash) :

في الحقيقة أن الغموض يحيط أرض كوردنياش إلى حد ما، وقد رأى بعض الباحثين أنها تسمية جغرافية ابتكرها الكشيون ابان النصف الثاني من

١- Smith, S.CAH. ١٩٦٠. Vol. ٣. Ch. ٥. PP. ١١٣ ff.
سليمان، عامر، العراق في التاريخ، ص١٦١-١٦٢.

٢ - محمد، حياة إبراهيم، مصدر سابق، ص٣٢ وما بعدها.

٣- Dougherty. Op. Cit. P. ١١٥.

٤ - الأحمد، الخليج العربي في التاريخ القديم، ص٧٢.

٥- Dougherty. Op. Cit. P. ١١٤.

٦- Ibid. P. ١١٤.

٧ - الحمد، الخليج العربي في التاريخ القديم، ص٧٣.

الألف الثاني قبل الميلاد واستخدموها بوضوح لتشير إلى كامل أرضهم، وواصلوا استخدامها حتى انتهى حكمهم. وتستخدم نصوص الملوك الآشوريين حتى القرن الثامن ق.م تسمية كوردنياش لمنطقة بابل، ويستنتج من هذه النصوص أن أرض كوردنياش، أما كانت متطابقة أقليميا مع بابل، أو أن بابل سياسيا تعد جزءا من كوردنياش[1].

وقد ذكرت كوردنياش في سجلات الملك الآشوري أدد - نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) بالإشارة إلى حصنها. وفي عدد من نصوص آشور ناصر بال (٨٨٣-٨٥٩ ق.م). ذكر حصنا كوردنياش أيضا، كما ذكر فزع أهلها من الجيش الآشوري. ومن السنة الثامنة لحكم شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) يذكر أنه ساعد مردوخ زاكير شومي ملك كوردنياش ضد أخيه الأصغر الذي تمرد عليه مردوخ - بيل - أوشيت. كما أن الحملة الرابعة لشمشي - أدد الخامس (٨٢٨-٨١٠ ق.م) شنت ضد أرض كوردنياش ونجم عنها عمليات عسكرية في أرض أكاد. أما نصوص تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) فتشير إلى احتلال أرض كوردنياش، وفرض الجزية على شعب راشاني Ra-sani الكلدي. وتستخدم نصوص سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) لقبين مختلفين لمردوخ - ابلا - ادينا الثاني. هما (ملك كوردنياش) و (ملك كلدو)، أما نصوص سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م)، فتظهر أن كوردنياش كانت أرضا مختلفة كليا عن بابل، وأن مردوخ ابلا - ادينا الثاني، ظل ملكا لكوردنياش بعد إجباره على الخروج من بابل. وتؤكد نصوص آشور بانيبال، وجود اختلاف بين أرض سومر وأكد، وأرض كوردنياش.

يستدل من ذلك بأن أرض كوردنياش كانت جزءا من أرض شبه الجزيرة العربية وعلى الأكثر القسم الشمالية الشرقي منها والتي هي أقرب المناطق إلى إقليم بابل[2].

١- Dougherty. Op. Cit. P. ١٣٠.

٢ - لمزيد من التفاصيل حول أرض كوردنياش وذكرها والاختلافات والاقتراحات حولها راجع،
Dougherty. Op. Cit. P. ١٢٩ ff.

المبحث الثاني

مجان (عمان)

أهم نصوص الألفين الثالث والثاني ق.م :

تعد مجان (عمان) من أهم المراكز الحضارية التي كانت لها علاقات إقتصادية مع بلاد ما بين النهرين خلال العصور الموغلة في القدم. وقد بدأت هذه العلاقات تظهر في النصوص المسمارية، منذ العصر الأكدي في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م.

ويتضح من هذه النصوص أن الملك سرجون الأكدي (٢٣٥٠ ق.م) كان له بعض الاتصال المباشر مع المناطق التجارية في الخليج العربي، والقريبة منه، مثل مجان، وملوخا[١] فيذكر أحد نصوص هذا الملك" أن سفنا قد رست في ميناء أكادة من مجان وغيرها.." [٢].

أما خليفته الملك نارام-سين (٢٢٥٤-٢٢١٨ ق.م)، فقد تدخل تدخلا مباشرا لإخضاع مجان والسيطرة على مقدراتها الاقتصادية، فقد عثر على تمثال لهذا الملك في سوسة عاصمة عيلام، كتب عليه اسمه، وتحدثت نصوصه عن حملة حربية قام بها تمكن خلالها من إخضاع مانينوم Manium سيد مجان، وهو الأمر الذي أتاح له استخراج أحجار الديورايت من جبالها

١- صالح، عبدالعزيز، الشرق الأدنى القديم، ج/١ مصر والعراق، القاهرة، ١٩٦٧، ص٤١٨.

٢- Leemans, W.F. Op. Cit. P. ١١٦,

Oppenheim, A.L. ANET. P. ٢٦٨, P. ٢٦٨,

كريمر، صموئيل نوح، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت (بدون)، ص٤٠٧.

ونقلها إلى مدينة اكاده وشيد لنفسه تمثالا منها[1].كما قام الملك الأكدي بنهب مجان، حيث عثر على إناء من الألبسر يعد من غنائم مجان، كتب عليه إسم مانيئوم سيد مجان[2].

والجدير بالذكر أن الغنائم التي عثر عليها، والتي تحمل إسم مجان والعائدة إلى الملك نارام–سين، هي الآتي:

١ - وعاء حجري عليه اسم نارام – سين.

٢ - كسرة صغيرة لقطعة مرمرية اكتشفت عند سوسة عليها اسم نارام – سين.

٣ - وعاء مرمري كامل عليه اسم نارام – سين.

٤ - كسرة صغيرة لقطعة مرمرية عليها اسم نارام – سين.

٥ - جرة مرمرية كاملة بلا غطاء عليها اسم نارام – سين[3].

وعلى الرغم من خضوع مجان للأكديين إلا أنها لم تعترف بالأمر الواقع، وأبدت على ما يبدو مقاومة كبيرة، حيث يتبين من نص أدبي بابلي قديم[4] أن مانو Mannu ملك مجان استغل تمردا قام ضد نارام – سين في بلاد ما بين النهرين، وشق عصا الطاعة عنه معلنا الثورة ضده.

ويتضح من نصوص نبوءة الكبد للعصر الاشوري الحديث، والعصر البابلي الحديث، أن نارام – سين لم يترك مجان في حالها بل "سار وفقا لنبوءته إلى أرض مجان، واستولى على مجان و(...) وكبل يد ملك أرض

---

١ - Potts, D.T. "The booty of Magan". Oriens Antiquus, Eoma. (OA). No. ٢٥. ١٩٨٦.

P. ٢٧٦.

Gadd, C.J. "The dynasty of Agade and the Gutianinvasion". CAH. Vol. ١. Part ٢ Ch. ١٩. ١٩٧١. P. ٤٤٥.

كريمر، السومريون، ص٣٩٨.

هناك إشارة بأن أحد الأواني التي تحمل اسم الملك نرام – سين قد غرق في نهر دجلة أثناء نقله إلى مدينةالبصرة من قبل المنقب فرسنل في عام ١٨٥٥م. انظر

Potts, D.T. Op. Cit. P. ٢٧٨. Note (٢٧).

٣ - Potts, D.T. Op. CIT. PP. ٢٧٨ f.

٤ - Ibid. P. ٢٧٧.

مجان"[١]. ويؤكد ذلك نص من العصر البابلي الحديث يذكر أن نارام-سين قام بحملة إلى مجان وأسر ملكها مانودانو Mannudannu[٢].

ويبدو أن هذا البلد كان يشتهر بإنتاج المعادن وكان غني بأحجار الديورايت التي يحتاجها الأكديون، مما جعل ملوك بلاد ما بين النهرين يعملون بشتى الوسائل للسيطرة عليها. هذا إلى جانب أن هذه الوقائع وكذلك الموجودات التي عثر عليها تدل على أن مجان كانت مملكة ذات شأن في الألف الثالث قبل الميلاد، لها ملكها واقتصادها القوي.

ويبدو أن سيطرة ملوك بلاد ما بين النهرين على مجان قد استمرت وإن ليس بشكل مباشر. إذ تذكر نصوص جويا حاكم مجش أنه عندما أراد بناء معبد ننجرسو جلب له مواد البناء من أماكن مختلفة، وكان نصيب مجان منها حجر الديورايت[٣] ولكن في عهد سلالة أور الثالثة استمرت العلاقات ليس على أساس الخضوع والسيطرة، وإنما على أساس علاقات متكافئة قائمة على المصالح المشتركة والتبادل التجاري. إذ نجد أن أورنمو (٢١١١٣-٢٠٩٦ ق.م) يذكر سفن من مجان[٤] وأنه جعل سفينة مجان تعود إلى يدي إناناANANNA [٥] وتدل وثائق أور على هذه العلاقات الجديدة بشكل واضح،

١- Ibid. P. ٢٧٨.

٢- Oppenheim, A.A. ANET. P. ٢٦٦.

٣- ساكز، عظمة بابل، ص٧٣.
فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر - والعراق - سوريا - اليمن - إيران)، القاهرة، ١٩٥٨، ص١٣٨.
ويلسون، أرنولد، الخليج العربي، ترجمة عبدالقادر يوسف، الكويت (بدون) ص٧٣.

٤- Gadd, C.J. "Babylon C. ٢١٢٠ - ١٨٠٠ B.C. "CAH. Vol. ١ Part. ٢. Ch. ٢٢. ١٩٧١. P. ٦٠٠.
وعرف عن الملك أورنمو أنه كان حاكما على مدينة أور ابان حكم الملك أتوحيكال الذي أورد اسم أورنمو كحاكم على أور، عندما كان اتوحيكال يقوم بتجديد معابدها.
محمود، نوالة أحمد، مصدر سابق، ص١٥، ولمزيد من التفاصيل عن أورنمو، انظر باقر، مقدمة، ج/١، ص٣٨٢.

٥- Oppenheim, A.L. "The seafaring marchants of Ur" Journal of the Amrican Oriental Society. (JAOS). New Eaven. ١٩٥٤. Vol. ٧٤. P. ١٤.
Jacobsen, T. "The Waters of Ur" IRAQ. British School of Archaeology in IRAQ. London. ١٩٦٠. Vol. ٢٢. P. ١٨٤.

إذ تبين أن التبادل التجاري كان يتم على أساس تصدير الصوف والشعير إلى مجان، واستيراد النحاس ونوع خاص من القصب من مجان، وغير ذلك مما سيأتي ذكره، وقد صدر الشعير إلى مجان وعلى وجه الخصوص، منذ السنة الثامنة لحكم شو - سين su-sin (٢٠٣٨-٢٠٣٠ ق.م) [1].

ومن سلالة أور الثالثة أيضا توجد نصوص من السنة الرابعة والثالثة لحكم ابي - سين (٢٠٢٨ - ٢٠٠٤ ق.م) Ibbi - sin، تتحدث عن مقايضة بالثياب والصوف من مخزن معبد (أنانا) لشراء المعدن من مجان. كما أن نصا من السنة الثانية لحكم هذا الملك، يبين فضلا عن استيراد المعدن من مجان انه قد تم كذلك استيراد الخرز والأحجار الكريمة والعاج و (البصل). والرسائل تصف (بصل مجان) بشكل واضح دون لبس فيما يتعلق باستيراد هذه السلعة[2]. كما أن هذا الملك قد ذكر (بحر مجان) [3].

العلاقات من بداية الألف الأول ق.م حتى سنة ٥٣٩ ق.م :

يصعب الحديث عن العلاقات بين بلاد ما بين النهرين، ومجان خلال النصف الأول من الألف الأول ق.م نظرا لمحدودية المصادر من هذا الزمن. فمجان لا تذكر في نصوص العصر الأشوري الحديث إلا من عهد الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) حيث يوجد نص من عهد هذا الملك يدل على صلات تجارية مع مجان، يذكر ضمن ما يذكره (خشب ميس مجان) [4]، وهناك من يرى أن الجبل الأخضر في عمان يعد موردا هاما

كريمر، السومريون، ص٣٩٩.

وأنانا هي الآلهة عشتار ابنة اله القمر سين وكان مركز عبادتها في مدينة الوركاء انظر، علي، فاضل عبدالواحد، عشتار ومأساة تموز، بغداد، ١٩٨٦، ص٥٧ وما بعدها.

١- Leemans, W.F. Op. Cit. PP. ١٨ ff.

وشو - سين هو ابن شولكي خليفة. اور - نمو، وشهد عهده موجة سامية من الغرب تسببت في مشاكل لمملكته.

راجع، ساكز، عظمة بابل، ص٧٥ وما بعدها.

٢- Oppenheim, A.L. JAOS. ١٩٥٤. Vol. ٧٤. P. ١٣.

٣- البدر، مصدر سابق، ص٥٥.

٤- المصدر نفسه، ص٩٤.

للأخشاب، خاصة إذا نظرنا إلى عدد الأشجار التي تصل إلى حوالي عشرة ملايين شجرة[١].

ومن زمن الملك الآشوري أسرحدون (٦٨١-٦٩٩ ق.م) جاء ضمن ألقاب هذا الملك أنه ((ملك مجان)) [٢]. وعلى الرغم من أن استخدام مثل هذه الألقاب قد تكون ألقابا فخرية. إلا أنها تدل على وجود نفوذ آشوري غير مباشر على الأقل في هذه المناطق[٣]، كما يذكر هذا الملك أنه قضى مع جيشه ليلة بالقرب من مجان عندما قاد حملة على مصر[٤].

ومن عهد الملك الآشوري، آشور بانيبال (٦٨٨-٦٢٦ ق.م) يذكر في نص له، أن مجان كانت ضمن الأقاليم التي قصدها في حملته الأولى ضد مصر[٥].

مجان في أدب بلاد ما بين النهرين :

١ - أسطورة نارام - سين :

تحدث نارام - سين في أسطورته هذه عن أقوام غريبة اجتاحت عدة بلدان من بينها مجان[٦].

٢ - أسطورة انكي وننخرساك :

جاء ذكر مجان في هذه الأسطورة على النحو التالي :

١- Doc, B. Monuments. Op. Cit. P. ٣٠.

٢- ARAB. ٢. No. ٦٦٨. P. ٢٥٧.

٣- البدر، مصدر سابق، ص١٠٢.

٤- Oppenhiem, A.L. ANET. P. ٢٩٢. ARAB. ٢. No. ٥٥٨. P. ٢٢٠.

ومن المعروف أن أسرحدون قاد حملتين ضد مصر الأولى سنة ٦٧٤ ق.م والثانية في ٦٧١ ق.م، انظر، عبدالله، محمد صبحي، العلاقات العراقية المصرية، بغداد ١٩٩٠، ص١٤١ وما بعدها.

٥- Oppenhiem, A.L. ANET. PP. ٢٩٤ ff.

والمعروف أن آشور بانيبال قد قاد حملة على مصر عام ٦٦٧ ق.م. انظر، عبدالله، محمد صبحي، مصدر سابق، ص١٤٤ وما بعدها.

٦- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص١٤٢.

أ – ليكن نينتو لا Nintulla سيدا على مجان[1].

ب– وعسى ان تجلب إليك ((مجان) النحاس الجبار قوة[2].

٣ – أسطورة أنكي ونظام الكون :

أ – وبلاد ((مجان))..

ب– .. وحملوا سفينة ((ماجان)) إلى علو السماء[3].

٤ – قصيدة، جلجامش وأرض الأحياء :

تقول إحدى أبيات هذه القصيدة :

((بعد أن غرقت السفينة "مجان"[4].

إن هذه الأصداء الواسعة لـ ((مجان)) سواء على الصعيد التجاري، أو على الصعيد الأدبي تجعل هذا البلد منطقة مهمة لبلاد ما بين النهري، والتي أستفادت من خيراتها، على الرغم من بعد مركز حضارتهم، وصعوبة الوصول إليها. وقد جسدت بحق صفحة مهمة من صفحات العلاقة بين بلاد ما بين النهرين والقسم الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، والذي يعرف الآن بشبه جزيرة عمان، حيث دلت الدراسات والمكتشفات الأثرية الحديثة بأن أقليم مجان الذي ورد إسمه كثيرا في نصوص بلاد وادي الرافدين هو ما يعرف الآن بشبه جزيرة عمان[5].

---

١ - Kramer, S.N. "Sumerian Myths and Epictales". ANET. P. ٤١.

كريمر، السومريون، ص٤٠٠.

٢- كريمر، السومريون، ص٤٠٢.

٣- كريمر، السومريون، ص٤٠٣.

٤ - Kramer, S.N. ANET. P. ٤٩.

كريمر، السومريون، ص٣٩٩.

٥- انظر الفصل الثاني، المبحث الثالث، ص٤٨. وقد وجدت آثار وأواني تعود إلى عصر جمدة نصر، انظر :

Frifelt. K. "Jamdat Nasr fund fra Oman". Kuml. ١٩٧٠. PP. ٣٥٥ ff.

المبحث الثالث

سبـأ

شكلت التجارة، جانبا مهما و أساسا في إقتصاديات الدولـة اليمنية القديمة، وتميز من بين المواد التي كان يتم الاتجار بها، البخور (اللبان)، الذي ازدهرت تجارته في الألف الأول ق.م، حيث بدأت تظهر في مطلعه مزارع مستقلة لأشجار اللبان، تقوم على أساس تصنيف أنواع الأشجار[1].

وقد تبين من خلال المصادر والدراسات أن اللبان كانت له استعمالات عدة (فالبخور) يستعمل في الحرق في المعابد عند تقديم القرابين إلى الآلهة، واستعمل أيضا في الحفلات الدينية ولدى مراسيم الدفن، وفي حفلات تكريم الأحياء (والمر) ويستعمل في التحنيط وصناعة بعض الأدوية والعقاقير الطبية، وقد عم استعمال اللبان في كل ما عرف بالشرق الأدنى القديم، وكثر حرقه في المعابد من الكرنك في وادي النيل إلى معابد نينوي في بلاد ما بين النهرين[2].

١- باوير، ج.م ولوندين، أ. تاريخ اليمن القديم، جنوب الجزيرة العربية في أقدم العصور، ترجمة، أسامة أحمد. سلسلة آفاق المعرفة رقم (١٣)، عدن ١٩٨٤، ص١٦.

واللبان هو صمغ يحرق فيصدر عنه دخان كثيف ذات رائحة طيبة ويستخرج من نوع شجر تعرف بشجرة اللبان. واسمه باليونانية Libanos وبالانكليزية Frankincnce وبالألمانية Weihrauch وبالهندية والفارسية (كندر) وعرف في المصادر العربية أيضا بالكندر نقلا عن الفارسية. أما في اليمن فأسمه لوما اللبان أو للبان. وتضاف إليه نعوت مختلفة مثل لبان ذكر ولبان شحري ولبان مستكا... الخ، وأسم شجرة اللبان العام في علم النبات Boswellia، وأحسن فصائل هذا النوع من الشجر هو ما يسمى *Boswellia carterii Birdwood* ومعروف من أنواع هذه الشجرة حوالي خمسة عشر نوعا.

وشجرة اللبان صغيرة لا يزيد ارتفاعها عن عشرة أقدام، يقطف أو يقطع جذعها في فصل الصيف فيسيل صمغ الشجرة ويكون حبيبات متصلبة بعد أن تجف وذلك هو اللبان، لونه أصفر شاحب إلى أصفر بني، ويكون شفافا حال جمعه في الخريف ثم يخزن في أماكن خاصة، وعندما يحل الشتاء يكون الموسم قد اكتمل فتشحن الأصماغ في أكياس للتصدير.

انظر، عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص٢٢٣-٢٢٤.

٢- عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص٣١٧.

ويتضح لنا من خلال النصوص المسمارية وجود علاقات إقتصادية متعددة الأوجه بين الآشوريين والسبئيين خلال النصف الأول من الألف الأول ق.م.

فهناك نص مسماري من زمن نينورتا -كودوري-أوصر، حاكم أقليم سوخي وماري. الذي عاش في مطلع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م، يتحدث فيه عن قيامه بسلب القوافل المحملة بالبضائع الآتية من سبأ وتيماء. حيث جاء في خاتمة النص ما يلي :

"أنا نينورتا -كودوري- أوصر حاكم أقليم ماري وأقليم سوخي:

عندما كنت في مدينة كارابيل - أدد بلغني عند الظهيرة بالقوافل الاتية من سبأ Lu Sa-ba-a-a-a وتيماء والذين جاءوا من أماكن نائية. فلم يمروا بي ولم يأت رسلهم إلى.. بل اتخذوا طريقهم بالقرب من منابع المياه، ومن هناك تابعوا سيرهم إلى مدينة خندانو. عندما سمعت بهم ظهرا تهيأت وفي المساء عبرت النهر. وفي اليوم الثاني قبل الظهر وصلت إلى مدينة أزلانو، وبقيت هناك ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث غزوتهم فأخذت مائة من رجالهم أسرى، مائتي جمل مع حمولتها، صوف من نوع تاكيلتوم، صوف، حديد، حجر من نوع بارديلو، وجميع أسلحتهم ومعداتهم، أما الغنائم الثقيلة فأرسلتها إلى سوخي"[1].

ويتبين لنا من خلال تعيين موقع مدينة خندانو في ناحية الكرابلة التابعة لقضاء القائم بمحافظة الأنبار، وقبالة مدينة البو كمال السورية[2]، أنها كانت تحتل مركزا تجاريا يتم فيها تفريغ البضائع، أو أنها كانت واسطة لتسويق

١- اسماعيل، بهيجة خليل، "نصوص نينورتا -كودوري-أوصر، حاكم سوخي وماري"، سومر، ج/١، ٢. مج ٤٢، ١٩٨٦، ص٨٨.

Ismail, B.K. "Die Stat Thalter von suhu and mari" IM٨. Jh. V. Chr. Baghdader

Mitteilungen. Band. ٢١. Berlin ١٩٩٠. P. ٣٤٦, ٤١٧. Line. ٢٥ ff.

وفي الواقع أن منطقة خندانو بما فيها الأقاليم المجاورة لها كأقليم سوخي ولاكي وعناة وماري في سورية، كانت تشكل وحدة اقليمية ذات علاقات ووشائج مشتركة تمتد إلى آشور وبابل.

الهر، عبدالصاحب، مدينة خندانو الأثرية (الجابرية، العنقاء)، بغداد، ١٩٨٠، ص١١.

٢- الهر، مصدر سابق، ص٨.

البضائع ربما إلى آشور وبلاد الشام والأناضول أو البحر المتوسط، على أن حجم المدينة الكبير، بموقعه سواء على طريق التجارة العابرة في الفرات أو طرق القوافل يجعلها بوابة العراق أمام طرق القوافل التجارية القادمة من شمالي شبه الجزيرة العربية[1].

ونستنتج من هذا أن نظام دفع الضرائب قد ساد في تعامل الآشوريين مع القوافل التجارية المارة في بلادهم، مما يعني أن السبئيين كانوا معنيين بهذا الدفع، وإذا ما حاولت القافلة المرور فيمكان بعيد عن المراكز المحددة لذلك، والذي يقتضي المرور فيها دفع الضرائب للآشوريين، فإنها تتعرض لعقوبات صارمة من ينها، مصادرة ممتلكات القافلة ومعاقبة أفرادها. كما يكشف لنا النص عن المواد التجارية التي يلاحظ خلوها من البخور. إلا أن النص يحدد الصوف والحديد والأحجار الثمينة، ثم يشير إلى الغنائم الثقيلة التي أرسلها إلى سوخي. ولعله قصد بذلك الغنائم الثمينة كالبخور.

ومن الملاحظ أنه يوجد مكان بالقرب من باغوز يسمى (سبأة) ويعود إلى العصر الآشوري الحديث، ونظرا لكون المنطقة بالكامل منطقة مرور ونشاط تجاري، فمن الممكن الافتراض أنه كان توجد مستوطنة تجارية مستقرة للسبئيين في هذه المنطقة، لتقوم بتصريف شؤون التجارة داخل بلاد آشور من جانب، ومن جانب آخر لتنظيم وتوجيه القسم المتجه إلى بلاد الشام من القافلة التجارية القادمة من سبأ. إلا أن مثل هذه الفرضية تبقى عقيمة نظرا لعدم إجراء أي تنقيبا في المنطقة حتى الآن.

إن هذا النص يعد على درجة كبيرة من الأهمية، فهو إلى جانب كونه يقدم لنا مادة واضحة عن تجارة سبأ خلال هذه الحقبة فإنه كذلك يساعدنا كما سيأتي ذكره على فهم أسباب ذكر سبأ في نصوص تجلاتبليزر الثالث غير الواضحة، مما جعل العلماء لا يهتمون بها كثيرا بقدر اهتمامهم بنصوص سرجون الآشوري وخليفته سنحاريب.

---

١ – اسماعيل، بهيجة خليل، سومر، ص٨٨.

وقد ذكر في نص لتجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) جملة "عربية في بلاد سبأ" جاءت بعد تلف في النص[١]، وهذا النص كان من الممكن أن يفتح لنا بابا مهما لسد ثغرة في التاريخ العربي القديم لو أن الفراغ قبل كلمة (عربية) لم يتلف، كما أن نصا آخر لنفس الملك يذكر amel sa-b-ia-a (أبناء أو قوم أو شعب سبأ) - باعتبار أن amel هي علامة دالة تسبق الكلمة وتعني أبناء أو قوم أو شعب - من بين عدة قبائل قدمت له الجزية التي كان من بينها الذهب والجمال والتوابل[٢].

وفي الحقيقة أن هذه النصوص كانت محل غموض كبير بالنسبة لسبأ، لأنها لا تقترن بأحداث ملموسة يمكن الإفادة منها كالنصوص اللاحقة لحكم هذا الملك. إلا أن نص نينورتا - كودوري- أوصر، المشار إليه سابقا، والذي هو من زمن مساو أو مقارب لزمن تجلاتبليزر الثالث، قد أفاد في إيضاح هذا الغموض بالقدر الذي يجعلنا نستجلي أهمية نقشي تجلاتبليزر الثالث، ونستنتج أن علاقات إقتصادية بين الآشوريين والسبئيين كانت موجودة في منتصف القرن الثامن ق.م، مما يدل على إزدهار الدولة السبئية في هذا الزمن، ويضع لها تاريخا ثابتا يضاف إلى الثوابت المعروفة.

ومن بين الأسباب المحتملة أيضا لتسلم تجلاتبليزر الثالث (الهدايا أو الضرائب) من سبأ هو، أن هذا الملك عين شيخ قبيلة عربية في منطقة ستراتيجية على طريق التجارة بين شبه الجزيرة العربية ومدن الساحل الفلسطيني[٣] التي يحتمل وجود صلات تجارية بينها وبين مملكة سبأ تمتد إلى القرن العاشر ق.م، عندما زارت ملكة سبأ، النبي سليمان في أورشليم[٤].

ويذكر لنا الملك سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) أنه تلقى الجزية من ايتا-امرا-السبئي ضمن جملة ملوك، وكانت عبارة عن الذهب والأحجار

---

١ - Oppenheim, A.L. ANET. P. ٢٨٣.

٢ - Ibid. P. ٢٨٤. Doe, B. Southern Arabia. P. ٧٥.

٣- انظر المبحث الثالث، ص١٣١.

٤- انظر الفصل الثاني، المبحث الثالث ص٥٣ وما بعدها، عبدالله، يوسف محمد، أوراق، ص٣١٥-٣١٦.

الكريمة والعاج، وبذور خشب العقيق وجميع أصناف الأعشاب والجمال، وكان ذلك سنة ٧١٥ ق.م[١].

كما أن نصوص الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) قد ذكرت لنا أن هذا الملك تلقى الجزية من كرب - ايلو السبني، حوالي عام ٦٨٥ ق.م[٢].

وإذا ما تفحصنا الاسمين السبنيين المذكورين في نصي سرجون وسنحاريب المشار اليهما آنفا، سنجد أن ايتا - امرا - السبني هو المكرب السبئي الشهير (يثع أمر بين بن اسمه على)، الذي ما يزال اسمه منقوشا على جدار الصدف الجنوبي لسد مأرب، كما أن كرب - ايلو السبني، هو المكرب السبئي الشهير (كرب ايل وتر بن ذمار علي) صاحب نقش النصر المعروف بأسم جلازر (١٠٠٠) [٣] غير أن هناك من يرى أنه في زمن سرجون الثاني، كان هناك حكام سبئيون إلا أنهم لم يدونوا النقوش التذكارية[٤] ولكن هذا الرأي يدحضه ما جاء في النصوص الأشورية وقرائنها الثابتة في النقوش اليمنية القديمة كما بينا سابقا.

ومما يجدر ذكره أن المكرب السبئي كرب ايل وتر المذكور في نص الملك الآشوري سنحاريب، هو الذي وحد اليمن بعد حرب شاملة فيها كما ذكر في نقش النصر[٥].

ومن الملفت للنظر في نقش النصر أن هذا المكرب قد أتبع في حروبه واجراءاته العسكرية والتأديبية أساليب مشابهة للأساليب الآشورية في التعامل

١- ARAB. ٢. No. ١٨. PP. ٧f. No. ٥٥. P. ٢٧.
Oppenheim, A.L. ANET. P. ٢٨٦. Doe, B. Southern Arabia. P. ٧٥.

٢- Olmsted, A.T. History of Assyria. U.S.A. ١٩٦٠. P. ٣١٠.
Doe, B. Southern Arabia. P. ٧٥.

٣- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٥٥-٥٦. / عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص٢١٠.
هومل، فرتز، "التاريخ العام لبلاد العربية الجنوبية"، كتاب التاريخ القديم، ترجمة فؤاد حسنين، ص٧٦.

٤- Pirenne, J. "The chronology of Ancient South Arabia diversity of opinion". Yemen ٣٠٠٠. Op. Cit. P. ١١٨.

٥- انظر ترجمة وافية لهذا النص في، العمري، (وآخرون)، مصدر سابق، ص١٢ وما بعدها.

مع أعدائه، ويتمثل ذلك في أن كرب ايل وتر قد عدد أساليبه التي كانت الإجراءات الصارمة فيها كما يبدو نتيجة الخوف من انتقاض القبائل المغلوبة والحرص على ضمان خضوعها أطول مدة ممكنة ومن تلك الأساليب ما يأتي :

١ - إضعاف قوة الخصوم والمنافسين وإرهابهم بالإكثار من القتل والسبي من الصغار والكبار.

٢ - إضعاف القوة الإقتصادية للمدن، بحرقها وسلب مقتنياتها الثمينة.

٣ - الزام الخصم بدفع أعداد هائلة من الحيوانات بأنواعها كغرامة ولحرمانه من تنمية موارده.

٤ - فرض الجزية السنوية، التي تختلف نسبتها من منطقة إلى أخرى.

٥ - مصادرة الأراضي، واستخدام السكان كأجراء أو مستأجرين فيها.

٦ - إضعاف الزعماء المنافسين وقتل الخطرين منهم وضرب بعضهم ببعض كما حدث في تعامله مع ملوك الجوف الصغار.

٧ - إزالة أسوار المدن لإضعاف دفاعاتها في حالة التمرد.

٨ - إحلال السبئيين في بعض المدن أو الأراضي المغلوبة.

٩ - المبالغة في الأرقام عند تعداد القتلى والغنائم[1].

وهذا يدل على تواصل قوى بين الآشوريين والسبئيين يصل إلى حد التأثر سواء على الصعيد العسكري، أو على صعيد فرض العقوبات اللازمة. وإذا كان احتمال التوصل المباشر بين الجانبين أمرا فيه مجازفة إلى حد ما، فإنه لا مجال للشك في أن السبئيين كانوا يعرفون مثل هذه الأساليب الآشورية بحكم احتكاكهم بالممالك والقبائل العربية التي كانت تشترك في مقاتلة الآشوريين هذا إلى جانب أنهم استفادوا من الجاليات السبئية المستقرة في مناطق النفوذ التجاري للدولة السبئية، في الحصول على معلومات منها.

ويرى بعض الباحثين أن جاليات سبئية كانت تستوطن في شمال شبه جزيرة العرب في مناطق تجارية مهمة أقاموها على طريق التجارة، وقد يكون

١- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٦٩-٧٠.

من بينها تيماء والعلا (ديدان) [١]، وربما أن هذا الأمر يمتد إلى أزمان بعيدة جعل التوارة تذكر السبئيين والديدانيين معا[٢].

أما بالنسبة لإعتبار ما يدفعه السبئيون للآشوريين (جزية). فهذا أمر غير محتمل. وهناك من يرى أنها لم تكن جزية بقدر ما كانت هدايا[٣]، لأن السبئيين كانوا ينظرون لأنفسهم كأنداد لملوك آشور أو حلفاء لهم[٤]، ولعلهم تعاقدوا مع الآشوريين على صد غارات البدو الجامحين من أبناء الشمال[٥].

وفي الواقع أنه لا يمكن القول أن السبئيين دفعوا هدايا مجردة للآشوريين نظرا لبعد المسافة الكبير بين الجانبين. إلا أن ذلك كان على سبيل المصالح المشتركة لغرض حماية القوافل التجارية من هجمات البدو في المناطق المحاذية أو الواقعة تحت النفوذ الآشوري. باعتبار طرق القوافل هذه كانت تصل إلى ميناء غزة على البحر المتوسط[٦]. ومن المعروف أن الجيش الآشوري سيطر على الساحل الفلسطيني وغزة في أزمان مختلفة[٧] وسيطرة الآشورينن على غزة بمينائها الذي كانت تصل إليه تجارة سبأ عبر طريق القوافل البري المشهور بأسم طريق اللبان[٨]، وإخضاعها اسميا للحكم

١- باقر، مقدمة، ج/٢، ص١٩٥.
مهران، مصدر سابق، ص٢٧٠.
موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية، ترجمة السيد يعقوب بكر، بيروت ١٩٨٦، ص١٩٢.

٢- انظر الفصل الثاني، ص٦٩.

٣- مهران، مصدر سابق، ص٢٧٠، حسنين، فؤاد، "استكمال".. كتاب التاريخ العربي القديم، ص٢٩٠. بركات، أبو العيون، "اليمن وعلاقتها بدول الشرق الأدنى القديم، في عصو ما قبل الإسلام"، مجلة اليمن الجديد، العدد (٣)، السنة (١٦)، ١٩٨٧، ص٤٣.
فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص١٣٩.

٤- مهران، مصدر سابق، ص٢٧٠. حتي و (آخرون)، تاريخ العرب، ١٩٧٤، ص٦٧.

٥- حتي، (وآخرون)، تاريخ العرب، ص٦٧.

٦- Olmsted, A.T. Op. Cit. P.٢١١.

٧- see. Wiseman, D.J. "Two Historical inscription from Nimrod" IRAQ. ١٩٥١. Vol. ٨. Part ١. PP. ٢١ ff.
فرحان، وليد محمد صالح، مصدر سابق، ص٩٠ وما بعدها.

٨- راجع الفصل الأول، ص ٢٦ وما بعدها.

الآشوري، قد عاد بكثير من الفوائد الإقتصادية لبلاد آشور[١]. كما كان له أكبر الأثر في صياغة علاقات جديدة بين الأشوريين والسبئيين، باعتبار أن ذلك قد شكل خنقا ومخاطر للإقتصاد السبئي، ونشاط الدولة التجاري، وهو الأمر الذي يفسر أن ما دفعه مكربو سبأ للآشوريين لم يكن سوى (ضرائب) لضمان مرور القوافل التجارية بسلام في مناطق نفوذ الأشوريين، وضمان الحماية وتوفير الأمن لها في الموانئ التي وصلت اليها. وهذا الأمر ما هو إلا امتداد لصلات سابقة في هذا الشأن كما رأينا.

ومن الواضح أن طريقة دفع الضرائب في نص نينورتا - كودوري - أوصر، كانت تتم عن طريق رجال القافلة مباشرة، بينما في عهدي سرجون وسنحاريب كان الدفع يتم من قبل مكربي سبأ. مما يدل على تطور في التعامل التجاري بين الآشوريين والسبئين كما يدل أيضا على أن الدولة السبئية سيطرت سيطرة تامة على تجارتها الخارجية مع بلاد وادي الرافدين. ابتداء من أواخر النصف الثاني من القرن الثامن ق.م، وتقوم بتنظيمها وحمايتها بموجب اتفاقات دولية بهذا الشأن على ما يبدو، ولعل هذا ما يفسر سكوت نصوص نينورتاكودوري أوصر، وتجلاتبليزر الثالث عن ذكر اسم الملك السبئي. كما هو الحال عند سرجون الثاني وسنحاريب.

أما الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) ثاني ملوك الإمبراطورية البابلية الحديثة (الكلدية)، فقد ذكر بلاد اليمن بوضوح مقترنة باسم اقليم (فوط - لا أمن) pu-tu La-a-man، أي فوط الجنوبية، عندما دون انتصاراته على أماسيس amasis وهو ما يدل بوضوح على أن pu-tu تقع في اليمن، وأن قسما من جنوب غرب شبه الجزيرة، كان يعرف باسم P u t (فوط)[٢]. والدليل على أن المقصود بـ La-a-man (لا أون) هو اليمن، أن العرب قديما كانوا ينعتون شمال جزيرتهم (بالشام) وجنوبها (باليمن)[٣] وسواء قصد نبوخذ

١- فرحان، وليد محمد صالح، مصدر سابق، ص٩٠.

٢- Dougherty. Op. Cit. P. ١١٦.

٣- عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص١٨٧. ولمزيد من التفاصيل، راجع المصدر نفسه، ص٨٥ وما بعدها.

نصر في نصه هذا اليمن أو الجنوب، فإن استعمال مصطلح La-a-man بحد ذاته يجعلنا نفترض أنه يعد أقدم ذكر ((لليمن)) بهذا الوضوح، وهو دليل أيضا على أن اليمن سميت بهذا الاسم لأنها تقع في الجنوب.

أما بالنسبة إلى الملك البابلي نبونئيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) فسوف نعرف في المبحث القادم كيف أنه قد أخذ في الاعتبار احتمال سيطرة الاخمينيين والمصريين على الطريق التجاري القادم من جنوب شبه الجزيرة العربية مما جعله ينقل مقر حكمه إلى تيماء، وهي محطة مهمة وملتقى لطرق التجارة العربية الجنوبية. وهذا يدل على الأهمية القصوى لهذا الطريق بالنسبة لبلاد ما بين النهرين باعتباره شريان تغذية رئيس لاقتصادها، وهو الأمر الذي يعكس متانة العلاقة بين الجانبين، والقائمة على الأسس الاقتصادية والمصالح المشتركة[١].

ومن الأدلة على الصلات الإقتصادية بين الكلديين وبين السبئيين هو ما ذكره هيرودوتس من أن الكلديين كانوا يحرقون حوالي طنين ونصف من البخور للإله سنويا في العيد الديني لهم[٢] ولا شك أن البخور كان يستورد من بلاد سبأ، وأنه كانت هناك حاجة للإستخدام اليومي للبخور لدى الكلديين.

مما تقدم يتضح لنا أن علاقات بلاد ما بين النهرين بجنوب شبه جزيرة العرب خلال النصف الأول من الألف الأول ق.م، كانت قائمة بدرجة أساس على الصلات التجارية والمصالح المشتركة، ويتبين من النصوص السالف ذكرها أن جوا من التفاهم والود والوئام كان يسود علاقات بلا ما بين النهرين مع السبئيين على وجه الخصوص، فللأول رغبة في الحصول على ما يحتاجه من صادرات سبأ وبخاصة اللبان (البخور) وايجاد مورد للدخل يتمثل في فرض ضريبة مرور،ومقابل حماية، وينشد الثاني تأمين الحماية التجارية. وضمان وصولها إلى المحطات المحددة بسلام.

١- انظر، الفصل الثالث، المبحث الثالث، ص١٥٨ وما بعدها، كذلك انظر، الهاشمي، رضا، التجارة، ص٢٠١ وما بعدها.

٢- Herodotus. The Histories. Book ١, ١٩٨٤, P.١١٤.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن بعد أن تم توضيح العلاقات التي كانت قائمة ما بين الآشوريين والبابليين من جهة، والمنطقة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية من جهة ثانية. هو، هل تحدثت النقوش اليمنية القديمة. عن بلاد ما بين النهرين في هذا العصرين؟.

في الواقع لا يوجد أي نصوص سبئية تعود إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، تتحدث عن بلاد ما بين النهرين، ولكن وجدت إشارات تعود إلى قرون متأخرة، ارتبطت بتجارة أو وقائع استثنائية، ليست مجال بحثنا هنا[١].

ومن الدلائل الأخرى المهمة على وجود هذه العلاقات القديمة هو العثور على لقى أثرية في أماكن متفرقة من مواقع حضارة بلاد ما بين النهرين. في تل اللحم، أور، الوركاء، نفر، خربة الدينية، وغيرها. وهي عبارة عن أختام وكسر جرار وأواني تحمل كتابة عربية قديمة[٢].

ومن بين الكتابات التي أثارت اهتمام العلماء. كتابة عثر عليها تحت التبليط العائد لقصر نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) في معبد (اينماخ) في أور، والتي يرجح أنها تعود إلى القرن السادس ق.م[٣]، وسوف نورد مثلا منها، شكل(٢)، حيث تباينت قراءة العلماء له، وذلك كما يلي:

١ - قراءة Eric Burrows S.J. :

السطر الأول : الكتابة من اليسار إلى اليمن DNGI ZBLK.

السطر الثاني : الكتابة من اليمين إلى اليسار DRGSN[٤].

٢ - قراءة W.F. Albright :

السطر الأول : من اليسار إلى اليمن : DNL YZBL K.

السطر الثاني : من اليمين إلى اليسار: DRGSN [٥].

١- انظر على سبيل المثال مختارات من النقوش، نقش رقم (١٨) السطر (٣)، ص٢٩٠ وما بعدها.

٢- اسماعيل، بهيجة خليل، سومر، ص٨٨.

٣- Albright, W.F. "The Chaldean inscription in proto-Arabic Script". Bulletien the American Schools of Orintal Research. (BASOR). ١٩٥٢. No. ١٢٨. P. ٣٩.

٤- S.J. Eric Burrows. "A New Kind of Old Arabic Writtin from Ur". Journal of the Royal Asiatic Socity. (JRAS). New Haven. ١٩٢٧. ٧٩٧.

وقد عد البرايت أن الكلمة الأولى من السطر الأول تعني Danil وهي لفظ بابلي للإله سين sin إله القمر وهو إله أور الرئيس[1]. هذا إلى جانب وجود العديد من الكتابات المخربشة والمقروءة الأخرى، وكذلك أختام عليها كتابات عربية قديمة. (الأشكال ٣، ٤، ٥).

هذا فضلا عن العثور على ختم اسطواني من القرن الثامن ق.م في منطقة قرب عانة. مدون بالعربية الجنوبية، ورقم طينية في الوركاء تعود إلى القرن السابع ق.م، وقد دونت جميعا بخط العربية الجنوبية (المسند) وغيرها[2].

وبنظرة عامة إلى هذه الآثار العربية الجنوبية التي عثر عليها في أماكن متفرقة من بلاد ما بين النهرين، سنجد أنها تدل بما لا يدع مجالا للشك على وجود جاليات عربية جنوبية قديمة كانت تقوم برعاية مصالح الدولة السبئية، التجارية. وقد ذكرنا سابقا وجود مكان باسم (سبأة) بالقرب من باغوز على الحدود السورية، وكثيرا ما تسمى الأماكن بأسماء مستوطنيها. وهذا يجعلني أناقض الآراء التي تعد هذه الكتابات (المخربشات)، أنها تمثل مرحلة ما قبل الخط العربي، وأنه لا علاقة لها بوجود سبئي قديم[3].

ومعروف أن العرب الجنوبيين (اليمنيين) كانوا أرباب تجارة، وقد تخللت المصالح والحاجات التجارية سياستهم بأسرها، لذلك فقد استطاعوا الوصول إلى بلاد قصية دون الحاجة إلى فتح سياسي كبير بفضل استيطانهم وتجارتهم[4].

وهذا الوضع إلى جانب بعد بلادهم عن ممالك العالم القديم وخاصة القوية منها. قد أفضى إلى إنتهاج سياسة سلمية جعلت لهم موقعا متميزا في العالم القديم. وهذا البعد أيضا قد جنبهم مخاطر الصراع الخارجي، كما أنه ساعد

٥- Albright, W.F. BASOR. ١٩٥٢. No. ١٢٨. P.٤٠.

١- Ibid. P. ٤١.

Ibid. PP. ٣٩ ff. • ولمزيد من التفاصيل، راجع

٢- الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص٣٠٠.

٣- see. S.J. Eric Burrows, Op. Cit., Albright, W.F. BASOR, Op. Cit.

٤- موسكاتي، مصدر سابق، ص١٩٧.

على أن تنشأ فياليمن مدينة ذات خصوصية حضارية، لم تكن منغلقة على نفسها. فقد أدى النشاط التجاري والإحتكاك بالأقوام الأخرى إلى إدخال المؤثرات بالقدر المطلوب، مما ساعد على نمو الحضارة وتطورها[١].

ولم تدخل اليمن في صراعات مع الإمبراطوريات البعيدة عنها، ولم تبدأ وحدتها بالتفكك إلا بعد أن سقطت بابل على يد الفرس الأخمينيين سنة (٥٣٩ ق.م)، حيث بدأ تفكير الأجنبي بالسيطرة على اقتصاد اليمن القديم وموقعه الستراتيجي، وبالتالي العمل على تخريب وحدة الدولة السبئية بغرض إضعافها ومن ثم السيطرة عليها.

ونحن نعرف أنه في أواخر القرن الخامس ق.م خرجت عن سيطرة الدولة المركزية سبأ مناطق عدة، واستطاعت أن تكون دولا مستقلة. مثل معين وقتبان وحضرموت[٢].

وهذا وحده يكفي للقول أن علاقات وطيدة قد تأسست قديما بين العراقيين واليمنيين القدماء، وكانت الدولة السبئية محط تقدير واحترام من قبل الآشوريين مما أتاح لهم تأسيس مستوطنات تجارية هناك[٣].

وهناك مظاهر أخرى لهذه العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية، وبين بلاد ما بين النهرين، تتمثل في تلك التسميات المشتركة للآلهة مثلما في حضرموت حيث كان إله القمر فيها يسمى (سين) كما هو في بابل، وقد عثر على العديد من المعابد التي شيدت لعبادة هذا الإله[٤]. كما نجد أنه كانت توجد تسمية مشتركة لعبادة الجانبين لكوكب الزهرة مع الإختلاف في النطق،

---

١ باقفيه، مختارات، ص١٩ ٢٠.

٢- عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص٣١٨ وما بعدها.

٣- والجدير بالذكر أن اليمنيين القدماء قد أسسوا كذلك مستوطنات تجارية في مصر وفي جزيرة ديلوس ببلاد اليونان، ووجدت نصوص معينية تؤكد ذلك، وهذا بدوره يؤكد النجاح الكبير الذي حققه اليمنيون قديما في سياستهم الخارجية.

٤- حول معابد الإله (سين) في حضرموت انظر:
باطايع، أحمد. "تنقيبات معبد الإله سين ذو ميفعن - ريبون، نتائج أولية" دراسات يمنية، العدد (٣٨) ١٩٨٩، ص١٩٤ وما بعدها.
Breton, J.F. "Le Temple de syn - d- Hlam a Ba-Qutfa (R.D.P.Y.) dans" "Raydan. ٢, ١٩٧٩, PP. ١٨٥, ff.

حيث عرف في بلاد ما بين النهرين باسم (عشتار)، بينما عرف في العربية الجنوبية باسم (عثتر) [١]. مع فارق واضح في أن عشتار آلهة مؤنثة، بينما عثتر إله مذكر [٢].

هذا إلى جانب أن اللهجات المعينية والقتبانية والحضرمية تشترك مع اللغة الأكدية باستعمال السين بدلا من الهاء في الضمائر، وبدلا من الهاء حرف التعدية في تصريف الفعل على وزن هفعل أي أن كلتا اللغتين المعينية والأكدية تنتمي إلى لغة السين وليس إلى لغة الهاء[٣].

كما تجدر الإشارة إلى وجود العديد من تأثيرات بلاد ما بين النهرين في فنون اليمن القديم. فقد لاحظ أحد الباحثين وجود تماثل واضح في الكثير من التماثيل، من حيث سعة العيون ورداء التمثال وغطاء الرأس[٤]، ورأى باحث آخر أن شجرة الحياة التي اشتهرت في الشرق القديم عموما قد عرفت أيضا في اليمن القديم، وتمثل ذلك بالنخلة التي يقف أسدين أو وعلين عليها في وضع متقابل[٥]، هذا فضلا عن منظر البطل الذي يتوسط حيوانين قابضا على إحدى القوائم الأمامية لكل منهما (شكل ٦) ومنظر البطل الذي يقف رافعا على رأسه حيوانا مقرنا (شكل٧) [٦].

ومن المثير للانتباه أن العديد من التماثيل في اليمن القديم تتماثل أو تتشابه مع التماثيل السومرية التي تعود إلى الألف الثالث ق.م. ومثال ذلك (شكل ٨)

Thompson, C. Op. Cit.

١- موسكاتي، مصدر سابق، ص١٩٤.

٢- نيلسن، دتلف، "الديانة العربية الجنوبية"، كتاب التاريخ العربي القديم، ص١٩٣.
موسكاتي، مصدر سابق، ص١٩٤.

٣- عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص٢٨١.

٤- نور الدين، عبدالحليم، "ملامح الفن اليمني القديم، رسم، نحت، نقوش"، مجلة اليمن الجديد، العدد (٧) السنة (١٤)، ١٩٨٥، ١٠٢.

٥- بركات، أبو العيون، "لمحة عامة عن الفن اليمني القديم"، مجلة الإكليل، العدد (١) لسنة السادسة، ١٩٨٨، ص٨٣.

٦- ومن المعروف أن الشخص الذي يرفع حيوانا على رأسه قد ظهر في بلاد وادي الرافدين في عصر فجر السلالات الأول. أما الشخص الذي يتوسط حيوانين فقد ظهر في عصر فجر السلالات الثالث. وذلك في الألف الثالث قبل الميلاد، انظر، ناجي عادل، "الأختام الأسطوانية"، حضارة العراق، ج/٤ بغداد، ١٩٨٥، ص٢٢٨، ٢٣٨.

الذي يمكن مقارنته (بالشكل ٩)، من حيث استدارة الوجه وسعة العينين وصغر الفم.

وهناك العديد من المظاهر المشتركة الأخرى. ولكننا قد اكتفينا بهذه الإشارات، دون القيام بدراسة تفصيلية لها، لأن ذلك بحاجة إلى دراسة خاصة تقوم على نتائج التنقيبات وعلى أسس علمية، وهو ما سوف يجيب عن العديد من التساؤلات حول الحضارة العربية وتواصل مراكزها.

وهناك من يفترض أن مثل هذا التواصل موغل في القدم، بدأ من خلال حركة القوافل البرية باستعمال الحمير أولا على نطاق محدد، ثم باستعمال الجمل على نطاق أوسع، امتد من دلمون وجرهاء وحجر)هجر) (ولعل الجرهاء هي الحجر) عن طريق التجارة مارا بالخرج والإفلاج حتى جنوب شبه الجزيرة[1]، وأن تسمية (هجر) تدعم مثل هذا الإفتراض حيث كانت المدن في اليمن القديم يطلق عليها اسم (هجر)، مثل مارب وصرواح وغيرها. وقد جمع أحد الباحثين منات المدن التي يطلق عليها اسم هجر[2] وقد عرفنا سابقا أن جزيرة فيلكة في الخليج العربي، أطلق عليها في النصوص المسمارية اسم (أجاروم)[3].

وتؤكد الأبحاث الحديثة أن الإتصال التجاري والحضاي الذي تم بين بلاد ما بين النهرين وبين حضارات شرق شبه الجزيرة العربية ووادي السند، قد شمل مشرق اليمن أيضا وخاصة مارب منذ الألف الثاني قبل الميلاد على الأقل، خاصة بعد أن بينت المسوحات الأولية أن الإستقرار الحضاري في مارب يعود تاريخه إلى ١٤٠٠ ق.م[4].

ومع كل ذلك، فإن هذه المظاهر وهذه الفرضيات تحتاج إلى تعزيز بمزيد من الأدلة العلمية من خلال تنقيبات أثارية شاملة وجادة.

١- عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص٢٧٨، كذلك انظر :

Wissmann, H. V. Uber die Fruhe geschichte Arabiens und das entstehen des abaerreiches. Die geschichte. Von Saba ١. Wien. ١٩٧٥. PP. ١١ ff.

٢- عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص٢٨٠.

انظر : Al-Sheiba. Op. Cit. PP. ١٤ ff.

٣- انظر، الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص٤٥.

٤- عبدالله، يوسف محمد، مصدر سابق، ص٢٧٩.

الفصل الرابع

علاقات العراق بشمال

شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

العصر الآشوري الحديث

(٩١١-٦١٢ ق.م)

أولا : ذكر العرب ومناطقهم في نصوص ما قبل الألف الأول ق.م :

تمتد العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين، إلى أزمان سحيقة في القدم، حيث عثر في شرق المملكة العربية السعودية بصورة خاصة على مواقع أثرية تنتسب إلى عصر العبيد[١].

وفي العصور التاريخية تستشف من نص جغرافي يعود إلى عهد الملك الآكدي سرجون الأول (٢٣٥٠ ق.م)، يذكر عدة مدن يحتمل أنها (عربية) وأبرزها مدينة تيماء[٢]. كذلك توجد إشارات من نفس العهد إلى إستخدام كلمة (عرب) بدلالات مختلفة.

فقد وجدت كلمات من الألف الثالث ق.م، من العصر الأكدي وسلالة أور الثالثة لها علاقة بلفظ (عرب)، وإن كانت تحمل معاني مختلفة، إلا أنها ذات دلالات قوية، ومثال ذلك:

١ - كلمة Arabum، التي تعني (يقاتل أو قتال) وتعطي نفس المعنى العربي لكلمة (حرب)، وبهذا الصدد نذكر الأمثلة الآتية :

١- طه، العصر الحديدي، ص٢١٠-٢١١.

٢- الراوي، فاروق ناصر، "الوطن العربي في العصور القديمة. الأرض والناس" بحث قدم إلى الندوة الوطنية في سبيل التصدي للرس الشعوبي، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٣.
وحول هذه المدن انظر :
Gryson, S.K. "The Empire of Sargon". Archive fur orient forschung (Afo) Band. ٢٥. ١٩٧٤, PP. ٥٩-٦١.

- أمثلة من عهد سرجون الاكدي وسلالة أور الثالثة :

وهي مثل La-gamel (وتعني الجمل)

- La-a-ra-abi
- La-a-ra-ab
- La-a-ra-bu-um (Gutian King).
- La-ra-bu-um

٢ – كلمة arabum، والتي تعني (يدخل أو يدخل).

٣ – كلمة narahtum ومعناها (دخول أو مدخل) [1].

وإذا ما أخذنا ذلك بنظرة تحليلية فسنجد أن معنى الكلمة الأولى (حرب)، ترتبط ارتباطا مباشرا بالقبائل العربية القديمة وطبيعتها القتالية البدوية، أما الكلمتان الثانية والثالثة، واللتان لهما علاقة (بالدخول)، فلربما أنهما ذات علاقة قوية بخروج القبائل المهاجرة من شبه الجزيرة العربية ودخولها مناطق أخرى. أو لعلهم استوحوا معناها من الاتجاه الجغرافي حيث أن القادم من بلاد ما بين النهرين إلى شمال شبه الجزيرة العربية هو داخل إليها. وبالتالي يعد ذلك أقدم إشارة لكلمة (عرب) ولموطنهم.

ثانيا : نصوص العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) :

إن البحث في موضوع العلاقات بين بلاد ما بين النهرين وشمال شبه الجزيرة العربية خلال النصف الأول من الألف الأول ق.م ليس بالأمر اليسير، سيما إذا أراد الباحث تكوين صورة شمولية تحيط بالموضوع من كافة جوانبه، وذلك بسبب محدودية المصادر في العقود الأولى من الألف الأولى قبل الميلاد. وعلى ذلك فإننا سنعتمد المادة العلمية المتوفرة وتحليلها بما يحقق الأهداف المرجوة من البحث.

وقبل تناول النصوص بالدراسة والتحليل، لا بد أن نبين بإيجاز ورود كلمة عرب في النصوص المسمارية التي نستمد منها مادتنا لهذا البحث، كاسم دال على بلاد، أو على قوم، أو على نسب.

---

1 - Gelbb, I.S, Glossary of old Akadian (U.S.A), ١٩٥٧, PP. ٦١ f.

أ - كلمة عرب كاسم دال على بلاد ورد بالصيغ التالية[١] :

١- Mat Arbi - عربي (بلاد العرب) من نص شلمنصر الثالث (٨٥٣ ق.م) (و mat = علامة دالة على أرض أو بلاد، وتسبق الكلمة).

٢- mat Aribi - عربي (بلاد العرب) من نص تجلاتبليزر الثالث (٨٣٨ ق.م).

٣- mat Aribu - عريبو (بلاد العرب) من نص تجلاتبليزر الثالث (٨٣٣ ق.م).

٤- mat Ar-ba-a-a - عربايا (بلاد العرب) من نصوص سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م).

٥- mat Aribi - عريبي (بلاد العرب) من نصوص سنحاريب (٧٠٣ ق.م).

٦- mat Aribi - عريبي (بلاد العرب) من نصوص آشور بانيبال (٦٥٩ ق.م).

٧- mat Arabi - عرابي (بلاد العرب) من نص حران لنبونئيد (٥٤٩ ق.م).

ب - كلمة عرب كاسم دال على قوم وردت بالصيغ التالية[٢] :

١- amel ur-bi - عربي (الأقوام العربية - العرب) من نص لسنحاريب (٧٠٣ ق.م).

(وكلمة amel = علامة دالة على أبناء أو قوم أو شعب. تسبق الكلمة).

٢- amel Aribi - عريبي (الأقوام العربية - العرب) من نص لنسحاريب (٧٠٣ ق.م).

٣- amel Aribi - عرابي (الأقوام العربية - العرب) من نص لسنحاريب (٧٠٣ ق.م).

ج - كلمة عرب كاسم دال على نسب[٣] :

١- Arubu - عروبو (العربي)، من نص لتجلاتبليزر الثالث (٧٣٤ ق.م)، عندما عين مقيما عنه في مصر، من قبيلة أديبعلو.

١- الهاشمي، رضا جواد، العرب في ضوء المصادر المسمارية، "مجلة كلية الآداب". جامعة بغداد، العدد ٢٢، ١٩٨٨، ص٦٦٦.

٢- المصدر نفسه، ص٦٦٧.

٣- المصدر نفسه، ص٦٦٧.

٢- urbi - ربما تعني عربي (العربي) من عهد سنحاريب.

١ - عهد الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) :

ليست لدينا نصوص مكتوبة تبين علاقات بلاد ما بين النهرين بشمال شبه الجزيرة العربية قبل عهد الملك شلمنصر الثالث، باستثناء الإشارات التي ذكرناها آنفا.

لقد تمثلت الحقبة الزمنية من عهد الملك الأشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٤-١٠٧٦ ق.م) واشور ناصر بال الثاني (٨٣٣-٨٥٩ ق.م) بحروب خاضها الآشوريون لأحكام سيطرتهم على منافذ التجارة وطرقها، ومراكز الثروات المهمة في الأقسام الوسطى والشمالية من سورية، وبخاصة في أطراف الفرات العلوية، وفرعه الخابور. ومع ذلك فقد بقيت بعض الممالك والمدن السورية الجنوبية بعيدة عن المجالات السياسية والإقتصادية الآشورية، إلى جانب وقوف هذه الممالك بوجه النشاط الآشوري. وخلال هذه الأحداث أدرك الآشوريون أن طرقا هامة للتجارة تخترق شمالي شبه الجزيرة العربية تسيطر عليها بعض الممالك العربية التي عرفت بأسماء ملوكها أو ملكاتها، ويعتمدون على الجمل في ممارسة هذا النشاط. لذلك بدأت سلسلة الإصطدامات بين الآشوريين وتلك الممالك العربية ابتداء من عهد شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) [1] الذي خلف أباه آشور ناصر بال الثاني وارثا عنه امبراطورية واسعة، استطاع الحفاظ عليها وبالتالي توسيعها إلى حدود بعيدة لم تبلغها الدولة الآشورية من قبل وكان حكمه الذي دام خمسة وثلاثين عاما سلسلة من حملات حربية جعلته سيد منطقة الشرق القديم، من الخليج العربي وشواطئه جنوبا إلى جبال أرمينية شمالا، ومن

١- الهاشمي، رضا جواد، "الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأول ق.م"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣٦، ١٩٨٩، ص٢١١-٢١٢.

تخوم الأراضي الميدية والهضبة الإيرانية شرقا إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية غربا[1].

كذلك استطاع هذا الملك الآشوري توحيد بلاد ما بين النهرين وجعلها قوة واحدة. وقد طالعتنا النصوص الآشورية بدءا من القرن التاسع ق.م أي منذ عهد هذا لملك بأول ذكر للقبائل العربية وذلك من خلال تحالفهم مع ملك دمشق، وحماه في معركة وقعت ضد الآشوريين حوالي عام (٨٥٤ ق.م) واشتراكهم بألف راكب جمل بزعامة جندبو العربي وهو الحلف الذي ضم اثني عشر ملكا بينهم اهاب ملك يهودا (٧٨٤-٨٥٣ ق.م) [2]، وفي هذا الموقف ظهر اسم العرب لأول مرة في النصوص الآشورية كأقوام لهم قائد، وجيش قادر على الاشتراك في خوض غمار معركة حربية ضد مملكة قوية مثل الدولة الآشورية، عند موضع يسمى قرقر (القرقار)، وهي المعركة التي انتهت بهزيمة ساحقة للحلفاء، أدت إلى تدمير وحرق مدينة قرقر، وأسر وقتل واغتنام أعداد كبيرة من الجنود والعتاد[3].

ولا نستطيع على وجه الدقة تحديد المنطقة التي كان يسكنها أتباع جندبو إلا أن بعض الباحثين يشيرون إلى المنطقة الواقعة شرق دمشق[4] وبالتحديد في مناطق وادي السرحان الذي تذكر النصوص اللاحقة تميزه بمدينة محصنة للعرب قاومت الآشوريين هي أدوماتو (دومة الجندل) [5].

١- باقر، مقدمة، ج/١، ص٥٠٤.

٢- Irvine, A.K. "The Arabs and Ethiopians". Wiseman, D.J. people of the old testament times. Oxford. ١٩٧٥, P. ٢٩٠.

وقد ذكرت الإشارة إلى جندبو في النص المسماري كما يلي:

lim anse gam-ma-lu sa [m]Gi-in-di-bu [mat] Ar-ba-a-a

الراوي، "الوطن العربي"، ص١٦.

٣- Luckenbill, D.D. Ancient Records of Assyria and Babylonia. (ARAB) Vol. ١ New York. ١٩٢٦. No. ٦١١. P. ٢٦٢.

رو، مصدر سابق، ص٣٩٨. الهاشمي، "العرب في ضوء المصادر"، ص٦٤٠. وكان موقع (قرقر) بجوار حماه في شمالي سوريا. حتي، فيليب، العرب تاريخ موجز، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٧.

٤- Musil, A. Arabia deserta. New York ١٩٢٧, P. ٤٧٧.

٥- الهاشمي، "الجوانب العسكرية"، ص٢١١.

وربما أن اشتراك القبائل العربية إلى جانب المدن السورية وغيرها في الحرب ضد الآشوريين، قد جاء تلبية لحاجة أمنية ذات طابع إقتصادي، تتمثل في الدور الذي تلعبه الطرق التجارية الممتدة عبر شبه الجزيرة العربية وحتى سوريا، وخوف القبائل العربية القاطنة هناك من الحملات الآشورية ضد منافذ هذه الطرق البرية[١] التي تدر عليهم عائدات مادية كبيرة ودائمة.

إن هذا النص الآشوري يعد على درجة كبيرة من الأهمية، إذ يتضح من خلاله أن العرب المذكورين فيه لا يمكن اعتبارهم بدوا بكل معنى البداوة، نظرا لما بلغوه من تنظيم سياسي وعسكري فاعلين[٢] وهذا في حد ذاته كاف لإظهار عكس وجهة النظر القائلة أن العرب لم يكونوا آنذاك سوى "أعراب يتنقلون في البادية حيث الماء والكلاء والإرتزاق من الغارات على الآشوريين وغيرهم"[٣]، مع أننا لا ننفي قيام مجاميع قليلة منهم دون شك بمثل هذه الأعمال، وهي من سمات البدو إلى اليوم أينما كانوا.

ويشار هنا إلى أن ذكر العرب في النصوص المسمارية لا يمثل بداية ظهورهم أو وجودهم في المنطقة، وإنما يمثل ذلك بداية حضور بعض قبائلهم على مسرح الأحداث السياسية، وذلك من خلال تدخلهم المباشر أو غير المباشر في شؤون الإمبراطورية الآشورية[٤]، ومن خلال علو شأنهم السياسي والإقتصادي، أي أن العرب كقبائل وممالك كانوا موجودين في عدة مناطق في شبه الجزيرة العربية قبل ذكرهم في النصوص الآشورية لأول مرة.

٢ - نينورتا-كودوري-أوصر (مطلع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م):

ذكر هذا الملك مدينة تيماء في إطار حديثه عن مهاجمته لقوافل تجارية قادمة من سبأ وتيماء[٥].

١- الهاشمي، رضا جواد، "العرب في ضوء المصادر"، ص٦٤٣-٦٤٤.
٢- المصدر نفسه، ص٦٤٤.
٣- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٤٥٦. ويقصد بالأعراب البدو، وهو النعت الذي استخدم بنفس المعنى في النقوش العربية الجنوبية وفي القرآن الكريم.
٤- الراوي، "الوطن العربي"، ص١٥.
٥- انظر تفاصيل هذا النص في المبحث الثاني، ص١٠٨ وما بعدها.

٣ - تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) :

تولى الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث الحكم على أثر ثورة داخلية قامت في مدينة كالخو (النمرود)، ضد أخيه آشور نيراري الخامس (٧٥٣-٧٤٦ ق.م) [١] ولكي يستطيع تجلاتبليزر الثالث السيطرة على الموقف وتقوية الإمبراطورية، كان عليه حل ثلاث مشاكل خطيرة، إذا ما أراد أن يخلق من بلاد آشور، دولة ذات وزن عالمي، وهذه المشاكل هي[٢]:

١- أن يعيد النظر في إقامة علاقات جديدة مع بلاد بابل التي أصبحت فريسة في يد الأراميين. (وبالتالي يتسنى له تحقيق الوحدة الوطنية لبلاد ما بين النهرين).

٢- أن يجبر المنافس الكبير والخطر الذي يهدد الإمبراطورية الآشورية في الشمال، وهي منطقة أورارتو وإبقاءها خارج حدوده.

٣- أن يعيد بلدان شمال ما بين النهرين، وبلاد الشام، وفلسطين من جديد تحت لواء الحكم الآشوري. وبالتالي يعمل على توحيد العديد من الممالك العربية والآرامية مع بلاد ما بين النهرين.

وقد أدت حملة تجلاتبليزر الثالث على فلسطين إلى بداية الإصطدام الآشوري المباشر مع مصر والقبائل البدوية العربية في شمالي غربي الجزيرة العربية. فقد جاءتنا من عهد هذا الملك عدة نصوص تتحدث عن مواقع عربية، وعن ملكات عربيات قدمن له الجزية. فمن السنة الثالثة من حكم تجلاتبليزر الثالث نعرف نصا يتحدث عن أن الملك تلقى من زبيبي (زبيبة) Zabibe ملكة بلاد العرب جزية عبارة عن أصناف متنوعة هي:

"الذهب والفضة والحديد والرصاص وجلود الأفيال والعاج والأثواب الملونة والكتانية، وصوف أزرق اللون، وصندوق خشبي مملوء بكافة الكنوز

١- باقر، مقدمة، ج/١، ص٥٠٨-٥١٠.

٢- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان (وآخرون)، بدون، ص٢٩٧.

الملكية الثمينة، وطيور أجنحتها زرقاء، وأصنة، وبغال، وبهائم، وأغنام، وجمال ، ونوق وصغارها"[1].

ولعل السبب الذي دعا هذه الملكة إلى دفع الجزية. هو خوفها بعد الإنتصارات التي حققها تجلاتبليزر الثالث عى (أورياو) ملك يعدية وحلفائه على الساحل السوري والذي ضم غرب سوريا، وربما فينيقيا أيضا إلى أرض الإمبراطورية عام (٧٤٢ ق.م) [2].

ويعتقد أن الملكة زبيبة كانت حاكمة على أقليم دومة الجندل[3] كما يذكر هذا الملك، أنه تلقى الجزية. "ذهبا وفضة وجمالا ونوقا وطيوبا بأنواعه المختلفة من قبائل عربية، بينها: مسا massa، تيماء al -te -ma-a-a- a، خيافة Hiappa، بدنة Badana، خاتية Hattia، أيد بيعلو Idibalu"[4] وغيرها.

ومن المعروف أن مندوبا من قبيلة ايد بيلعلو قد عينه تجلاتبليزر الثالث كنائب له على الحدود المصرية، وأطلق عليه اسم (قيبو) Kepu (أى والي)، وجعل تحت تصرفه خمسة وعشرين موضعا من عسقلون[5]، وذلك بعد أن أخضع قبيلة عسقلون التي دخلت في تحالف ضد الآشوريين عام ٧٣٤ ق.م. [6] وبإسناد مهمة إدارة جنوب فلسطين إلى قبيلة ايديبعلو العربية، يكون

---

١ - ARAB. I. No.٧٧٢. P.٢٧٦.

٢- رو، مصدر سابق، ص٤١٢.

٣ - Musil, A. Op. Cit. P. ٤٧٧.

٤ - Irvine, A.K. Op. Cit. P. ٢٩٠.

موسيل، أ. شمال الحجاز، ترجمة عبدالمحسن الحسيني، الإسكندرية ١٩٨٨، ص٨٥ ٨٦.

ومسا : ربما كانت في الغالب هي المذكورة في التوراة (سفر التكوين ٢٥: ١٣-١٢. وربما أن ديار هذه القبيلة تقع إلى الشرق والجنوب الشرقي من مواب. ولم تكن هذه الديار لأهل مدين ولكنها كانت لبني اسماعيل. (المصدر نفسه، ص٨٦). وخيافه: هي قبيلة عيفة المذكورة في سفر اشعيا (٦٠ : ٦)، واسم عيفة ما يزال يطلق على الأطلال القديمة لمعبد الفواقة، كما تنطقه بعض بطون بني عطية وإن كانت البطون الخرى مثل حويطات التهامية تنطقه روافه : المصدر نفسه، ص٩٣.

٥- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٥٨٤.

يرى موسيل أن هذا الرجل شيخ من قبيلة (أديبئيل)، كان مقيا مع قبيلته في (طور سيناء)، وكان له سلطان واسع بلغ حدود مدينة غزه، المصدر نفسه، ص٥٨٤.

Musil. Op. Cit. P. ٤٧٨.

٦- فرحان، وليد محمد صالح، مصدر سابق، ص٩٠. انظر سفر الملوك الثاني ١٦، ٧-١٠.

الآشوريون قد سيطروا على الطرق التجارية بين شبه الجزيرة العربية ومدن الساحل الفلسطيني، دون الحاجة إلى إقامة الحاميات العسكرية هناك[١].

وهناك نص آخر من العام الثامن لحكم تجلاتبليزر الثالث، يذكر فيه "أنه قتل ١١٠٠ شخص من قوم شمسي Samsi (شمسة) ملكة بلاد العرب، وأنه استولى على ٣٠ ألف جمل و٢٠ ألف من المواشي إلى جانب ٥٠٠٠ رزمة من جميع أصناف الطيوب ومن الجرار الملكية المحتوية على ثروة الملكة من الذهب. أما الملكة نفسها فقد هربت إلى (بازو) مكان الظماء مثل أنثى الطير.. وبلغ الجوع بقومها مبلغا كبيرا... وجاءت ممتثلة أمام أسلحته الظيمة مرتعبة، بالجمال والنوق، كما أنه أرسل إليها وكيلا سياسيا مشرفا من الآوريين"[٢]، لتوجيه أمور مملكتها وإدارة البلاد التابعة لها[٣].

أما سبب الحملة التي شنها الملك تجلاتبليزر الثالث ضد الملكة شمسي، فهو كما يتضح لنا من نص آخر مخروم يعود إلى أن الملك حنثت بالقسم الذي أقسمته للإله شمس ربما بالولاء للآشوريين، ودفع الجزية، فحل بها وبقومها الجوع والدمار نتيجة ذلك، فركعت ساجدة تحت قدمي الملك[٤].

مما تقدم، يتضح مدى العقوبات الشديدة التي أنزلها تجلاتبليزر الثالث بالقبائل العربية، نتيجة تخلفهم عن دفع الجزية، ألتي تعد بصورتها هذه رمزا للخضوع والتبعية، حيث بلغ الأمر في هذه المرة، عدم الإكتفاء بدفع القبائل العربية لإلتزاماتهم المفروضة عليهم من الآشوريين وحسب، وإنما وصل إلى

١- المصدر نفسه، ص٩١.

Tadmor, H. "Philistia under Assyria Rule." The Biblical Archaeologist. (Bib. Ar) ١٩٦٦. Vol. ٢٩. No.٣ PP. ٨٩ f.

٢- ARAB. ١. No. ٨١٧. P. ٢٩٣. Oppenheim. ANET. P. ٢٨٤.

ويرى موسل أن أرض بازو تعني النصف الشمالي من وادي السرحان.

Musil. Op. Cit. P. ٤٨٤.

كما رأى Palgrave أنها تعني نجد. علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٥٩٤-٥٩٦.

وهناك من يرى أنها ربما المنطقة الواقعة قبالة جزيرة البحرين عند سواحل الجزيرة العربية.

ولمزيد من التفاصيل بشأن تحديد أرض بازو وصفاتها راجع.

Ephal, I. Op. Cit. PP. ١٢٣ ff.

٣- الراوي، "الوطن العربي"، ٧١.

٤- ARAB. ١. No. ٧٧٨. P. ٢٧٩.

حد إرسال عنصر آشوري ليلعب دورا سياسيا داخل البلاد العربي، وتوجيه الأمور بالصورة التي يريدها الآشوريين.

٤ - سجرون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) :

تلوى الملك سرجون الثاني (الأوري) الحكم بعد الملك شلمنصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ ق.م). وقد عمل سرجون على إرساء دعائم الأمن والإستقرار في امبراطوريته، من خلال خوض المعارك الضارية في الجبهتين الشمالية والشرقية[1] كذلك فقد كانت المهام الملقاة على عاتقه هي نفس مهام من سبقه من الملوك الآشوريين. فهناك الممالك الآرامية، وكذلك أورارتو، والأقوام الشمالية، والشمالية الشرقية إلى جانب بلاد الشام، وفلسطين. إلا أن مهمته كانت تنحصر فقط في الإحتفاظ بما بناه تجلاتبليزر الثالث[2]، هذا إلى جانب ظهور تمرد في بابل في السنة الأولة من حكم هذا الملك. وكان بزعامة، مردوخ-ابلا-ادينا[3] وقد أدت هذه الأحداث بطبيعة الحال إلى احتكاك سرجون مع بعض القبائل العربية. فقد جائتنامن عهد هذا الملك عدة نصوص تتحدث عن العرب الذين تسلم منهم الجزية، أو الذين احتك بهم لأول مرة. إذ ورد في نص له "أنه تسلم الجزية من عدة ملوك بينهم شمسي (شمسة) ملكة بلاد العرب، وأهمها الذهب والجمال، كما يذكر أيضا أنه هزم ملك حماه الذي ألب مدن أربادا Arpadda وسيميرا Simirra ودمشق والسامرة، للتمرد ضده. لذلك حشد ملك آشور قواته، وتواجها عند قرقر، مدينة ملك حماه المفضلة، ودارت معركة، انتهت بحصار المدينة وحرقها، وأسر ملك حماه مع مقاتليه، وتم سلخ المتمردين، وكانت الغنائم ٢٠٠ عجلة، و٦٠٠ فارس من بين شعب حماه وتم ضمهم إلى الجيش الآشوري"[4].

١- باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٣ وما بعدها.

٢- مورتكات، تاريخ الشرق، ص٣٠٣.

٣- انظر المبحث الأول. الفصل الثالث، ص٨٣ وما بعدها.

٤ - ARAB. ٢. No. ٥٥. PP. ٢٦ f.

وفي نص آخر له، يذكر سرجون فيه قبائل "ثمود Tamud، والعباديد Ibadidi، والمارسيماني Marsimani، وخيافة Khaiapa، والأعراب القاطنين بعيدا، الذين لم يعرفوا مسؤولا كبيرا ولا صغيرا، والذين لم يدفعوا الجزية إلى أي ملك.. ويضيف أنه سحقهم بسلاح الإله آشور، وأجلى ما تبقى منهم حتى أستقر به المقام في السامرة"[١].

يتضح من نصوص سرجون الثاني، أنه قد تعامل مع صنفين من العرب. الأول مستقر، ولهم ملكة ومملكة، والثاني غير مستقر (بدو) ولا يخضعون لسلطان أي ملك. لذلك فهم غير ملزمين بدفع الجزية لأحد، وفي اعتقادنا أن هذا الصنف الثاني، هم الذين يسببون الأذى الدائم بمهاجمتهم لمصالح الآشوريين. لذلك سحقهم الملك وشتت شملهم.

وربما أن هؤلاء الذين لا يخضعون لأي ملك، هم من البدو الذين تسميهم نصوص سرجون الثاني بجيوش، أو بمضيفي الصحراء hosts of desertt، وأنهم يجوبون بالدرجة الأولى شبه جزيرة العرب[٢]، وهم يتفقون مع التسمية التي ظهرت سابقا منذ الألف الثاني ق.م باسم سوتو sutu[٣].

٥ - سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) :

خلف الملك سنحاريب أباه سرجون الثاني. ولان الجبهتين الشمالية والشرقية اللتين صرف فيهما أبوه جهودا كبيرة، قد سادهما الهدوء والاستقرار النسبيين في عهده، فقد وجه نشاطه الحربي بالدرجة الأولى إلى

---

١ - Ibid. No. ١٧. P. ٧.

وثمود هم الذين ذكرهم القرآن الكريم، وهم سكان أعالي الحجاز القريبون من مراكز التحضر في الشام وأسواقها. ولقد نسب إلى الثموديين خط عرف بالثمودي وما تزال شواهده منتشرة في أنحاء الجزيرة من أعالي الحجاز إلى أقاصي اليمن، وكان يظن أنه خط أرباب القوافل ولكن الإكتشافات الأخيرة دلت على أمرين محيرين :

(أ) : أن المخربشات المسماة الثمودية وجدت في الجنوب بمقدار يفوق ما وجد منها في الشمال.

(ب): أنها توجد بوفرة خارج طرق القوافل.

باقفيه، محمد عبدالقادر، في العربية السعيدة. دراسات تاريخية قصيرة، صنعاء، ١٩٨٧، ص٢٠.

٢ - Dougherty. Op. Cit. P. ٨٨.

٣ - Gelb. Glossary. PP. ٦١. f

الجبهة الغربية (بلاد الشام) والجنوبية إلى بلاد بابل[١] ومن هنا نشأت العلاقة بين سنحاريب والعرب.

ويتضح من نصوص هذا الملك أن بعض القبائل العربية في عهده قد انتهجت نهجا يقوم على أساس الوقوف أو التحالف مع أعداء الآشوريين والمتمردين عليهم، كما حدث في بابل بزعامة مردوخ-ابلا-ادينا الثاني. حيث نعرف ذلك من مدونات الحملة الأولى لسنحاريب، التي يفهم منها أن بسقانو "Ba-as-qa -nu" شقيق ملكة العرب ياتعة yatie تزعم القبائل العربية التي وقفت مع مردوخ -ابلا-أدينا-الثاني[٢] وهو المتمرد الكلدي الذي عاد للظهور في عهد سنحاريب بعد أن كان والده سرجون قد أخمد تمرده[٣] .

وعند عودة سنحاريب من حملته الأولى سلك الطريق المحاذي لنهر الفرات والذي يمتد وسط البادية لكسر شوكة القبائلالتي تزمها بسقانو[٤]. "فقد تمكن من محاصرتهم، وأسر بسقانو، وجعله مع جنوده عبيدا له، واستولى على عرباتهم وجمالهم ذكورا وإناثا"[٥] وذلك في سنة (٧٠٢ ق.م) [٦].

كما تذكر النصوص الآشورية وجودا للعرب في الوركاء والنبر (شمال شرق نينوي)، وكيش وكوثا، ويظهر أنهم تعاونوا مع مردوخ-ابلا-أدينا الثاني، فعدهم سنحاريب مع مواطني هذه المناطق العصاة بمثابة غنائم[٧].

وقد قام سنحاريب، بعد قضائه على التمردات في بابل بحملة إلى داخل شبه الجزيرة العربية، والتي تتبين لنا من إشارته إلى مهاجمة يتعلخنو (تلخنو) ملكة بلاد العرب التي تقيم وسط الصحراء مع حزائيل (خزاعل)، وغنم منهم ١٠٠٠ جمل وغير ذلك[٨]، وكان ذلك في عام ٦٨٨ ق.م[٩]،

١- باقر، مقدمة، ج/١، ص٥١٧.

٢- Dougherty. Op. Cit. P.٦٠.

٣- انظر، الفصل الثالث، المبحث الأول، ص٨٥.

٤- الرواي، "الوطن العربي، ص١٨.

٥- ARAB, ٢. No. ٢٥٩. P.١٣٠.

٦- Musil. Op. Cit. P. ٤٨٠.

٧- ARAB. ٢. No.٣١٢. P. ١١٦. No. ٢٧٢. P. ١٣٤.

٨- الراوي، "الوطن العربي"، ص١٨.

ويفهم من هذا النص الذي يبين توغل الملك إلى داخل شبه جزيرة العرب أمران :

الأول : مطاردة أعوان وحلفاء مردوخ-ابلا-أدينا الثاني من القبائل العربية.

الثاني : تتبع أعوانه من البابليين الهاربين والقضاء عليهم[1]، وتصفية كافة جيوبهم الحربية.

ومن المحتمل أن تلخنو ملكة بلاد العرب عسكرت في بداية الحملة في خيام في الصحراء (قد تكون عند واحة في المناطق الحدودية الغربية لبابل)، وأدى مهاجمة سنحاريب لها أن هربت مع حزائيل المتعاون معها إلى دومة الجندل في الصحراء[2]. إلا أنه تم إخضاعها عندما قام سنحاريب بفتح دومة الجندل كما يتضح ذلك من نص لخليفته أسرحدون[3]، وأسرت الملكة وتم أخذها مع آلهتها وأموالها، وأميرة تدعى تبوعه Tabua إلى نينوي[4]، وهي التي تم توليتها ملكة على العرب فيما بعد.

ويذكر هنا أن حزائل كان رئيس قبيلة قيدار التي تجمعها المصالح المشتركة مع دومة الجندل. إذ كان أهل دومة الجندل يعتمدون على قبيلة قيدار في حماية القوافل التجارية المارة هناك. وكانت دومة الجندل ملاذا للقيداريين، ولهم أماكن عبادة فيها، وكانت ملكة دومة الجندل هي الكاهنة العليا لكل القاطنين في بلادها[5]. ولعل هذا ما يفسر وجود تحالف قوي بين الملكة تلخنو وحزائيل.

١- Musil. Op. Cit. P. ٤٨٠.

١- الراوي، "الوطن العربي"، ص١٨.

٢- Ephal, I. Op. Cit. P. ١١٩.

٣- Dougherty. Op. Cit. P. ٧١.

٤- Musil. Op. Cit. P. ٥٣٢.

٥- Ibdi. P. ٤٨١.

إن خضوع دومة الجندل للسيطرة الاشورية يعد على درجة عالية من الأهمية. نظرا لوقوعها عند منتصف الطريق المار بين سوريا وبابل، وهي محطة رئيسة على طريق التجارة المؤدية إلى الحيرة ودمشق والمدينة[١].

ونتيجة لهذه الإنتصارات التي حققها سنحاريب على القبائل العربية، فإن إطلاق هيرودوتس تسمية "ملك العرب والآشوريين"[٢] على هذا الملك، لها دلالة قوية. فقد رأى جروهمان أن هذا الوصف تعبير عن إخضاع سنحاريب (القبائل العربية) لحكمه، وإن كان ذلك قد وقع لأمد محدود[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن نصوص الملك أسرحدون ابن سنحاريب قد كشفت أن سنحاريب أسر ملكة عربية أخرى تدعى اسكلاتو[٤].

إلى جانب ذلك توضح لنا نصوص سنحاريب أن بعض القبائل العربية قد تعاونت ضد الآشوريين حتى مع أورشليم، حينما نجد تلميحا للقوات التي جلبها حزقيا إلى أورشليم، من أجل تعزيز الدفاع عن المدينة لصد الآشوريين[٥]. وهذا يدل على تلمس القبائل العربية لمصالحهم المتضررة من الهجمات الآشورية. فقد تحالفوا سابقا مع دمشق والتي تعد بوابة سوريا الجنوبية بالنسبة إلى سكان الأقسام الشمالية من شبه الجزيرة العربية، عربا كانوا أم غيرهم من الأقوام الجزرية. ثم يتحالفون في عهد سنحاريب مع بابل، وهي منفذ رئيس لخطوط التجارة بين بلاد وادي الرافدين والشرق عامة من جانب، وبين سوريا وسواحل البحر الأبيض المتوسط والعالم العربي عموما من جانب آخر.. وأيضا مع أورشليم، التي تمثل منفذا ثالثا لخطوط التجارة العربية البرية في طريقها إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط ومصر[٦].

---

١ - Ibdi. PP. ٥٥٣ ff.

٢ - Herodouts. Op. Cit. Book. ٢. P. ٨٥.

٣- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٥٩١.

٤ - Irvine, A.K. Op. Cit. P. ٢٩١.

٥ - Dougherty. Op. Cit. P. ٧٠.

٦- الهاشمي، "العرب في ضوء المصادر"، ص٦٤٨-٦٤٩.

ويلاحظ أن نصوص سنحاريب لم تذكر القبائل العربية مطلقا بعد الحملة الأولى على بلاد بابل، وأن الإشارات الأخرى التي أوردها جاءت بعد الحملة الثامنة لهذا الملك[١]، وربما يعود سبب ذلك إلى قوة الضربة التي تلقتها هذه القبائل من الجيش الآشوري والتي نتج عنها أسر القادة، وتشتيت قواهم وأسر آلهتهم، ومن ثم فرض الولاء والجزية عليهم.

ومن الدلائل المهمة على الرباطة القوية بين سنحاريب وشبه جزيرة العرب والمتمخضة عن الأحداث المذكورة سابقا، هو إطلاقه على إحدى بوابات نينوي اسم "بوابة الصحراء" التي تمر من خلالها هدايا شعب تيماء tema [lu] su-mu-an [lu][٢]. وذلك في رأينا دليل مهم على ولاء القبائل العربية، وانتظام تدفق الجزية إلى نينوي نتيجة خضوع الممالك التي طالتها قوات سنحاريب للإمبراطورية الآشورية. هذا فضلا عن إزدياد حجم المصالح المشتركة بين الجانبين.

ومن نص اخر لسنحاريب يوجز فيه هذا الملك أحداث ست حملات قام بها، يذكر أنه استأصل السوت sutu والأخلامو Ahlamu[٣]، ويقصد بالسوتو البدو، والأخلامو، الأرآميين.

٦ - أسرحدون (٦٨١-٦٩٩ ق.م) :

خلف أسرحدون أباه سنحاريب على العرش، وقد قام بإعادة بناء مدينة بابل التي دمرها والده بسبب التمرد المتكرر فيها، وبذلك ضمن ولاء البابليين ليتفرغ إلى الجبهتين الشمالية والشرقية اللتين نشأت بهما الإضطرابات[٤]، بعد أن كانتا هادئتين زمن والده سنحاريب.

١- حبيب، طالب منعم، سنحاريب، سيرته ومنجزاته. رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٦، ص٦٥.

٢- Ephal, ۱ Op. Cit. P. ۱۲٥.

٣- Dougherty. Op. Cit. P.۷۰.

ولمزيد من التفاصيل عن السوتو انظر Ibid. P.۸۸.

٤- باقر، مقدمة، ج/١، ص٥٢١. ولمزيد من التفاصيل عن هذه الإضطرابات انظر المصدر نفسه، ص٥٢١-٥٢٢.

وأوقع اغتيال سنحاريب الدولة الاشورية في أزمة سياسية حادة، نتيجة للصراعات داخل السلالة الملكية، وإن لم تدم تلك الأزمة أمدا طويلا، وقد اضطر أسرحدون أن يشق طريقه إلى العرش الأشوري بالقوة على الرغم من كونه الوريث الشرعي له[١].

وعندما استقرت الأمور كان من بين أهم المهام التي اضطلع بها، هو الجمع بين القوة العسكرية والنشاطات الدبلوماسية لحشد كل الجهود والطاقات الممكنة لتحقيق مشروعه العظيم المتمثل في فتح مصر[٢].

وقد أدى ذلك إلى خلق صفحة جديدة من العلاقات بين الآشوريين والقبائل العربية، حيث انتهج أسرحدون سايسة تقوم على التسامح والوفاق، وذلك بالغاء الأعمال العسكرية، وفرض مبدأ الولاء ودفع الجزية من قبل هذه القبائل ليتمكن بذلك من مواجهة المعتدين في الجهات الأخرى. لأنه لا يمكن الوصول إلى مصر دون المرور بأرض العرب، وضمان ولاء قبائلها، وهوما أكدته النصوص التي تذكر دعم بعض القبائل العربية لحملة أسرحدون على مصر من خلال تسخير جمالهم لخدمة الجيش الآشوري وذلك بحمل المياه اللازمة للمرور في صحراء سيناء[٣]، وربما جاء هذا الدعم نتيجة أن عرب شبه الجزيرة وجدوا توافقا بين مصالحهم التجارية، واستقرارهم الأمني[٤] في ظل السياسة الجديدة لأسرحدون.

ومن الأسباب المهمة في تقديرنا لسياسة أسرحدون الجديدة هي أنه أدرك أن الخلافات مع بابل، والقبائل العربية لا تتعدى المعيار التذمري من جراء ممارسات الآشوريين ضدهم، وأن العدو الحقيقي هو الذي يعمل دوما على دفع البابليين والقبائل العربية لإثارة المشاكل مع الأشوريين.

وتتجلى سياسة الإنفراج الاوري على القبائل العربية من خلال نص للملك أسرحدون، يبين فيه اختلاف سياسته عن سياسة أبيه سنحاريب، الذي وكما

١- رو، مصدر سابق، ص٤٣٣.

٢- المصدر نفسه، ص٤٣٦.

٣- Oppenheim. ANET. P. ٢٩٢.

٤- الهاشمي، "الجوانب العسكرية"، ص٢١٦.

يذكر النص "أنه فتح دومة الجندل، واستولى منها على الغنائم وتماثيل الآلهة وغيرها.. فجاء حزائيل ملك بلاد العرب إلى أسرحدون في نينوي العاصمة الآشورية حاملا الهدايا، ومقبلا أقدامه، ويتوسله إعادة آلهته"[1]، ويفهم من هذا النص أن تفاوضا قد جرى بين الجانبين أفضى إلى إتفاق وأهداف هي :

أولا : إعتراف حزائيل بسلطة الملك الآشوري على القبائل العربية[2].

ثانيا : قبول أسرحدون لطلب حزائيل، وإعادة الآلهة بعد إصلاحها وترميمها من الأضرار التي لحقت بها نتيجة (أسرها) ونقلها إلى نينوي.

ثالثا : التعبير عن النفوذ الآشوري وسلطة الإله آشور على القبائل العربية من خلال كتابة إسم الإله اشور، واسم الملك أسرحدون على هذه التماثيل[3].

رابعا: فرض جزية إضافية على القبائل العربية، تزيد عما كانت عليه في عهد الملك الآشوري سنحاريب[4]، حيث بلغت هذه الإضافة (١٠) منات من الذهب و (١٠٠٠) من الأحجار الكريمة و (٥٠) جملا و (١٠٠٠) حافظة طيوب. وقد التزم بها حزائيل، وهذه الأرقام الكبيرة، تدل على إزدهار النشاط التجاري للعرب[5] على الرغم من قسرية دفعها.

خامسا: أن يتولى الملك الآشوري أسرحدون تنصيب من يراه زعيما على بلاد العرب.

وقد قام بتولية تبوعة Tabua سليلة قصره، التي تربت في نينوي ملكة على القبائل العربية في دومة الجندل، وما يجدر ذكره هنا أن تبوعه هذه هي

١- Oppenheim. ANET. PP. ٢٩١ f.
ARAB. ٢. No. ٢٣٦. P.٢١٤.

٢- حبيب، طالب منعم، مصدر سابق، ص٦٥.

٣- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٥٩٣.

٤- Dougherty. Op. Cit. P. ٨٦.

٥- الهاشمي، "الجوانب العسكرية"، ص٢١٥.

الأميرة التي سبق لسنحاريب والد أسرحدون أن أسرها عند مهاجمته لدومة الجندل.

وعلى الرغم من ذلك. إلا أن الملك الآشوري لم يتردد في استخداما لقوة العسكرية ضد القبائل العربية عند اللزوم، فيتضح من نص آخر لأسرحدون. أنه بعد موت حزانيل، وافق الآشوريون على انتقال الملك إلى ابنه يطع lata[1] وهو الأمر الذي استثار القبائل العربية، باعتبار ذلك اسنادا من قبل الآوريين لموقف القبائل العربية المنظوية تحت زعامة التعاون بين يطع وأسرحدون[2]، فتجسد هذا التذمر بثورة قادها واحد منهم يدعى (وهب) Uabu فقضي عليه باسناد من الجيش الآشوري الذي أرسله أسرحدون، حيث تمكن من إعادة يطع إلى المك، وإقتياد وهب مع آخرين من أنصاره، مقيدين إلى نينوي[3].

لن تذمر قبائل العرب من سيطرة الإمبراطورية الآشورية، ليس وحده سبب تحسسهم من هذا الأمر، والتعبير عن ذلك بالثورة وحسب، وإنما يضاف إلى ذلك عدم رضاهم عن تبديد ثرواتهم بمضاعفة حجم الجزية المدفوعة من قبلهم للآشوريين عند تولي أي ملك جديد للعرش، كما حدث أيام حزانيل ومع ابنه يطع، وهو ما يدل على خضوع مطلق.

ويتضح لنا من سياق الأحداث، أن يطع لم يكن راضيا كل الرضى عن التدخل الآشوري في شؤون مملكته، وأنه على الرغم من مساعدة الآشوريين ليطع للقضاء على ثورة وهب، إلا أن هذا الحدث الشعبي قد أثر عليه هو الآخر. ودليلنا على ذلك، أن الثورة الجديدة ضد الآشوريين قد قادها يطع نفسه، حليف الأمس.

---

1 - ARAB. ٢, No. ٥١٨, P. ٢٠٧.
Oppenheim, ANET, P. ٢٩٢.

٢- الهاشمي، "الجوانب العسكرية"، ص٢١٥-٢١٦.

٣ - Musil, Op. Cit. P. ٤٨٢, Ephal, Op. Cit. P. ١٢٩.

ويرى إيفال Ephal أن الجزية الباهظة وانشغال الجيش الأشوري في مصر كانت من أسباب ثورة يطع[١]، فقد اتجه إلى البادية ليهاجم حدود الإمبراطورية الأشورية المحاذية لها الأمر الذي دفع الأشوريين للقيام بحملة عسكرية ضد القبائل العربية، حققوا فيها نصرا، أدى إلى أسر تماثيل الآلهة للمرة الثانية ومن بينها لآلهة عثتر سمين Atar samin التي سبق أسرها[٢]، أما يطع فقد فر وحيدا إلى أصقاع بعيدة هي البادية التي صعب على الأشوريين التوغل فيها، والتي صارت مأوى لكل ثائر تحل به خسارة[٣]. ويشار إلى أن الجيش الأشوري لم يتجه لمهاجمة تبوعة التي ظلت على وفائها كحاكمة في دومة الجندل[٤].

أما بالنسبة للسوتو في عهد أسرحدون، فقد جاء ذكرهم في نص لهذا الملك مفاده أن "السوتو ساكني الخيام، منطقتهم بعيدة، مزقت جذورهم مثل الزوبعة الجبارة"[٥] وقد عد أسرحدون ذلك انجازا كبيرا[٦].

وفي نص أخر لاسرحدون يذكر لنا هذا الملك أنه وجه حملة، ضد منطقة نائية من بلاد العرب يسميها بلاد بازو، ويبدو أنها منطقة جبلية حيث يذكر جبل حاسو[٧]، وتوصف بازو أوباصو Kur/uru Ba-a-zu/su أو Kur Ba-a-zi/si بأنها بلد بعيد تتجاوز أرض الملح والرمل،والأرض الشائكة، ونطاق المجال العسكري للملوك الآشوريين الأوائل[٨]. وهي أرض عطش تكثر فيها الأفاعي الطائرة والأسود[٩].

١- Ephal. Op. Cit. P. ١٢٩.
٢- Ibid. P. ١٢٩. Musil. Op. Cit. P. ٤٨٢.
٣- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٥٩٤.
٤- Musil. Op. Cit. P. ٤٨٢.
٥- Dougherty. Op. Cit. P.٨٨.
٦- Ibid. P. ٨٩.
٧- الهاشمي، "الجوانب العسكرية"، ص٢١٦.
٨- Ephal. Op. Cit. P. ١٣٠.
٩- Ibid. P. ١٣٣.
والجدير بالذكر ان اسرحدون في حملته على مصر قد ذكر افاعي طائرة، وأن هيرودوتس قد تحدث عن أفاعي طائرة في سيناء وجنوب شبه الجزيرة العربية.

وقد اورد أسرحدون في نصه هذا أسماء الملوك الذين صادفهم في معاركه ومناطق نفوذهم، وهم مثل[1] :

^{m}Qi-i-su sar $^{uru/kur}$Hal-di-su	قيسو ملك خالديسو
^{m}AK-ba-ru sar ^{uru}IL-pi-a-tu/te	أكبرو ملك مدينة البياتي
^{m}ma-an-sa-ku sar $^{uru/kur}$ma-gal-a-ni	منساكو ملك مدينة ماجلاني
^{f}Ia-pa sar-rat ^{uru}Di-ih-ra-a-ni	يابا ملكة مدينة دخراني
^{m}Ha-bi-su sar ^{uru}Qa-da/ta-ba	حابيسو ملك مدينة قادابا (قاطابا)
^{m}Ni-ha-ru sar ^{uru}Ga-u-a-ni	نيخارو ملك مدينة جاواني
^{f}Ba-as-Lu sar-rat ^{uru}I-hi-Lu(^{m})	بسلو ملكة مدينة أخيلو
^{m}Ha-ba-zi-ru sar ^{uru} pu-da	خاباز يرو ملك مدينة بودا

وكان ذلك في السنة الخامسة من سني حكمه، أي سنة (٦٧٦ ق.م) [٢] أو في زمن لا يبعد عن (٦٧٧ ق.م) [٣].

ومن الملاحظ أن النص يذكر ملكتين هما (بسلو) ملكة مدينة أخيلو، و (يابا) ملكة مدينة دخراني[٤]. وهذا يدل بالإضافة إلى ما تقدم من ملكات عربيات، على مكانة المرأة العربية القديمة، بجعلها على رأس أعلى سلطة في بلادها أو قبيلتها. وهي ظاهرة مثيرة، تنم عن وعي غير عادي داخل المجتمع العربي القديم، البدوي والمتحضر.

---

1 - Ibid. P.١٣١.

٢ - علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٥٩٤.

٣ - Ephal. Op. Cit. P. ١٣٠.

٤ - لقد تم العثور في كالخو (نمرود) في عام ١٩٨٩ على نص حجري كشاهد لأحد القبور الملكية، ويذكر هذا النص اسم ملكة أشورية تدعى (بابايا)، ويؤرخ هذا النص بعهد الملك الأشوري أشور ناصر بال الثاني (٨٣٣-٨٥٩ ق.م) وتبين من دراسة هذا الإسم أنه يحمل في طياته أصولا كأحد الأسماء التي تنتمي إلى الأصول الجزرية العربية، انظر :

كما يذكر أسرحدون في نصوص أخرى ان ليلي ملك مدينة يادع Iadi، فر عندما علم بقدوم الجيش الاشوري، ثم اتى إلى نينوي وقبل قدمي الملك، فعفا عنه ونقش على آلهته التي كان قد سيطر يها بقوة الإله آشور، وردها إليه بعد أن كتب عليها عبارات الخضوع المعتادة، وولاه على أرض بازو، وفرض عليه الجزية[1].

٧ - آشور بانيبال (٦٨٨-٦٢٦ ق.م) :

خلف آشور بانيبال والده أسرحدون على العرش، وقد كان لاشور بانيبال سمات متميزة في القيادة، جعلت والده يكتب وصية بشأن ضرورة توليه عرش الإمبراطورية الآشورية من دون سائر أخوته، حيث جاء فيها :

"عندما يموت أسرحدون ملك بلاد آشور، تجلسون آشور بانيبال ولي العهد على العرش الملكي، وسيمارس الملكية والسيادة عليكم، وستقدمون له الحماية في الريف والمدينة، وتقاتلون من أجله حتى الموت.. ولا تكونوا أعداء له، ولا تنصبون أيا من أخوته الأغر والأكبر مكانه.. وإذا مات أسرحدون ملك بلاد آشور، وأولاده قاصرون، فساعدوا آشور بانيبال، ولي العهد على أخذ العرش، وساعدوا في تنصيب أخيه المساوي له شمش-شم- أوكن، ولي العهد على بلاد بابل، على عرش بابل"[2].

ويبدو أن هذا الأمر قد أثار حساسية لدى شمش-شم-أوكن، مما جعله يتآمر ضد أخيه آشور بانيبال، وقد بلغ به الحد إلى التحالف مع الفينقيين والفلسطينيين، ومملكة يهوذا، وعرب بادية الشام، والكلديين، والعيلاميين بل وحتى مملكة ليديا ومصر[3]. ومن هنا تبدأ العلاقة بين اشور بانيبال، وبين القبائل العربية، والتي امتازت بدخول عنصر جديد في الصراع، هم الأنباط.

= Fadhil, A. "Die in Nimrur/Kalhu Aufgefundene grabinschrift Der JABA". Baghdader Mitteilungen. Band ٢١. Berlin. ١٩٩٠. PP. ٤٦١ ff.

١ - ARAB. ٢. No. ٢٣٨. PP. ٢١٤ f. Ephal. Op. Cit. P. ١٣١.

٢- ساكز، عظمة بابل، ص١٥٧.

٣- رو، مصدر سابق، ص٤٤٤.

ففي نص للملك آشور بانيبال. تحدث هذا الملك "أنـه وجـه حملتـه التاسعة ضد القبائل العربية بزعامة يطع Uaite ملك بـلاد العرب، بسبب أنـه حنث بالقسم، ونسي المعروف، ونبذ سلطان الملك الأشوري على بلاد العرب الذي منحه إياه الإله آشـور، كمـا أنـه تخلـى عن ولائـه وأمسك عن دفـع الجزيـة لآشـور بانيبـال، وسـجل موقفـا لا يختلـف عن موقـف عيـلام المسـاند لأخيـه شمش،شم،أوكن المتمرد في بابل، وتحـالف مـع أيـامو Aimo بـن تعـري Teri، هذا فضلا عن إثارة وتحريض القبائل العربية كافة"[١].

إلا أن تمرد بابل هـذا فشل وانتحر زعيمـه[٢] وتمكـن آشـور بانيبـال مـن الحاق الهزيمة بالقبـائل العربيـة المتحالفـة مـع أخيـه "ودمر مسـاكنهم وأحرق خيامهم"[٣]، لكن يطع زعيم القبائل العربية المتحالفة تمكن من الفـرار إلـى بـلاد الأنبـاط Nabaitu قبـل أن تنالـه أسـلحة آشـور، وقـام بـالتحريض ضـد الآشوريين[٤] وترك شعبه يتضورون جوعا فحلت بهم المجاعة، فبلـغ الجـوع منهم مبلغا، فأكلوا لحوم صغارهم، "وتساءل أهل بلاد العرب فيمـا بينهـم. لـم حل مثل هذا الشر على (بلاد العرب)؟ فكانت الإجابـة. إن ذلـك بسبب نكثنـا العهد الوثيق الذي قطعناه لآشور"[٥].

ويعدد لنا آشور بانيبال الأماكن التي مر بها جيشه، وهـي مـدن "أرزائيلـو Arzailu، وخيرتا كاساي في أيدوم، ومن ممر يبرود Iburd في بيت أماني Bit-Amanni، ومـن خورينـا Haurina فـي مـوآب، ومـن سـعاري Saari فـي خرجـي Harge، في إقليم صوبيتي Subiti"[٦].

---

١ - ARAB. ٢. No. ٨١٧. PP. ٣١٣ f.

٢- انظر المبحث الأول، الفصل الثالث، ص٨٨.

٣ - ARAB. ٢. No. ٨١٨. P. ٣١٤.

٤ - Smith, S. CAH. ١٩٦٠. Vol. ٣. Ch. ٥ P. ١٢٥.

٥- حتي، (وآخرون)، تاريخ العرب، ص٦٨ ARAB. ٢. No. ٨٢٨. P. ٣١٨ .

٦ - ARAB. ٢. No. ٨١٨. P. ٣١٤.

ويرى موسل أن ادوم وموآب هما البلدان المعروفان باسم زوبا (صوبا) صوبيتي المملكة الآرامية التي ذكرتها التوراة أيضا، وكلها تقع على حافات البادية الشمالية، وأن ممر يبرود يرتبط مع تنيت ليابري Tenijjet al-Jabarda، وتقع حوالي ٧٠ كم شمال شرق دمشق وأن منطقة خورينا تقع في مقاطعة سكان الحورانيين. وخرجي تشخص في مخلفات الحريضة التي تبعد حوالي ٦٠ كم شمال شرق حمص.

الهاشمي، رضا جواد، العرب في ضوء المصادر، ص٦٥٤.

ويفهم من النصوص أن ناتنو ملك الأنباط قد حسب حساب مجيء يطع إليه، وخاف من بطش الآشوريين، فأرسل رسالة إلى نينوي يعرض عليه إتفاقية سلم وافق آشور بانيبال عليها[١].

ولأننا لا نعرف عن وجود علاقات سابقة بين الآشوريين، وبين الأنباط حتى يضطر زعيمهم ناتنو لعرض معاهدة سلام على الملك الآشوري. فالمرجح أن ذلك كان بسبب يطع ملك بلاد العرب[٢]. وما يعزز هذه الفرضية، هو أن بلاد الأنباط (أبعد مواطن العرب) حسب الوصف الآشوري لها هي منطقة نائية في عرف الآشوريين. وربما أن المقصود ببلاد الأنباط في نص آشور بانيبال هي البتراء، باعتبارها مركز دولتهم، التي لم تكن أكثر بعدا من دومة الجندل أو غزة مثلا، وهي مدن وصلها الآشوريون، ولكن موقعها كان مخفيا ويتعذر اكتشافه بسهولة[٣].

وبعد ذهاب يطع إلى نينوي حسب الإتفاق، تخلى آشور بانيبال عن وعده وفرض عليه العقوبة القاسية التي تدل على قوة الأذى الذي سببه يطع للآشوريين بتحالفه مع المتمردين في بابل وغير ذلك. حيث يقول "حبسته في مربط الكلاب وآويته مع بناة أوى والكلاب، وأقمته على حراسة الباب في نينوي"[٤]. كما يذكر أنه "طعنه بخنجره في ذقنه ومرر حبلا على حنكه"[٥].

- Musil. Op. Cit. P. ٤٨٥ وغذا كانت تشخيصات موسيل صائبة، وهذا ما يرجح، فيعني ذلك ان بلاد يطع وحلفائه تقع حوالي دومة الجندل وتيماء، وهذا يعني صلتها الوثيقة بالأنباط، بإعتبار أن الجميع محطات مهمة على طريق التجارة كالخط الجنوبي القادم من جنوب شبه جزيرة العرب. والخط الشرقي القادم من الخليج العربي. وبلاد الرافدين.

الهاشمي، "العرب في ضوء المصادر"، ص٦٥٤.

١- المصدر نفسه، ص٦٥٥.

٢- الهاشمي، "العرب في ضوء المصادر"، ص٦٥٥.

٣- الهاشمي، رضا جواد، "الأنباط ودورهم في التجارة العربية القديمة"، بحث مقدم إلى ندوة (الأنباط شعب وحضارة) التي أقامها مركز أحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٩٠. ص٣٥؛ والمعروف أن الذي يمر اليوم بجوار البتراء يصعب عليه التعرف عليها بسهولة فموقعها وسط سلاسل جبلية وعرة كما أنه من الصعب اكتشاف مدخلها أو الطريق الذي تؤدي إليها.

علي، جواد، المفصل، ج/١، ص١٣٣.

٤- حتي، (واخرون)، تاريخ العرب، ص٦٨ ARAB. ٢. No. ٨١٩. P. ٣١٤.

٥- ARAB. ٢. No. ٨٢٩. P. ٣١٨.

إن تصرف أشور بانيبال تجاه يطع قد أغضب الأنباط، فتحالفوا مع عدية adyy زوجة يطع Uaite التي وقف أيضا إلى جانبها ملك قيدار عمولادي، وهاجموا الأشوريين[1]، وهي المعركة التي انتهت بهزيمة القبائل العربية وأسر عدية[2].

إن هذا النص يظهر عمق الصلات الوطيدة بين المراكز العربية المختلفة التي جمعتهم من دون شك مصالحهم التجارية[3].

وهناك نص اخر يذكر لنا أن حملة قد أعدها الأوريون ضد أبيطع Abiate وأيامو Aimu أولاد تعري Teri[4]. وهم الذين سبق لهم الوقوف إلى جانب يطع ملك بلاد العرب، "فعبرت الجيوش نهري دجلة والفرات بسلام، فساروا في ممرات وعرة وتسلقوا جبال شاهقة، واقتحموا غابات كثيفة الأشجار، ولما عبروا الصحراء التي لا يطر في سمائها، ولا توجد حمر وحشية وغزلان ترعى فيها. وعند مكان يخلو من عش الطير والحيوانات البرية والماء هزم الفارين وأخذ منهم الجنود والحمير والجمال والأغنام بأعداد لا حصر لها كغنائم"[5]. ويظهر أن الجيش كان يتعقب هؤلاء المتحالفين مع أبيطع[6] الذي أراد مساعدة شمش-شم-أوكن، وحاول مع قبائله فك الحصار عن بابل، لكن الجيش الآشوري قتل منهم من قتل، أما من بقي منهم فقد فروا إلى بابل، حيث أصابتهم المجاعة، وأكلوا لحوم بعضهم البعض، فاضطروا إلى مغادرتها، إلا أن الجيش الآشوري هاجمهم ثانية، ,قتل منهم الكثير، لكن أبيطع تمكن من الوصول إلى آشور بانيبال وركع عند قدميه فأشفق عليه، وولاه مكان يطع بن حزائيل كملك على بلاد العرب. إلا أنه نكث بالعهد

---

1 - Ibid. No. ٨٢٠. PP. ٣١٤ f. Dougherty. Op. Cit. P. ٩٧.

2 - Irvine, A.K. Op. Cit. P. ٢٩١.

3- الهاشمي، الأنباط، ص٣٦.
دراوكة، موسى. بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، عمان، ١٩٨٨، ص٢٠.

4 - ARAB. ٢. No. ٨٢١. P. ٣١٥.

5 - Ibid. No. ٨٢٣. P. ٣١٦.

6- عن تفاصيل تتبع الجيش الآشوري للقبائل العربية انظر : Musil. Po. Cit. PP. ٤٨٨ ff.

ليتحالف مع الأنباط في مهاجمة بلاد آشور[1]، فانطلق الجيش الآشوري من دمشق مسافة ستة بيرو[2]، حتى تمكن من أسر أبيطع وأياموا أبناء تعري، وكبل أيديهما وأقدامهما، وحملهما إلى آشور[3].

مما تقدم يلاحظ أنه في عهد آشور بانيبال تطور الصراع مع القبائل العربية ليشمل عنصرا جديدا. هم الأنباط، وأصبحوا يتحالفون مع قوى كبيرة ضد الآشوريين. إلا أنهم لم يستطيعوا الصمود أمام القوة الآشورية التي كانت تتبعهم إلى مخابئهم. كما يلاحظ أن القبائل العربية قد بلغت من القوة مبلغا جعلهم يكررون مهاجمتهم للآشوريين على الرغم من الهجمات القوية التي يتلقونها تباعا.

صورة أخرى لعلاقات الآشوريين بالعرب :

لم تكن العلاقات بين الآشوريين وعرب شبه الجزيرة كلها ذات طابع عسكري. فهناك جوانب أخرى تتعلق بالحياة العامة. ونلمس ذلك من بعض الرسائل من العصر الآشوري الحديث، التي تبين أن الجانب الآخر من هذه العلاقات، كان محوره الرعي والمراعي، وبعض المناوشات الناجمة عن ذلك. وربما أن المقصود بهذه الرسائل، هم البدو الأقحاح غير المستقرين الذين كانوا يقدمون للرعي بالقرب من الأنهار، عندما يحل الجفاف الشديد بمناطق وجودهم.

ففي جملة رسائل متبادلة بين أحد المسؤولين الآشوريين المحليين وسيده الملك، يستفسر فيها الملك عن بلاد العرب والمراعي، فيبين له المسؤول أن بعض العرب، جاءوا ليرعوا ماشيتهم وجمالهم نتيجة لشحة الأمطار في تلك السنة، وعلى ما يبدو أنه كان مسموح لهم بالرعي في مناطق حددها الملك بضفاف نهر الثرثار في أرض سوخو suhu (الواقعة بين مدينة عناة Anati على الفرات، ومنطقة الخابور)، ويشكو المسؤول من أن هؤلاء الرعاة توغلوا أكثر أسفل النهر، ولم يكترثوا بالحارس المكلف عليهم، وأنهم ينهبون

١- ARAB. ٢. No. ٨٢١. P. ٣١٥.
٢- Ibid. No. ٨٢٥. P. ٣١٤.
٣- Ibid. No. ٨٢٥. P. ٣١٧.

المدن ويسلبون الأراضي. لذلك تقرر تعيين أرض محددة لمراعيهم ومخيمهم ضمن أرضاي حاكم كالخو (النمرود) [1].

وتذكر رسالة أخرى قيام بعض العرب بسلب مدينة سبار [2]. كما تبين لنا من رسالة أخرى أيضا أن مواجهة قد حصلت بين الآشوريين، وبين مجاميع من العرب المزودين بـ(٣٠٠) من النوق. الذين قصدوا مهاجمة الغنائم التي نقلت من دمشق إلى بلاد آشور، وكيف تغلب الآشوريون عليهم [3].

ومن الطريف حقا. أن رسالة أخرى، يستشف منها نوع جديد من العقوبات التي يرفضها الآشوريون على القبائل العربية. تتمثل في فرض (حصار تجاري) عليهم، كلما تمادوا في إيذائهم. ومن ذلك، حظر بيع الحديد لهم [4].

مما تقد، يتضح مقدار المودة والعطف التي كان الآشوريون يبدونها تجاه العرب غير المستقرين (البدو) وذلك بمنحهم مناطق للرعي لمواجهة ظروف المناخ القاسية في مناطقهم، ولاستمالتهم، والإقتراب منهم، وإتقاء أذاهم. من جانب آخر. إلا أن خروج هؤلاء الرعاة عن الحدود الممنوحة كلهم، سواء بتجاوز مساحة المراعي الممنوحة لهم، أو عند قيامهم بالإخلال بالأمن، يضطر الآشوريون إلى معاقبتهم.

---

١ - Parpola, S. State Archives of Assyria. Vol. ١. Helsinki. ١٩٨٧. No. ٨٢. P. ٧٤.

٢ - Ibid. No. ٨٤. P. ٧٥.

٣ - Ibid. No. ١٧٥. P.١٣٦.

٤ - Parpola, S. Op. Cit. No. ١٧٩. P. ١٤٠.

المبحث الثاني

العصر البابلي الحديث (الكلدي) (٦٢٦-٥٣٩ ق.م)

عندما سقطت الإمبراطورية الأشورية سنة ٦١٢ ق.م، كانت القبائل العربية على علاقة جيدة مع البابليين، وذلك ناتج عن وقوفهم إلى جانب المتمرد الكلدي، ضد الإمبراطورية الآشورية، مردوخ-ابلا-أدينا الثاني. ومع ذلك فإننا نجد أحداثا غامضة مع القبائل العربية في العصر البابلي الحديث (الكلدي) [1]، وعلى وجه الخصوص في عهد نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، وتطورا مثيرا في عهد نبوننيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م).

١ - نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) :

إن الكتابة عن العلاقات السياسية والعسكرية، لنبوخذ نصر الثاني بالقبائل العربية، تعد على درجة عالية من الصعوبة نظرا لشحة المصادر عن هذا الموضوع.

فبعد أن كان الجيش المصري قد تمكن من السيطرة على مناطق ستراتيجية وحيوية على طريق التجارة الهامة بين بابل وسوريا، وبخاصة كركميش (جرابلس الحالية)، في عهد أول ملوك العهد البابلي الحديث نبوبولاصر [2]، فإن نبوخذ نصر الثاني، الذي قاد الجيش البابلي ضد الوجود المصري في الغرب في عهد أبيه نبوبلاصر. قد وضع هذا الأمر نصب

١- عن هذا العصر، انظر المبحث الأول، الفصل الثالث، ص٨٨ وما بعدها. والمصادر المشار إليها فيها.

٢- عن هذا الموضوع راجع، عبدالله، محمد صبحي، مصدر سابق، ص١٦٤ وما بعدها.

عينيه، فقد استهل حملته على مصر بمهاجمة القبائل العربية في أرض حاتي (Hatti) وهي إشارة مهمة لعلاقة نبوخذ نصر بالقبائل العربية التي من المحتمل أنها قامت بالتحرش للامبراطورية البابلية في حدودها التي شملت البادية الواسعة بين العراق وبلاد الشام[1]، وقد ذكر هذا الحدث في نص بابلي جاء فيه. أن ملك أكد أرسل في شهر كسلو Kislev من السنة السادسة (من حكمه ٥٩٩ ق.م)، جيوشه إلى أرض حاتي وهي الحملة التي أسفرت عن الإستيلاء على أملاك ومواشي وآلهة القبائل العربية، وأنا لملك قد عاد إلى أرضه (بلاد بابل) في شهر آذار Adar[2].

وقد استغرقت حملته على بلاد حاتي أربعة أشهر عاد بعدها إلى بابل، لكنه لم يذكر عودة جيشه معه، وربما أ،ه أبقى عليه في سوريه لمواجهة احتمالات قيام القبائل العربية بهجوم آخر[3].

وهناك من يرى أن الهجوم البابلي قد تم من حماة Hamath، أو ربله Riblah، أو قادش Kadesh[4]. لأنها تمثل أقرب المناطق المجاورة للبادية والتي كانت تحت سيطرة البابليين بعد هزيمة مصر عام ٦٠٥ ق.م[5]. وربما استهدف نبوخذ نصر حمياتها مع مدن شرق فلسطين وبلاد الشام[6] من ضغط القبائل العربية وبخاصة قبيلة القيداريين[7]. وهي مناطق سوف تتيح لنبوخذ نصر في حال تأمينها توجيه حملاته على مصر[8].

١- محمد، حياة إبراهيم، مصدر سابق، ص٦٦.

٢- Grayson, A.K. Assyrian and Babylonion Chronicles New York. ١٩٧٥. P. ١٠١.
Wiseman, D.J. Chronicles of Chaldaean Kings (٦٢٦-٥٥٦ B.C.) in the British Museaum London. ١٩٥٦. P. ٧١.

٣- محمد، حياة إبراهيم، مصدر سابق، ص٦٧.

٤- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٦٠٩.

٥- محمد، حياة إبراهيم، مصدر سابق، ص٦٦.

٦- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٦١٠.

٧- محمد، حياة إبراهيم، مصدر سابق، ص٦٦.

٨- المصدر نفسه، ص٦٧.

لكن النص البابلي يغفل ذكر القبائل العربية بوضوح، ومع ذلك فإنه بمقارنة النص مع ماورد في العهد القديم[1] يتبين أن قبيلة قيدار كانت على رأس المستهدفين من الحملة[2]، إلى جانب ممالك حاصور. وهو الأمر الذي جعل جواد علي يعد الخبر مستقي من مصادر بابلية ومحور باكليفية التي ذكرها العهد القديم[3]، ومهما يكن الأمر. فالنص يكشف عن حملة شنها هذا الملك ضد القبائل العربية وهذا ما تؤكده كتب الأخبار التي تسمي هذا الملك "بخت نصر"، وإن كانت مادتها العلمية غير موثوق بها، فهي تشهير إلى حدث كهذا، كانت فاتحته مهاجمة التجار العرب الموجودين في بابل، تلاه استسلام بعض القبائل وضرب من لم يستسلم منهم واجلانهم من مكان إلى آخر، وواصل حملاته حتى وصل ذات عرق[4].

وتتضح حدة المعركة وضراوتها وسعة رقعتها، بصرف النظر عن المبالغة فيها. بما أورده الهمداني، حيث قال: "وأرض العرب يؤمئذ خاوية وليس فيها بتهامتها ونجدها وحجازها وعروضها كثيرأحد لا خراب بخت نصر أيها، وإجلاء أهلها إلا من كان اعتصم منهم بروؤس الجبال وشعابها ولحق بالمواضع التي لا يقدر عليه فيها أحد، متنكبا لمسالك جنوده، ومستن خيوله فارا إليها منهم"[5].

١- أرميا، اصحاح ٤٩، آية ٢٨-٢٩. وجاء فيه ((عن قيدار وعن ممالك حاصور التي ضربها نبوخذ أصر ملك بابل. هكذا قال الرب. قوموا، اصعدوا إلى قيدار أخربو بني المشرق. يأخذون خيامهم وغنمهم، ويأخذون لأنفهسم شققهم وكل انيتهم وجمالهم وينادون إليهم الخوف من كل جانب)).

٢- محمد، حياة ايراهيم، مصدر سابق، ص٦٧.

٣- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٦١٠.

٤- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج/١. تحقيق محمد أبو الفضل ايراهيم، مصر، ١٩٦٠، ص٥٨٨-٥٥٩.
والمعروف أن (بخت نصر) -(قدري أصر)، وبهذا يمكن أن يكون معنى اسم نبو-كودوري-أوصر = الإله نبو قدري أنصر. أي ينصر الآله قدري، وهذا يعني أن الإسم المذكور في المصادر الفارسية والعربية، قد ترجم عن الأسم الأصلي للملك.
مناقشة خاصة مع الدكتور فاروق ناصر الراوي.

٥- الهمداني، الصفة، ص٨٣.

٢ - نبونئيد (٥٦٦-٥٣٩ ق.م) :

إن الحديث عن علاقات البابليين بالعرب في عهد آخر ملوك المملكة البابلية الحديثة، نبونئيد، يختلف كلية عن تناولنا لحق سابقة، لأننا سنعيش مع هذا الملك صفحة جديدة، تتعدى حدود الحملات العسكرية ضد العرب وفرض الجزية، وإملاء شروط الولاء عليهم، إلى مرحلة أكثر إثارة، وهي انتقال الملك البابلي نفسه إلى داخل بلاد العرب وإيجاد حاضرة بابلية هناك (تشبه بابل) هي تيماء.

ففي نص لهذا الملك، يذكر فيه أنه قام بحملة على تيماء بعد أن ترك ابنه الأكبر (بيل-شار-أوصر) في بابل، وأنه قتل أمير تيماء بالسيف عند دخوله إليها، وقتل جميع القاطنين في المدينة[١]، واستولى على أملاكهم[٢]، ثم جمل تلك المدينة وابتنى لنفسه قصرا شبيها بقصر بابل[٣].

ويعتقد أن الطريق الذي سلكه نبونئيد في حملته هذه على تيماء كان الطريق المؤدي من الشام إلى شرق الأردن ثم عبر جبال الحجاز إلى تيماء[٤]. وربما أنه الطريق نفسه الذي سلكه المسلمون من بلاد الشام إلى مكة في العصر الإسلامي[٥].

ويرجح أنه قد رافقت الملك نبونئيد في حملته هذه إلى بلاد العرب، فرقة من الجند، يرى جاد Gadd أنهم ليسوا من الجنود البابليين الأصليين، مع تأكيده على أن فرة عسكرية كانت تقوم بدور الوسيط بين الملك في تيماء، وابنه في بابل[٦].

---

١ - Dougherty, R.P. Nabonidus and Belshazzar. London. ١٩٨٠. PP. ١٠٦ f.

٢ - Gadd, C.J. "The Harran inscription of Nabonidus". Anatolian Studies. Journal of the British Institute of Archaeology at Ankara. (ANST). London ١٩٥٨. Vol. ٨. P. ٨٤.

٣ - Dougherty. Nabonidus. P. ١٠٧.
Dayton, J. "The City of Tima and the Land of Edom". The Arabia Society. London. ١٩٧٠. P. ٢٥٤.

٤- عبدالكريم، هديب حياوي. الدولة البالية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ١٩٨٩، ص١٨٧.

٥- رشيد، صبحي أنور، "دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء"، سومر، المجلد ٢٩، ١٩٧٣، ص١٧٠.

٦ - Gadd. ANST. Vol. ٨. ١٩٥٨. P. ٨٥.

وقد أبانت وثيقة تاريخية تتعلق بسقوط بابل في (٥٣٩ ق.م) أن نبونئيد كان وقتذاك في (تيماء) وتحديدا يذكر من سنوات حكمه، السابعة والتاسعة والعاشرة والحادية عشرة، أما ابنه، بيل-شار-أوصر، مع الجند فكانوا مقيمين في بلاد أكد (أي بابل)، وأن الملك لم يذهب إلى بابل خلال هذا الزمن[١].

ويبين نص آخر، أن نبونئيد بقي في تيماء مدة عشر سنوات، إذ يقول: "حللت بينهم على مدى عشرة أعوام"[٢].

لقد استخدم نبونئيد مصطلح "الشعب العربي" N I Se mes (UN.MES) mat A-ra-bi[٣]، وذلك نتيجة لإقامته بينهم لمدة عشر سنين، وهذا في تقديرنا لا يمثل تطورا سياسيا واجتماعيا للعرب وحسب، ولكن يعني إلى جانب ذلك إزدياد معرفة الكلديين بهم بعد الإتصال المباشر معهم من خلال الإقامة الطويلة في تيماء. والدليل على ذلك أنه قبل عهد الدولة الكلدية، كانت هنالك ممالك عربية قوية في جنوب شبه الجزيرة العربية.

ويرد في أحد الرقم المكتوبة أن الملك نبونئيد قد توجه في سنة حكمه الثالثة إلى سوريا، وجمع جيشه في (أرض حاتي) ودخل الصحراء العربية ليحاصر دومة الجندل، إلا أنه لا يعرف ما إذا كان الملك قد عاد بعد ذلك إلى بابل بسبب وجود نقص في الرقيم[٤].

ويبدو أن بداية إقامة نبونئيد في تيماء، كانت حربا أدت إلى إنتصاره، إذ يذكر أن جميع القوى المعادية ومن ضمنها ملك بلاد العرب قد عقدوا سلاما معه[٥].

١- Grayson, A.K. Op. Cit. PP. ١٠٦ ff. Dougherty. Nabonidus. PP. ١١١ f. Oppenheim. ANET. P. ٣٠٦.

حتي، فليب (وآخرون)، تاريخ العرب، ص٦٩.

٢- Gadd. ANST. Vol. ٨. ١٩٥٨. P. ٨٤.

٣- الراوي، الوطن العربي، ص٢٣.
والجدير بالذكر أن النقوش اليمنية القديمة تستخدم كلمة (شعب) (ش ع ب م) للدلالة على القبيلة المستقرة والمتحضرة.

٤- رو، مصدر سابق، ص٥١٢.

٥- Gadd. ANST. Vol. ٨. ١٩٥٨. P. ٨٤.

كما يتضح من سياق الأحداث أنه في بداية إقامة نبونئيد في تيماء، كان من الضروري القيام بعمليات عسكرية لضمان السيطرة على كامل المنطقة فاتجه نحو دادانو Da-da-nu، وباداكو Pa-dak-ku، وخيبرا Hi-ib-ra-a وايديخو هش-يه-اع، وإياتريبو Ia-Tri-bu[1].

ومما يؤكد أهمية هذه المدن وضرورة السيطرة عليها من قبل نبونئيد، أنها تحتل مراكز رئيسة على طريق التجارة الهام القادم من جنوب شبه الجزيرة العربية[2].

والجدير بالذكر أن كسرا لنصوص أخرى تذكر أن نبونئيد هزم ملك ديدان (sar sa Da-danu). الذي لم تسمه الكتابات البابلية[3]، كما أن نقشين من النقوش الثمودية تشير إلى (رمح ملك بابل) و (حرب ديدان) [4].

ويبدو أن نبونئيد قد وطن بعض رعاياه جميع هذه الواحات السابقة الذكر، لغرض الإقامة فيها وحمايتها. ويعبر عن ذلك بقوله "نشرت شعبي خارجا في الأقاليم البعيدة"[5].

وقد مارس الملك نبونئيد سلطانه كملك لبابل من عاصمته الثانية تيماء، وما يدل على ذلك، أن محادثات السلام مع الفرس ومصر تمت في تيماء، واستقبل مبعوثي الدول في هذه العاصمة[6]. مما يعني اعتراف هؤلاء الملوك

---

١ - Ephal. Op. Cit. P. ١٨٠.

- دادانو - العلا الحالية.
- باداكو = فدك الحالية.
- خيبرا - خيبر الحالية.
- ايديخو = بديع (الحويط الحالية) بين فدك وخيبر.
- اياتريبو = يثرب (المدينة المنورة).

حول ذلك انظر Gadd. ANST. Vol. A. ١٩٥٨. PP. ٨١ ff.

وجميع هذه الواحات الهامة تقع إلى جنوب تيماء وبمسافة يبلغ طوليها (٣٧٠ كم) في بلد مفتوح في جزنها الجنوبي بعرض (١٠٠كم) .Ephal. Op. Cit. P. ١٨٠.

٢- الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص٣٨.

٣ - Ephal. Op. Cit. P. ١٨٠.

٤ - Gadd. ANST. Vol. A. ١٩٥٨. P. ٨٤.

٥ - Ibid. P. ٨٦.

٦ - Gadd. ANST. Vol. A. ١٩٥٨. P. ٧٧.

بشرعية حكمه وملوكيته وامتداد رقعة سلطانه إلى تيماء في شبه الجزيرة العربية[1].

وقد أكد نبوننيد في بعض كتاباته بأ، علاقات سلمية قد سادت بينه وبين الزعماء العرب[2]. وظل نبوننيد في مقر حكمه الجديد في تيماء إلى أن أحكم الخطر ببابل، فوصل إليها متأخرا، وفي الوقت الذي لم تستطع المدينة العظيمة التي انهكتها الأوضاع المتردية وغياب السلطة المركزية أن تقاوم زحف الفرس الأخمينيين، فسقطت في عام ٥٣٩ ق.م، وهو العام الذي عاد فيه نبوننيد إلى بابل[3].

ويبدو أن السياسة الداخلية الملكية فيعهد نبوننيد، لم تكن شعبية وقد يعود ذلك إلى محاولة نبوننيد اغتصاب رناسة مجمع الآلهة من الإله مردوخ واعطانها إلى الإله سين، والذي كان بلورة للرؤيا التي رأها نبوننيد في هذا الصدد، حيث يقول:

"في بداية حكمي (المقدر منذ زمن) الأزل، جعلتني (الآلهة العظام) أرى حلما، كان مردوخ السيد العظيم، وسن، كوكب السماء والأرض المضي، واقفان سوية. وقال لي مردوخ: "نبوننيد، ملك بابل، اجلب أجراء بعربات احتفالات التي تجرها الخيل وشيد أخلخل Ehul-hul (معبد سن في حران)، ودع سن السيد العظيم، يقيم مسكنه في وسطه. وقلت لمردوخ باجلال، رنيس الآلهة: (أما بالنسبة) للبيت الذي أمرت (بإعادة) بنائه فإن الإماماندا ummammanda يحيطون به وأن قوتهم قاهرة، ومع ذلك قال لي مردوخ أن الأماماندا الذي تتكلم عنه هو وبلاده والملوك الذين إلى جانبه لم يعد لهم وجود"[4].

١- رشيد، صبحي أنور، "الملك البابلي نبونائيد في تيماء"، سومر، المجلد (٣٥)، ١٩٧٩، ص١٧١.
٢- الهاشمي، رضا جواد، "الجوانب العسكرية"، ص٢٢٢.
٣- المصدر نفسه، ص٢٢٢.

وقد عمل نبونئيد أثناء حكمه على توسيع كل من المعبدين الكبيرين للإله القمر في (أوروحران) على حد سواء إلى درجة تقديم ابنته كعروس للإله في معبد أور[1].

وبهذا تبدأ في تقديرنا أولى الإرهاصات والأسبابا لذهاب نبونئيد إلى تيماء، فلربما أنه رأى أن التجارة العربية قد ازدهرت كثيرا في بلاد العرب وأن هناك مخططات فارسية للسيطرة على منافذ هذه التجارة وطرقها الممتدة من جنوب شبه جزيرة العرب، مما يؤدي إلى خنق بابل، خاصة إذا ما عرفنا أن الفرس والميدين سيطروا على الطرق التجارية في الشرق والشمال[2]، وأن ذلك من شأنه أن يخلق وضعا صعبا بالنسبة للدولة البابلية، فبدأ مخططه بضرورة التصالح مع العرب والإقتراب من نفسياتهم، .ذلك بجعل الإله المعبود في بابل هو إله القمر الذي يعبده عرب شبه الجزيرة، كخطوة أولى للتوحد معهم، مدركا لأهمية التوحد الديني، ومتجاهلات لخطورة تجريد شعب من عقائده.

إلا أنه ووفقا لما سبق ربما لم يسعف الوقت نبونئيد للقيام بخطوات بطيئة سلمية، نتيجة للمخاطر الخارجية مما أضطره للقيام بعمل عسكري للسيطرة على تيماء وغيرها والبقاء هناك كما تقدم. فوجد أعداء الدولة البالية في ذلك فرصة لإثارة المشاكل الداخلية في بابل وتغذيتها تمهيدا لإسقاطها. وخاصة فيما يتعلق بالوضع الإقتصادي المتردي. الذي أعاده نبونئيد إلى عدم تقوى الناس. حيث وصلت الأعار إلى زيادة مقدارها (٢٠٠٪) بين عامي (٥٦٠و٤٨٥ ق.م) [3]، وربما دل ذلك على حرب إقتصادية لزعزعة الوضع الداخلي قبل دخول الفرس إلى بابل، وهو مالم يتمكنوا من حله فيما بعد.

١- ساكز، عظمة بابل، ص٣٠٥.
٢- الراوي، الوطن العربي، ص٣٢.
رو، مصدر سابق، ص٥١٦.
٣- ساكز، عظمة بابل، ص١٧٧.

ولعل ما ساعد نبونئيد على تبني عبادة القمر كإله للتقارب مع العرب، هو موقع أمه المتميز بين كاهنات إله القمر في مدينة حران[١]. وهي المدينة التي اهتم بها نبونئيد كثيرا لكونها تمثل مركز التقاء للطرق الشمالية من بلاد بابل من جهة ومصر وشبه جزيرة العرب وفلسطين من الجهة الثانية، هذا فضلا عن كونها محل أحد المعابد الكبرى للإله سين (إله القمر) [٢].

وقد واجه نبونئيد إزاء هذا التفضيل تمردا بابليا تمثل في عدم المساعدة في تشييد معبد القمر في حران، إلا أنه لم يبلغ حد الرفض الكلي لحكمه، وهوا لتمرد الذي أدى إلى أن أصاب الإله البابليين بداء الطاعون كعقاب لهم[٣].

ومن بين أسباب انتقال نبونئيد إلى تيماء كما يراها البعض أن الملك أراد مساعدة العرب لمواجهة خطر كورش الفارسي المتزايد، أو أنه فضل الحياة البسيطة والعيش بين سكان الصحراء[٤].

هذا إلى جانب محاولته لتوحيد القبائل الآرامية في حران والقبائل العربية في شبه الجزيرة العربية وجعلها تقف في صف واحد معه من أجل التصدي للهجوم الميدي المتوقع[٥].

وعلى الرغم من إقامة نبونئيد في تيماء، إلا أن التواصل بين العاصمتين، بابل، وتيماء لم ينقطع. ويتضح ذلك من نص يتحدث عن جلب الطعام من بابل إلى تيماء، وذلك في السنة الخامسة من حكم نبونئيد[٦].

كما يوجد نص آخر من السنة العاشرة من حكم نبونئيد، يذكر أن طعاما قد نقل على ظهور الجمال من الوركاء إلى تيماء[٧].

١- الهاشمي، "الجوانب العسكرية"، ص٢٢٢. وحران تقع في الأراضي التركية على مقربة من منابع نهر البليخ بين الرها ورأس العين، وتبعد حوالي ٧٠٠كم عن شمال غرب بابل. رشيد، "دراسة تحليلية"، ص١٢٩.

٢- ساكز، عظمة بابل، ص١٦٦.

٣- Gadd. ANST, Vo. ٨, ١٩٥٨, P.٨٨.

٤- الأحمد، "سلالة بابل الحديثة"، ص١٧٥.

٥- عبدالكريم، هديب حياوي، مصدر سابق، ص١٨٧.

٦- رشيد، "دراسة تحليلية"، ص١١٥.

٧- Dougherty. Nabonidus. PP. ١١٤ f.

المبحث الثالث

المصادر الآثارية

١ - العصر الآشوري الحديث :

حملت لنا المنحوتات الآورية مناظر تعكس صور لمواقع حربي سياسي وتجاري، يجسد ملامح من علاقات الأشوريين بعرب شبه الجزيرة. وسوف نقسمها إلى أربعة محاور هي:

لوحات المعارك، مناظر الإستسلام وتقديم الجزية، لوحات القوافل التجارية، لوحات الأرى العرب العاملين في البلاط الأشوري.

أولا - لوحات المعارك :

يوجد نحت بارز من عهد تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م) (شكل١٠) عثر عليه في كالخو (النمرود)، يجسد وقائع معركة حربية بين الآشوريين والقبائل العربية، يظهر فيها فارسان آشوريان يهاجمان بحراب طويلة من على خيولهما، جنواد عربا، وقد تمكنوا من قتل ثلاثة منهم، أما الرابع وهو الذي يركب جملا ويمسك بيده حبلا لتوجيه مطيته، فيبدو أنه في حالة إستسلام، إذ يلاحظ أنه يلتفت إلى الجنود الآشوريين، ويرفع يده، بينما يتهيأ للنزول من على جمله.

والمعروف من لوحات أخرى أن وضع هذا الرجل عادة أعزل من السلاح، مهمته توجيه الجمل، بينما يركب زميل له خلفه في وضع معاكس وهو مسلح ومعني بالمقاومة، وهو الجندي الذي تم قتله من قبل الجنود الآوريين، مما جعل زميله يستسلم.

ويلاحظ أن الجنود العرب يمتازون بشعور كثة وطويلة في الرأس واللحية، بينما يربط الرأس بشيء يشبه العقال، الذي يرجح أنه يمثل بدايات فكرة العقال التي تميز بها الزي العربي وحده قديما وحديثا[١]. أما ملابسهم فهي تربط في وسط الجسم وتصل إلى ما فوق الركبة، بينما الجزء العلوي من الجسم عار تماما.

أما بالنسبة للجمل فهو من النوع العربي، المميز بالسنام الواحد[٢]. ومن الملاحظ بصورة عامة، أن المعركة تسير لصالح الأوريين وهذا ليس بغريب، فالمعروف أن تجلاتبليزر الثالث، قد أدخل إصلاحات كبيرة على الجيش الآوري، وجعله أكثر تنظيما[٣].

ومن عهد آشور بانيبال (٦٨٨-٦٢٦ ق.م)، يوجد نحت بارز (شكل ١١) من تل قوينجق، ينقسم إلى قسمين علوي وسفلي، فصل بينهما بواسطة خط يمثل الأإض التي تدور عليها المعركة. ويظهر أن معركة حامية تدور بين القبائل العربية والاشوريين، ففي القسم العلوي نلاحظ أنالعرب يحاربون من على جمالهم بينما الآشوريون من غير جياد. ويبين لنا منظر الجمل الفكرة المشار اليها في (شكل ١٠)، وهي الركوب المتعاكس لجنديين على ظهر الجمل أ؛دهما يوجه الجمل بواسطة عصا بيده، والآخر يقاتل. كما يظهر العديد من القتلى على الأرض، أما القسم السفلي فنجد قتلى على الأإض، وجنودا آشوريين على خيولهم، وجنودا عربا على جمالهم، إلى جانب ظهور جنديين يشتباكن بالأيدي. كما يظهر أن أحد الجمال العربية قد تعثر، ويحاول أحد الجنديين إيقافه ثانية، بينما قتل زميله المسلح من قبل الآشوريين، حيث يظهر وهو بصدد السقوط على الأرض.

١- الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الأثارية والكتابات القديمة"، ملحق مجلة كلية الأداب، جامعة بغداد، العدد (٢٣)، ١٩٧٨، ص٢٠٢.

٢- الهاشمي، تاريخ الإبل" ص٣٠٢. ولمزيد من التفاصيل حول مميزات الجمل العربي، انظر المصدر نفسه، ص٢١٣ وما بعدها.

٣- الراوي، فاروق ناصر، "التعبئة وأساليب القتال في الجيش الأشوري"، الجيش والسلاح، ج/٢، بغداد ١٩٨٨، ١٣١.

ومن الملاحظ في هذه المنحوتة أن الفنان قد تعمد إظهار الجنود العرب بشكل غير متكافئ مع الجنود الآشوريين، إذ يظهر الجندي الآشوري كعسكري مدرب مفتول العضلات، كما أن طريقة مسكه للرمح وتوجيهه تتم عن تدريب عال، بينما الجندي العربي يوجه رمحه بشكل ضعيف وغير متقن. وربما أن العصا الطويلة التي يمسك بها أحدالجنود العرب لتوجيه الجمل، قد أتسخدمت كذلك للدفاع عن النفس[١].

ومن اللوحات ذات العلاقة بالحملات العسكرية، يوجد نحت بارز (شكل ١٢) يعود للآشوريين عبارة عن منظر لخيمتين إحداهما للإستراحة، حيث يظهر شخص يرتب سريرا، ربما للملك وإلى جواره شخصان يتبادلات الحديث، وفي الخيمة الثانية يوجد قصاب يسلخ جلد شاه، وفي الأعلى خارج الخيمتين، يوجد جملات باركان على الأرض، وإلى جوارهما شخص ربما يعد الطعام، كما يلاحظ وجود خروفين. والملفت للنظر أن الخيمتين موجودتان بالقرب من سور ضخم، ولا ندري ما إذا كان الفنان قد قصد تمثيل معسكر آشور يأخذ قسطا من الراحة تمهيدا للإنقضاض على تلك المدينة المسورة؟ خاصة وأن الرجلين الذين يقفان داخل الخيمة إلى جوار السرير يتبادلات الحديث وهما بكامل هندامهما، وكأنهما يعدان خطة ما. ونظرا لوجود الجمال والخيام في اللوحة فهذا يعني إرتباطها بالعرب. وربما تعود هذه المنحوتة إلى زمن آشور بانيبال[٢].

وهناك نحت بارز (شكل ١٣) يمثل جنودا آشوريين يقومون بضرب إمرأة عربية في خيمتها، وربما كان ذلك خلال إحدى المعارك.

ويوج لوحة أخرى تمثل جنودا آشوريين يحرقون خيمة عرب ينامون[٣] ويظهر أن الهجوم كان ليلا.

١- الهاشمي، "تاريخ الإبل"، ص٢٠٣.

٢- الهاشمي، "تاريخ الإبل"، ص٢٢.

٣- علي، جواد، المفصل، ج/١، ص٥٩٥.

ثانيا : لوحات الإستسلام وتقديم الجزية :

يوجد لوحة من عهد تجلاتبليزر الثالث (شكل ١٣) لنحت بارز عثر عليه في قصر نمرود يمثل إمرأة عربية تسير حافية القدمين، تحمل بيدها اليمنى جرة ذات مقبض من الأعلى، بينما ترتفع يدها اليسرى حتى مقابل وجهها. وترتدي رداء مشرشبا يغطي رأسها ويصل إلى منتصف الساق، كما تظهر أساور على يدها اليسرى. وخلف هذه المرأة تسير أربعة جمال.

إن هيئة هذه المرأة بملابسها وحليها توحي بثرائها. ونحن نعرف من نصوص تجلاتبليزر الثالث، كما سبق وأشرنا[١] أن الملكة شمسي قد هربت إلى إقلم بازو بعد معركة مع الآشوريين، ثم جاءت إلى تجلاتبليزر الثالث بالجمال والنوق طالبة العفو منه. لذلك يقرر الباحثون أن هذه اللوحة هي تجسيد فني لما جاء في النص المشار اليه، وأنها تمثل الملكة شمسي، ملكة بلاد العرب[٢].

ثالثا : لوحات القوافل التجارية :

هناك نحت بارز (شكل ١٥)، عثر عليه في تل حلف (مدينة كوزانا القديمة)، يمثل رجلات يجلس على ما يشبه الصندوق المثبت على ظهر جمل في وضع المشي، ويمسك بيده عصا وله شعر طويل، ويربط رأسه بما يشبه العقال، ويلاحظ أن الرجل يرتدي رداء يغطي الجسم كله، ويصل إلى ما فوق الركبة، في حين ربط من وسط الجسم بمنزر. وربما أن هذا المنظر يمثل تاجرا عربيا شد بضاعته على ظهر الجمل، ثم اعتلاها مسيرا جمله إلى حيث قصد، وتنطبق على الرجل عموما صفات وهيئة العرب.

كما يوجد لوحة آخر (شكل ١٦) من عهد آشور بانيبال لنحت بارز يمثل جملين باركين على الأرض. أحدهما يظهر منه رأسه، وجزء من رقبته، بينما الثاني يظهر كاملا، ويبدو أن هذاالشكل يمثل قافلة تجارية، بدليل أن البضاعة قد ربطت على ظهر الجمل، وربما أنها قد تعرضت لهجوم

١- انظر، ١٣١ من هذا المبحث.

٢- Madbloom, T.A. The Chronology of New Assyrian Art. London, ١٩٧٠, P. ٧٣.

استهدف نهبها. لذلك نرى حراس القافلة يقاتلون دفاعا عنها. بعد أن أقعدوا جمالهم، ومثل هذه الأحداث شائعة في تاريخ تجارة القوافل.

رابعا : لوحات الأرى العرب العاملين في البلاط الآشوري :

يتمثل هذا الجانب في نحت بارز (شكل ١٧)، من تل حلف (كوزانا) ويعود إلى القرن التاسع ق.م، وهو لرجل يتسلق جذع نخلة بواسطة سلم، وربما أنه يقوم بتلقيح شجرة النخيل[١]. ويلاحظ أنا لرجل يرتدي منزرا قصيرا. وله شعر طويل. ويربط رأسه بما يشبه العقال، والشكل العام له يشبه هيئة الرجل في (شكل ١٥). وربما أن هذا الرجل في (شكل١٦) من العرب الذين تم أسرهم أثناء المعارك مع الآشوريين وأخذوا إلى البلاد الآشوري، فوضعه الملك تحت خدمته، وأوكل إليه مهمة العمل في حقول النخيل.

٢ - العصر البابلي الحديث (الكلدي) :

ترك الملك البابلي نبونئيد، منحوتة عثر عليها في تمياء (شكل ١٨)، خلدت بقاءه هناك. وهي عبارة عن مسلة عليها نحت بارز للملك نبونئيد.

كما عثر على مسلات أخرى في حران تحمل صورة مشابهة لصورة الشكل السابق وبصرف النظر عن التفاصيل الدقيقة، والاختلافات لصورة الشخص الذي صور على المسلات التي عثر عليها في حران وتيماء. إلا أنها جميعها تشترك بوجود شخص واقف يمسك بيده عصا طويلة، ويرتدي ملابس تصل إلى الأرض، وله لحية طويلة كثة، وغطاء رأس مخروطي، إلى جانب رموز الآلهة، ,قد أثبتت الدراسات أن هذا الشخص هو الملك البابلي نبونئيد[٢].

١- Pritchard, J.B. The Ancient Near East in Pictures. Relating to the Old Testament. New Jersey. ١٩٥٤. P. ١٣٢.

٢- لمزيد من التفصايل حول هذا الموضوع، راجع : Gadd. ANST. Vol. ٨. ١٩٥٨. PP. ٣٩ ff. ولوحات المسلات في نفس المقالة، وكذلك رشيد، "دراسة تحليلية"، ص١٢٩.

ومما عزز هذا الرأي، هو عثور البعثة الأمريكية في نفر على قالب طيني محفور عليه صورة لرجل تشابه إلى حد كبير الصور على المسلات المشار اليها سابق، وقد أثبت أحد الباحثين من خلال إجراء دراسة مقارنة بين هذه الصور جميعا، أن الصور المكتشفة حديثا هي أيضا للملك نبونئيد[1].

كما أن إقامة هذا الملك في تيماء قد خلفت لنا بصمات واضحة على فنونها المختلفة. فقد بينت الدراسات التي جرت مدينة تيماء أن سور هذه المدينة المشيد من الأحجار الضخمة، شيد على هيئة شبه منحرف على ثلاثة جهات هي الشرق والجنوب والغرب وجزء من الجهة المشالية. ومن المحتمل أنه يمثل بقايا الأورا التي بناها الملك البابلي نبونئيد عند استقراره في تيماء[2].

ونظرا لأن مادة البناء المستخدمة في تشييد السور هي الحجر وطرق البناء تختلف عما هو سائد في بابل، فمن المرجح أن نبونئيد قد أستخدم بنائين محليين[3]. إلى جانب ذلك تظهر التأثيرات البابلية في تيماء من خلال بعض الواني الفخارية التي وجدت هناك.

فقد عثر في تيماء على قارورة فخارية (شكل ١٩) يبلغ إرتفاعها (٣٤,٥ سم) وقطر فوهتها (٩,٧سم) وقطر قاعدتها (٣,٥سم)، وهي مصنوعة من طينة حمراء، ويحتوي سطحها على قشرة حمراء لماعة، وقد صنعت هذه القارورة بواسطة دولاب الفخار وتبين بعد دراسة مفصلة مقارنة لها، أنها تعكس تأثيرات فنوق بلاد وادي الرافدين، وأنها تعود إلى أواخر العصر البابلي الحديث أي القرن السادس ق.م[4].

١- لمزيد من التفاصيل، انظر، بسيم، مؤيد سعيد، "صورة حديثة لنبونئيد ملك بابل"، سومر، (٣٤)، ١٩٨١، ص٦٧وما بعدها.

٢- ابو دورك، مصدر سابق، ص٩.

٣- المصدر نفسه، ص٢٢.

٤- رشيد، صبحي أنور، "دراسة لفخار تيماء"، سومر (٣٦)، ١٩٨٠، ص١٠١.

الخلاصة والإستنتاجات

وبعد هذا الجهد الذي بذلناه لإخراج البحث بالصورة التي رأيناها. نجد لزاما علينا إيراد ملخص للملاحظات والنتائج التي توصلنا إليها، كي يتمكن القارئ من متابعة ما يرغب في متابعته في كل فصل، وهي على النحو التالي :

<u>أولا :</u>

تمثلت العلاقة بين دلمون (البحرين) وبلاد ما بين النهرين بالطابع الإقتصادي خلال الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد. حيث نشطت التجارة بينهما، وتمثلت في تبادل السلع المختلفة، سواء التي تنتج فيها أو التي تصل إليها ثم يعاد تصديرها...، وهذه العلاقات الإقتصادية، قادت ملوك بلاد ما بين النهرين إلى محاولة السيطرة على دلمون، لجهزوا لذلك حملات عسكرية عديدة نجحوا خلالها في إيجاد نفوذ قوي لهم هناك. ولعل ما زاد من إثارة رغبتهم في هذا الأمر هو وضع دلمون التي كانت ملتقى تجاري وميناء للإستيراد والتصدير.

أما خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، فقد امتازت العلاقات بتكريس مبدأ رغبة ملوك آشور في السيطرة على دلمون وكثفوا حملاتهم الحربية، وفرضوا الجزية على ملوكهم.

لكن الأمر يختلف في علاقة الأشوريين بأرض البحر في الخليج العربي، التي تمكن زعماؤها بعد صراع مرير معهم من السيطرة على بابل والقضاء على آشور سنة ٦١٢ قبل الميلاد، وتأسيس الدولة الكلدية (البابلية الحديثة).

ثانيا :

اهتم ملوك بلاد ما بين النهرين كثيرا بمجان (عمان)، وقد قادتهم ثرواتها من النحاس، والأخشاب وغير ذلك.. إلى محاولة السيطرة عليها. فبينما كانت علاقة سرجون الأول (الأكدي) بمجان في الألف الثالث قبل الميلاد تجارية، نجد أن خليفته نرام - سين قرر السيطرة عليها، ولتحقيق ذلك قاد عدة حملات عسكرية، حقق فيها النصر وأخضع مجان التي لم تستسلم للوضع الجديد، فأعلنت الثورة، لكنها ما لبثت أن أخضعت ثانية. ثم بعد ذلك وخاصة في الألف الثاني قبل الميلاد، امتازت علاقات بلاد ما بين النهرين ومجان بالطابع السلمي، ونشطت التجارة في مختلف المجالات.

أما في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، فلم نجد ذكر لمجان إلا من قبيل التباهي لملوك آشور، فقد اختفت هذه المنطقة من الكتابات الآشورية بشكل ملفت للنظر، وربما كان ذلك نتيجة للأوضاع الجديدة في الشرق القديم.

ثالثا :

إن علاقات العراق بجنوب شبه الجزيرة العربية حكمها العامل الإقتصادي الذي لعب دورا كبيرا في صياغة هذه العلاقات، وخاصة مع السبئيين، خلال النصف الأول من الألف الأول ق.م، وهي علاقات قامت على الإحترام المتبادل والمصالح المشتركة، بإعتبار أن الطرق التجارية القادمة من بلاد سبأ تخترق مدن شبه الجزيرة، وصولا إلى بلاد الشام وبلاد وادي الرافدين مرورا بالعديد من المنافذ المهمة التي سيطر عليها الآشوريون بين وقت وآخر، مثل ميناء غزة على البحر المتوسط الذي كان المحطة الأخيرة لتجارة سبأ، الأمر الذي جعل ملوك سبأ يقدمون الهدايا والضرائب للآشوريين للحفاظ على مصالحهم، ولتحقيق الأمن لقوافلهم وتجارتهم. ولربما أن السبئيين استطاعوا تأسيس مستوطنات تجارية في بلاد وادي الرافدين بدليل العثور على كتابات عربية جنوبية في أماكن متفرقة، أو وجود مناطق تحمل اسمهم مثل (سباة) التي تعود إلى العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢

ق.م). كما أن بعض الأساليب الأشورية، لها ما يماثلها في اليمن القديم، وذلك مثل الحروب التي خاضها المكرب السبئي كرب-ايل-وتر، من أجل توحيد الممالك والدويلات في اليمن القديم في كيان سياسي واحد. هو المملكة السبئية، وذلك في القرن السابع ق.م.

رابعا :

تبين لنا من خلال المعطيات التي قمنا بدراستها، أن الدولة السبئية سيطرت سيطرة تامة على تجارتها الخارجية مع بلاد وادي الرافدين. إبتداء من أواخر النصف الثاني من القرن الثامن ق.م.

خامسا :

إن علاقات العراق ببقية مناطق شبه الجزيرة العربية قد حكمتها أيضا عوامل إقتصادية وسياسية واجتماعية، وعلى النحو التالي :

١ - لقد حملت الكلمات التي ظهرت في الألف الثالث قبل الميلاد، والتي تذكر كلمة (عرب)، معنى عميق، على الرغم من أنه قصد بها معاني أخرى (كالحرب أوا لدخول)، وهو ما رأينا فيه دليلا على أن الآكديين استمدوا هذه المسميات من واقع القبائل العربية، القائم على الحروب والهجرات من مناطقهم إلى بلدان أخرى، كما ضمن أيضا معنى جغرافي يعني الدخول إلى شمال الجزيرة العربية من بلاد ما بين النهرين.

٢ - كانت طرق التجارة التي تسيطر عليها ممالك العرب وقبائلهم أهم محور يحكم علاقتهم بالأشوريين.

ففي الوقت التي كانت طرق التجارة، واحدة من أهم دوافع الأشوريين للإتجاه نحو بلاد العرب، فإنها أيضا قد دفعت القبائل العربية للقيام بتحالفات مع أعداء الأشوريين والمتمردين منهم لحماية مصالحهم. ومثال ذلك الدعم الذي قدمته القبائل العربية للمتمرد الكلدي مردوخ-ابلا-أدينا الثاني في عهدي

سرجون وسنحاريب، أو وقوف هذه القبائل إلى جانب تمرد شمش-شم-أوكن في بابل أيضا، في عهد آشور بانيبال.

٣ -ظهور ملكات عربيات يقدن العرب، ويدخلن في معارك ضد الآشوريين مثل (زبيبي، وشمسي) في عهد تجلاتبليزر الثالث، و (تلخنو) في عهد سنحاريب، و (تبوعة) التي ظهرت كأميرة في عهد سنحاريب، ولمكة في عهد أسرحدون، كما ظهر في نص لأسرحدون ملكتين عربيتين هما (بسلو) ملكة مدينة أخيلو و (يابا) ملكة مدينة (دخراني). ومن النساء القائدات أيضا (عدية) التي حلت محل زوجهاالأسير يطع في عهد آشور بانيبال.

وهذا يدل على مكانة المرأة في المجتمع العربي القديم، بحيث أتيح لها أن تكون على رأس أعلى الهيئات السياسية، ولها صلاحية إعلان الحرب.

٤ -تطور سيطرة الآشوريين على القبائل العربية، باعتماد مبدأ ارسال الوكيل السياسي الآشوري (قيبو)، للإشراف على الحكم، كما حدث لشمسي التي جاءت معتذرة راكعة أمام تجلاتبليزر الثالث. وكذلك قيام الأشوريين بتدريب بعض الأميرات العربيات في البلاط الآشوري ليصبحن حاكمات على قبائلهن، مثل (تبوعة).

٥ -ظهور نوعين من العرب في عهد سرجون الثاني. فالنوع الأول امتاز بالاستقرار، ولهم كيان سياسي (مملكة). أما النوع الثاني، فغير مستقرين ولا يحكمهم أحد، ولم يدفعوا الجزية لأحد، وهم البدو الأقحاح.

٦ -في عهد أسرحدون حلت الدبلوماسية محل العنف في التعامل مع القبائل العربية، وذلك لغرض التفرغ والاتجاه نحو العدو الرئيس الذي يهدد الإمبراطورية الآشورية.

٧ -من الملاحظ بصورة عامة أنه على الرغم من شدة العقوبات التي يفرضها لاملوك الأشوريون على العرب الذين يخلون بالاتفاقيات المبرمة معهم. إلا أن الرأفة والتسامح، كانتا ما تلبثان أن تحلا محل العنف والقسوة في قلوب الآشوريين، ويتمثل ذلك في إعادة الملوك الأسرى في الحرب إلى ممالكهم بعد التزامهم بالولاء ودفع الجزية للآشوريين. مما يدل على أن العدو الرئيس للآشوريين. ليس العرب، وإنما القوى الطامعة الأخرى. كما أننا نجد

عطفا آشوريا على العرب غير المستقرين يتمثل في تقدير ظروفهم المناخية، ومنحهم مناطق للرعي.

٨ - أن سبب ظهور أقدم إشارة للقبائل العربية في النصوص المسمارية يعود إلى قرب مناطقهم من بلاد ما بين النهرين، والاحتكاك المباشر معهم.

أما خلال زمن الإمبراطورية البابلية الحديثة، فقد اختلف الأمر تماما، حيث تمثلت علاقات العراق بشبه الجزيرة العربية بإنتقال الملك البابلي نفسه إلى داخل شبه الجزيرة هذه، وإقامة عاصمة له هناك، كما حصل في عهد الملك البابلي نبونئيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) الذي أقام مدة عشر سنوات في مدينة تيماء بغرض حماية مصالح الدولة البالية والاقتراب من القبائل العربية أكثر، وافشال خطط الأعداء في السيطرة على الطرق التجاري القادم من جنوب شبه جزيرة العرب، والذي كان شريانا رئيسا لتغذية الإقتصاد البابلي، ولسد بعض حاجيات الشعب هناك.

ختاما ينبغي الإشارة إلى أن دراسة علاقات العراق بشبه الجزيرة العربية لن تكون كاملة إلا بدراسة المخلفات الأثرية للحضارة العربية ومقارنتها، وهذا يتطلب إجراء تنقيبات في مواقع الحضارات العربية التي لم تمسها حتى الآن معاول الآثاريين، لذا فقد ناقشنا الموضوع من جانبه التاريخي تاركين الجانب الأثري فيه.

المراجع

ثبت بالمصادر

قائمة الإختصارات

	=	D.D Lukenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia. Chicago. Vol. ١. ١٩٢٦. Vol. ٢. ١٩٢٧.
	=	J.B. Prichard, Ancient near eastern texts relating to the old testament. New Jersy. ١٩٦٩.
ANST	=	Anatolian studies. Journal of the British Institute of Archaeology a ankara. London.
BASOR	=	Bulletine of the American School of Oriental Research.
CAH	=	The Cambridge Ancient History. Cambridge.
JAOS	=	Journal of the American Oriental Society. New Haven.
JCS	=	Journal of Cuneiform Studies. New Haven.
JNES	=	Journal of Near Estern Studies. Chicago.
JRAS	=	Journal of the Royal Asiatic Society. London.
OA	=	Oriens Antiqus, Roam.
ZA	=	Zeitschrift fur Assyriology und Verwandte Gebiete. Leipzig.

أولاً: المراجع العربية

١- القرآن الكريم.

٢- العهد القديم.

٣- ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها، أوسكر لوفرين، بيروت، ١٩٨٦.

٤- أبو دورك، حامد إبراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، الرياض، ١٩٨٦.

٥- أبو الصوف، بهنام، "دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم"، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد ١٩٨٥، ص٥٧-٧٣.

٦- أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، الجزء الأول، دراسة جغرافية عامة، القاهرة، ١٩٧٢.

٧- أطلس المواقع الأثرية في العراق، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٦.

٨- الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، بغداد، ١٩٨١.

٩- " ، "سلالة بابل الحديثة (٦٢٦-٥٢٩ ق.م)"، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص١٦٣-١٨٠.

١٠- " ، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، بغداد، ١٩٨٥.

١١- " ، "المدن الملكية العسكرية"، المدينة والحياة المدنية، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٨، ص١٤٥-١٧٦.

١٢- " ، الخليج العربي في التاريخ القديم، بغداد، ١٩٨٩.

١٣- إسماعيل، بهيجة خليل، "الكتابة"، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٥. ص٢٢١-٢٧٢.

١٤- ، "نصوص نينورتا-كودوري-أوصر، حاكم سوخي وماري"، سومر، الجزء الأول والثاني، ألمجلد الثاني والأربعون، ١٩٨٦، ص٨٧-٨٨.

١٥- الأصطخري (المعروف بالكرخي)، ابن ابراهيم بن محمد الفارسي، مسالك الممالك، وهو معول على كتاب، صور الأقاليم، للشيخ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، تحقيقي. دي غويه، ليدن، ١٩٢٧.

١٦- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، "لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية"، مجلة الدارة، مجلة دورية تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٨٥.

١٧- ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، جامعة الرياض، ١٩٧٧.

١٨- أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق، بغداد، ١٩٨٦.

١٩- أوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩٠.

٢٠- بافقيه، محمد عبدالقادر، "موجز تاريخ اليمن القديم"، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، بافقيه، محمد عبدالقادر (واخرون)، تونس، ١٩٨٥، ص١٤-٦٥.

٢١- ، تاريخ اليمن القديم، بيروت، ١٩٨٥.

٢٢- ، في العربية السعيدة. دراسات تاريخية قصيرة، صنعاء، ١٩٨٧.

٢٣- باقر، طه، "علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب"، سومر، ألمجلد الخامس، ١٩٤٩، ص١٢٣-١٥٨.

٢٤- ، مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة، ألجزء الأول، بغداد، ١٩٨٦، والجزء الثاني، بغداد ١٩٥٦.

٢٥- ، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦.

٢٦- ، ملحمة كلكامش، بغداد، ١٩٨٦.

٢٧- باوير، ج.م. ولوندين. أن تاريخ اليمن القديم، جنوب الجزيرة العربية في أقدم العصور، ترجمة أسامة أحمد، سلسلة أفاق المعرفة، عدن، ١٩٨٤.

٢٨- البدر، سليمان سعدون، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الكويت، ١٩٧٤.

٢٩- ، الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، الكويت، ١٩٧٨.

٣٠- بركات، أبو العيون، "بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة"، مجلة اليمن الجديد. تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد الثاني، السنة الخامسة عشرة، ١٩٨٦، ص٧٥-١١١.

٣١- ، "اليمن وعلاقتها بدول الشرق الأدنى القديم في عصور ما قبل الإسلام"، مجلة اليمن الجديد، ألعدد الثالث، السنة السادسة عشرة، ١٩٨٧، ص٣٩-٥٤.

٣٢- ، "لمحة عامة عن الفن اليمني القديم"، مجلة الإكليل تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، صنعاء، ألعدد الأول، ألسنة السادسة، ١٩٨٨، ص٧٧-١٠١.

٣٣- برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دمشق، ١٩٨٢.

٣٤- بسيم، مؤيد سعيد، "صورة حديثة لنابونئيد ملك بابل"، سومر، المجلد الرابع والثلاثون، ١٩٨١، ص

٣٥- بن منبه، وهب، التيجان في ملوك حمير، صنعاء (بدون).

٣٦- بوترو، جين (وآخرون)، الشرق الأدنى والحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، الموصل، ١٩٨٦.

٣٧- بودن، جارث (وآخرون)، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة. التنقيبات الأولية في تيماء، ١٩٧٩"، مجلة، أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الرابع، ١٩٨٠، ص٨١-١١٦.

٣٨- بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩١.

٣٩- بوستكيت، جي، ان، "الجغرافية التاريخية لحوض حمرين"، سومر، المجلد الخامس والثلاثون، ١٩٧٩.

٤٠- بيبي، جيوفري، البحث عن دلمون، رجمة أمد عبيدلي، قبرص، ١٩٨٥.

٤١- توفيق، محمد، آثار معين في جوف اليمن، القاهرة، ١٩٥١.

٤٢- ثيسغر، ولفريد، رمال العرب، تعريب نجدة هاجر وإبراهيم عبدالستار، بيروت، ١٩٦١.

٤٣- الجادر، وليد، "علاقة مدينة سبار التجارية والاجتماعية بمدن الفرات"، بحث مقدم إلى ندوة التراث العلمي العربي التي عقدت في كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، (غير منشور).

٤٤- ، "الأنباط، دراسة في أصولهم وحضارتهم"، بحث قدم إلى ندوة "الأنباط شعب وحضارة ٢-٥-١٩٩٠"، مطبوعة غير منشورة صادرة عن مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ص١٢٨-١٤٤.

٤٥- جودة، جودة حسنين، شبه الجزيرة العربية، دراسة في الجغرافية الإقليمية، الإسكندرية ١٩٨٤.

٤٦- حبيب، طالب منعم، سنحاريب، سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٦.

٤٧- حتي، فليب، العرب تاريخ موجز، بيروت، ١٩٦٥.

٤٨- حتي، فليب (وآخرون)، تاريخ العرب، لبنان، ١٩٧٤.

٤٩- حسنين، فؤاد، "استكمال"، في كتاب التاريخ العرب القديم، نيلسن، دتيلف و(آخرون)، بدون، ص٢٤٦-٣٠٥.

٥٠- الحلوة، صلاح، وماكنزي، نيل، "التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة، ١٩٧٩"، مجلة أطلال، العدد الرابع، ١٩٨٠، ص٣٥-٦١.

٥١- الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلدات ١-٥، بيروت، ١٩٥٥-١٩٥٧.

٥٢- الخلف، جاسم محمد، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والإقتصادية والبشرية، (بدون)، ١٩٥٩.

٥٣- الخليفة، عبدالله حامد (وآخرون)، البحرين في التاريخ. الجزء الأول، البحرين ١٩٨٢.

٥٤- دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، الجزء الأول، ترجمة ليون يوسف، بغداد ١٩٩٠، والجزء الثاني، بغداد، ١٩٩١.

٥٥- الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية والإنسان"، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٥.

٥٦- الدباغ، تقي (وآخرون)، طرق التنقيبات الأثرية، بغداد، ١٩٨٣.

٥٧- دراوكه، موسى، بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، عمان، ١٩٨٨.

٥٨- تالراوي، فاروق ناصر، "العلوم والمعارف،" حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٦٩-٣٦٨.

٥٩- ، "الرياضيات عنصر حضاري متميز في العراق القديم"، بحوث آثار حوض سد صدام، وبحوث أ×رى، بغداد، ص٢٦٣-٢٧١.

٦٠- ، "الوطن العربي في العصور القديمة، الأرض والناس، بحث مقدم إلى الندوة الوطنية في سبيل التصدي للدس الشعوبي، بغداد ١٩٨٨.

٦١- ، "التعبئة وأساليب القتال في الجيش الآشوري"، الجيش والسلاح، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٨، ص١١٩-١٧٨.

٦٢- ، "المعارف والعلوم البحته العراقية القديمة في موكب الحضارة" العراق في موكب الحضارة، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٧٣-٣١٨.

٦٣- رشيد، صبحي أنور، "دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء"، سومر، المجلد التاسع والعشرون، ١٩٧٣، ص١٠٧-١١٥.

٦٤- ، "الملك البابلي نبونائيد في تيماء"، سومر، المجلد الخامس وا لثلاثون، ١٩٧٩، ص١٦٩-١٧١.

٦٥- ، "دراسة لفخار تيماء"، سومر، المجلد السادس والثلاثون ١٩٨٠، ص١٠١-١٢٣.

٦٦- رو، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبدالواحد علي، بغداد، ١٩٨٦.

٦٧- روبان، كريستيان، "آثار اليمن وتطور دراستها"، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، بافقيه (وأخرون)، تونس ١٩٨٥، ص٩٨-١١٥.

٦٨- رياض، زاهر، قصة ملكة سبأ بين الأسطورة والتاريخ، سلسلة اقرأ رقم (٢١٥) مصر ١٩٦٠.

٦٩- ساكز، هاري، عظمة بابل، موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ترجمة عامر سليمان، ألموصل، ١٩٧٩.

٧٠- سالم، السيد عبدالعزيز، تاريخ العرب قبل الإلام، الاسكندرية، (بدون).

٧١- سعيد، مؤيد، "المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث"، حضارة العراق، الجزء الثالث، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٩٥-٣٢١.

٧٢- سعيد، مؤيد، "المدن الدينية والمعابد"، المدينة والحياة المدنية، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٨، ص١٣٥-١٤٤.

٧٣- سفر، فؤاد، آشور، بغداد، ١٩٦٠.

٧٤- سليمان، عامر، والفتيان، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم، الموصل ١٩٧٨.

٧٥- ، "العصر الآشوري"، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص١١٩-١٦٢.

٧٦- السواح، فراس، مغامرات العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، بيروت، ١٩٨٥.

٧٧- شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، الجزء الأول، بغداد، (بدون).

٧٨- الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٨٤.

٧٩- شكري، حازم علي، "التوزيع الجغرافي للمراكز الحضرية في ج.ع.ي، دراسة تاريخية"، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد العاشر، ١٩٨٩.

٨٠- الشيبه، عبدالله حسن، "حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية"، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد السابع والثلاثون، ١٩٨٩، ص٨٦-١٣٢.

٨١- ، محاضرات في تاريخ اليمن القديم، ١٩٩١.

٨٢- صالح، عبدالعزيز، الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٦٧.

٨٣- ، الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، كتاب رقم (٤)، الكويت، ١٩٨١.

٨٤- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الأول، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، مصر، ١٩٦٠.

٨٥- طه، منير يوسف، اكتشاف العصر الحديدي في دولة الإمارات العربية المتحدة، البصرة، ١٩٨٩.

٨٦- ، "دلمون فردوس السومريين"، آفاق عربية، العدد (٩) ١٩٩٢، ص٨٨.

٨٧- عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، بيروت، ١٩٨٣.

٨٨- عبدالكريم، هديب حياوي، الدولة البالية الحديثة، والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٩.
٨٩- عبدالله، محمد صبحي، العلاقات العراقية المصرية، بغداد، ١٩٩٠.
٩٠- عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، بيروت ١٩٩٠.
٩١- عزام، 'بدالوهاب، مهد العرب، سلسلة اقرأ رقم (٤٠)، مصر، ١٩٤٦.
٩٢- العظم، نزيه مؤيد، رحلة في بلاد العربية السعيدة، (جزءان)، بيروت، ١٩٨٥.
٩٣- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الأول، بيروت، ١٩٦٨، والجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٠.
٩٤- علي، فاضل عبدالواحد، عشتار ومأساة تموز، بغداد، ١٩٨٦.
٩٥- ، الطوفان، بغداد، (بدون).
٩٦- ، من ألواح سومر إلى التوارة، بغداد، ١٩٨٩.
٩٧- علي، قاسم محمد، سرجون الأشوري ٧٢١-٧٠٥ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٣.
٩٨- العمري، حسين عبدالله (وآخرون)، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، بيروت، ١٩٩٠.
٩٩- غريبة، عز الدين اسماعيل، والنجار، جواد كاظم، الكتابات المسمارية في متحف الكويت الوطني، الكويت، ١٩٩٠.
١٠٠- فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق -سوريا-اليمن-إيران)، القاهرة، ١٩٥٨.
١٠١- فخري، أحمد، رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة هنري رياض، ويوسف محمد عبدالله، صنعاء، ١٩٨٨.
١٠٢- ، اليمن ماضيها وحاضرها، بيروت، ١٩٨٨.
١٠٣- فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الأورية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، قسم الأثار، ١٩٧٦.
١٠٤- فيلبس، ويندل، كنوز مدينة بلقيس، تعريب عمر الديراوي، بيروت، ١٩٦١.
١٠٥- قحطان، رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧.

١٠٦- كريمر، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مرجعة أحمد فخري، القاهرة، (بدون).

١٠٧- ــــــــ، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت، (بدون).

١٠٨- ــــــــ، الأساطير السومرية (دراسة المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث ق.م)، ترجمة يوسف داود عبدالقادر، بغداد، ١٩٧١.

١٠٩- كول، سونيا، ثورة العصر الحجري الحديث، ترجمة تقي الدباغ، ونادية سعدي الدبوني، بغداد، ١٩٨٨.

١١٠- كونتنيو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة وتعليق، سليم طه التكريتي، وبرهان عبدالتكريتي، بغداد، ١٩٧٩.

١١١- كيرفران، مونيك (وآخرون)، حفريات قلعة البحرين، الجزء الأول، ١٩٧٧-١٩٧٩، البحرين، ١٩٨٢.

١١٢- لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، من العصر الحجري القديم حتى العصر الفارسي، ترجمة، سامي سعيد الأحمد، بيروت، ١٩٨٠.

١١٣- م.ت، لارسن، "آشور القديمة والتجارة الدولية"، سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد الخامس والثلاثون، ١٩٧٩، ص٣٤٤-٣٤٦.

١١٤- محمد، أحمد كامل، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالي حوض حمرين، تل حداد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٥.

١١٥- محمد، حياة إبراهيم، نبوخذ نصر الثاني، بغداد، ١٩٨٣.

١١٦- محمود، نواله أحمد، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أ.ر الثالثة تل مزيد، حفريات الموسم الثاني ١٩٨٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٦.

١١٧- مرسي، محمد إبراهيم، أضواء على ملكة سبأ، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية التاسعة، ١٩٨٨.

١١٨- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثاني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥٨.

١١٩- المشهداني، محمد جاسم حمادي، الجزيرة الفراتية والموصل. دراسة في التاريخ السياسي والإداري، بغداد، ١٩٧٧.

١٢٠- المقحفي، إبراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء، ١٩٨٥.

١٢١- مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية، منشورات إدارة الآثار والمتاحف السعودية، ١٩٧٥.

١٢٢- مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، الرياض، ١٩٧٧.

١٢٣- مواقع أثرية، منشورات المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتحاف، عدن، ١٩٨٠.

١٢٤- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان و(وآخرون)، (بدون).

١٢٥- ، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥.

١٢٦- موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية، ترجمة السيد يعقوب بكر، بيروت، ١٩٨٦.

١٢٧- موسل. أ. شمال الحجاز، نقله إلى العربية، 'بدالمحسن الحسيني، الإسكندرية، ١٩٨٨.

١٢٨- ناجي، عادل، "الأختام الإسطوانية"، حضارة العراق، الجزء الرابع، بغداد، ١٩٨٥، ص٢١٩-٣٢٢.

١٢٩- النصيبي، أبو القاسم بن حوقل، صورة الأ{ض، القسم الأول، تحقيق، دي غويه، ليدن، ١٩٣٨.

١٣٠- نور الدين، عبدالحليم، "ملامح الفن اليمني القديم. رسم - نحت - نقوش"، مجلة اليمن الجديد، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، صنعاء، العدد السابع، السنة الرابعة عشرة، ١٩٨٥، ص٥١-١١٠.

١٣١- نيلسن، ديتلف، "الديانة العربية الجنوبية"، كتاب، التاريخ العربي القديم، نيلسن، ديتلف (وآخرون)، (بدون) ص١٧٢-٢٤٤.

١٣٢- الهاشمي، رضا جواد، "تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة"، مجلة كلية الأداب، >امعة بغداد، ملحق العدد الثالث والعشرون، ١٩٧٨، ص١٨٥-٢٣٢.

١٣٣- ، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية، بغداد، ١٩٨٤.

، "التجارة"، حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد ١٩٨٥، ص١٩٥-٢٣٨.

١٣٤- ، "العرب في ضوء المصادر المسمارية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الثاني والعشرون، ١٩٨٨، ص٦٣٩-٦٨٣.

١٣٥- ، "الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأول قبل الميلاد"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السادس والثلاثون، ١٩٨٩، ص٢٠٨-٢٤٠.

١٣٦-

١٣٧- الهاشمي، رضا جواد، "الأنباط ودورهم في التجارة العربية القديمة"، بحث مقدم إلى ندوة "الأنباط شعب وحضارة ٢-٥-١٩٩٠"، مطبوعة غير منشورة صادرة عن مركز أحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ص٣٤-٥٧.

١٣٨- الهاشمي، طه، مفصل جغرافية العراق، بغداد، ١٩٣٠.

١٣٩- الهر، عبدالصاحب، مدينة خندانو الأثرية (الجابرية والعنقاء)، بغداد ١٩٨٠.

١٤٠- هستد، كوردت، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، تعريب جاسم محمد الخلف، (بدون)، ١٩٤٨.

١٤١- هامبلسين، دوارجين، "كنوز الرمال"، ترجمة هشام أبو عودة، مجلة الفيصل تصدر عن دار الفيصل الثقافية، الرياض، العدد (١٠٨) السنة التاسعة، ١٩٨٦.

١٤٢- الهمداني، لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الأكوع، صنعاء، ١٩٨٣.

١٤٣- ، الإكليل، الجزء الثامن، تحقيق نبيه فارس، صنعاء (بدون).

١٤٤- هومل، "فرتز، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية"، كتاب، التاريخ العربي القديم، نيلسن، ديتلف (وآخرون)، (بدون)، ص٥٥-١١٢.

١٤٥- وهبه، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ١٩٣٥.

١٤٦- ويلسون، أرنولد، الخليج العربي، ترجمة عبدالقادر يوسف، الكويت، (بدون).

١٤٧- يحيى، لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة، الاسكندرية، ١٩٩٠.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

148- Albright, F.P. "The excavation of the temple of the Moon at Marib (Yemen)". BASOR. No. 128. 1952. PP. 25-30.

149- Albright, W.F. "The Caldaen Inscription in Proto-Arabic Script". BASOR. No. 128. 1952. PP. 39-45.

150- "The Chronology of the Minaean Kings of Arabia". BASOR. No. 129. 1953. PP. 20-24.

151- Al-Sheiba, A.H. "Die Ortsnamen in den Altsudarabischen inschriften". Archaologische berichte aus dem. Yemen. Band 4. 1987.

152- Branden, V.D. Les inscriptions Dedanites. Beyrouth. 1962.

153- Brinkman, J.A. "Notes on Arameans and Chaldeans in Southern Babylonia in the early Seventh Century B.C.". Orientalia. Vol. 46. No.2. 1977. PP. 304-325.

154- Bowen, R.L. "Ancient trade routes in South Arabia'. Archaeological Discoveries in South Arabia. London. 1958.

155- Carter, H. "Dilmun at Sea or not at Sea?". JCS. No. 39. Vol. 1. 1987. PP. 54-115.

156- C.J. Eric Bwrows. "A new kind of old Arabic writing from Ur". JRAS. 1927. PP. 795-806.

157- Cleveland, R. South Arabian necropolis objects from The Second Campaign (1951). In the Timna Cemetery. U.S.A. 1959-1965.

158- Cornwall. P.B. "Two letters from Dilmun". JCS. Vol. 6. 1952. PP. 137-145.

159- Thompson, G. The Tomb and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut), reports of the research Committee of the Society of antiquities of london Oxford. 1944.

160- Dayton, J. "The City of Tima and The Land of Edom". The Arabia Society. London. 1970. PP. 253-256.

161- Doe, B. Monuments of South Arabia. U.S.A. 1983.

162- . Southern Arabia. U.S.A. 1971.

163- Dougherty, R.P. Nabonidus and Belshazzer. London. 1929-1980.

164- . The Sealand of Ancient Arabia. London. 1932-1980.

165- Ephal, I. The Ancient Arabs. Israel. 1984.

166- Fadhil, A. "Die in Nimrud/Kalhu Aufgefundene grabinschrift der JABA". Baghdader Mitteilungen. Band 21. Berlin. 1990. PP. 461-470.

167- Frifelt, K. "Jamdat Nasr fund fra Oman". Kuml. 1970. PP. 355-383.

168- Gadd, C.J. "The Harran Inscriptions of Nabonidus". Anst. Vol. 8. 1958. PP. 35-092.

169- . "Babylon C. 2120-1800 B.C". CAH. Vol. I. Part 2. Ch. 12. 1971.

170- . The dynasty of Agade and The Gutianinvasion". CAH. Vol. 1. Part. 2. Ch. 19. 1971.

171- Gelbb, I.J. Glossary of old Akkadian. U.S.A. 1957.

172- Groom, N. Frankincense and Myrrh Study of The Arabia. incense Trade. New York.

173- Gryson, A.K. Assyrian and Babylonian Chronicles. New York. 1975.

174- Heimpel-Berkeley, W. "Das Utere Meer". ZA. No. 77. 1987. PP. 22-91.

175- Harding, L. Archaeology in the Aden Protectorates. 1964.

176- Herodotus. The Histories. London. 1985.

177- H.V.f, Winstone. Uncovering the Ancient World Constable. London. 1985.

178- Irvine, A.K. "The Arabs and Ethiopians". Wiseman, D.J. People of the old testament times. Oxford. 1975. PP. 285-311.

179- Ismail, B. K. "Die stat thalter von Suhu und Mari IM8. Jh. v. ch". Baghdader Mitteilungen. Deutsches Archaologisches Institut Abteilung Baghdad. Band. 21. Berlin. 1990.

180- Jacobson, T. "The Waters of Ur". IRAQ. Vol. 22. 1960.

181- Jame, A. Sabaean inscription from Mahram Bilgis (Marib). Baltimore. 1962.

182- Kervran, M. (and thers) "The occupational enigma of Bahrain between the 13th and the 8th Century B.C". Dilmun. No. 14. 1987-1988. PP. 13-37.

183- Kramer, S.N. "Sumerian Myths and Epictales". ANET. New Jercy 1969. PP. 37-59.

184- Lambard, P. "Late Dilmum period (1000-400 B.C)". Lambard. P and Krervan. M, Bahrain National Museum Archaeology Colection. Bahrain. 1989. PP. 51-80.

185- Leemans, W.F. Foreign Trade in the old Babylonion Period. Leiden. 1960.

186- Luckenbill, D.D. Ancient records of Assyria and Babylonia. Vo. 1. New York. 1926. Vol. 2. New York. 1927.

187- Musil, A. Arabia deserta. New York. 1927.

188- Madhloon, T.A. The Chronology of New-Assyrian Art. London. 1970.

189- Muller, W.W. "outline of the history of ancient southern arabia". Yemen 3000 years of art and civilization in arabia felix. Amesterdam. PP. 49-54.

190- Nasif, A.A. Al-ula. An historical and archaeological survey with specialy refrence to its irrigation syctem. printed by king Soud university. 1988.

191- O'Leary. D. Arabia before Muhammad. London 1927.

192- Olmsted, A.T. History of Assyria. U.S.A. 1960.

193- Oppenheim, A.L. "The Seafaring Marchants of Ur". JAOS. Vol. 74. 1954. PP. 6-17.

194- . "Babylonion and assyrian Historical texts". ANET. New Jersey. 1960. PP. 295-317.

195- Parpola, S. State Archives of Assyria. Vol. 1. Helsinki. 1987.

196- Parpola, S. and Watanabe. K. New-Assyrian Treaties and Loyalty oaths. State Archives of Assyria, Vol. 2. Helsinki. 1988.

197- Phillips, W. Unknown Oman. New York. 1966.

198- Pirenne, J. "The Chronology of Ancient South Arabia Diversity Opinion". Yemen 3000 years of art and Civilization in Arabia felix. Amsterdam. PP. 116-112.

199- Potts, D.T. "The booty of Magan". OA. No. 25. 1986. PP. 271-285.

200- Potts, D. "The road to Meluha". JNES. No. 41. Vol. 19. PP. 279-288.

201- Pritchard, J.B. The ancient near east in picture relating to the old testament. New Jersey. 1954.

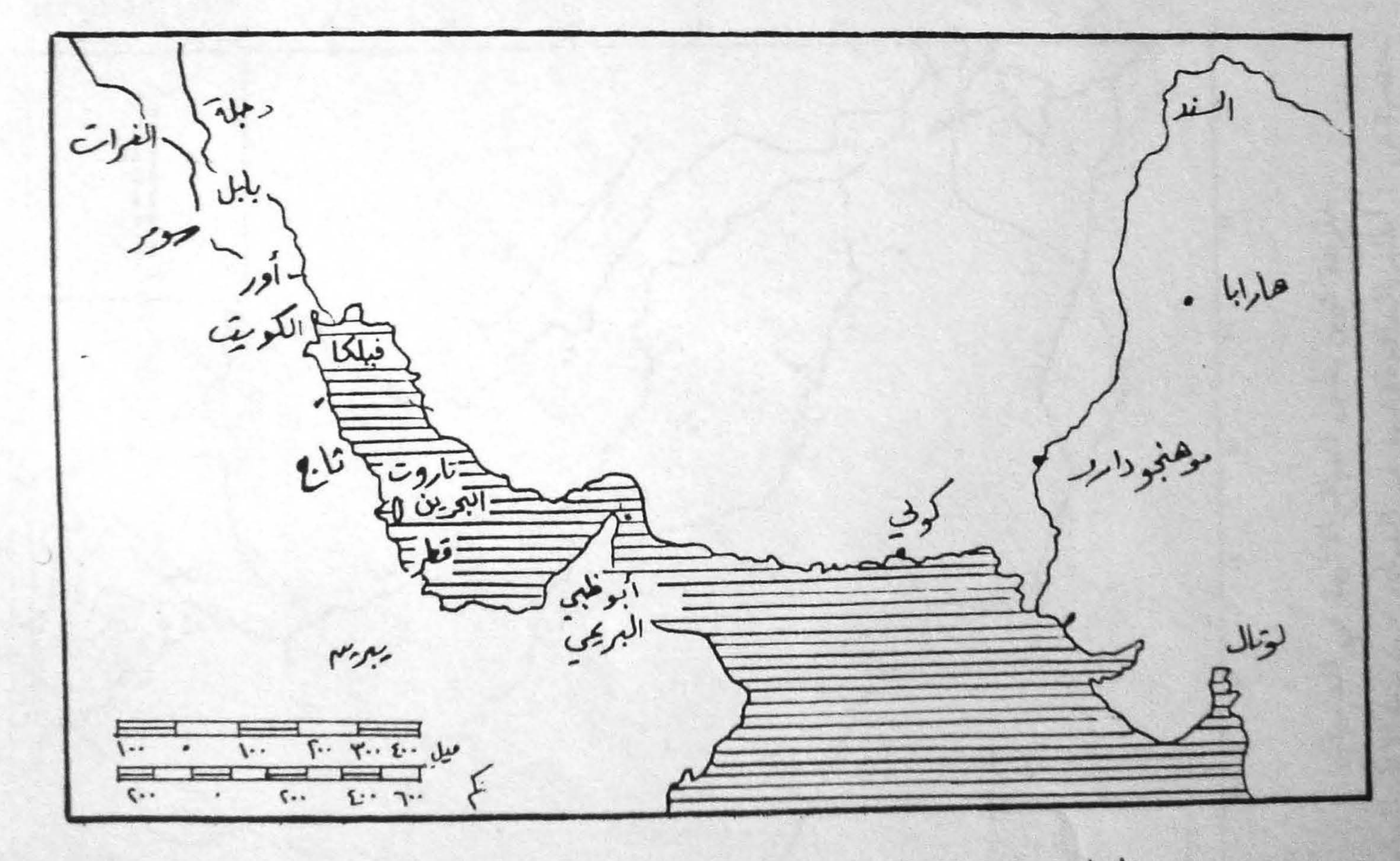
202- Sachs, A. "Akkadian rituals". ANET. New Jersey 1969. PP. 331-345.

203- Saggs, H.W.F. "The Assyrians". Wiseman, D.J. Peoples of old testament times. Oxfork. 1973. PP. 156-177.

204- Schmidt, J. "Ancient South Arabian Sacred buildings". Yemen 3000 Years of art and Civilization in Arabia felix. Amsterdam. PP. 78-98.

205- Sith, S. "The Supremacy of Assyria". CAH. 1960. Vol. 3. Ch. 2. PP. 32-58.

الخرائط واللوحات



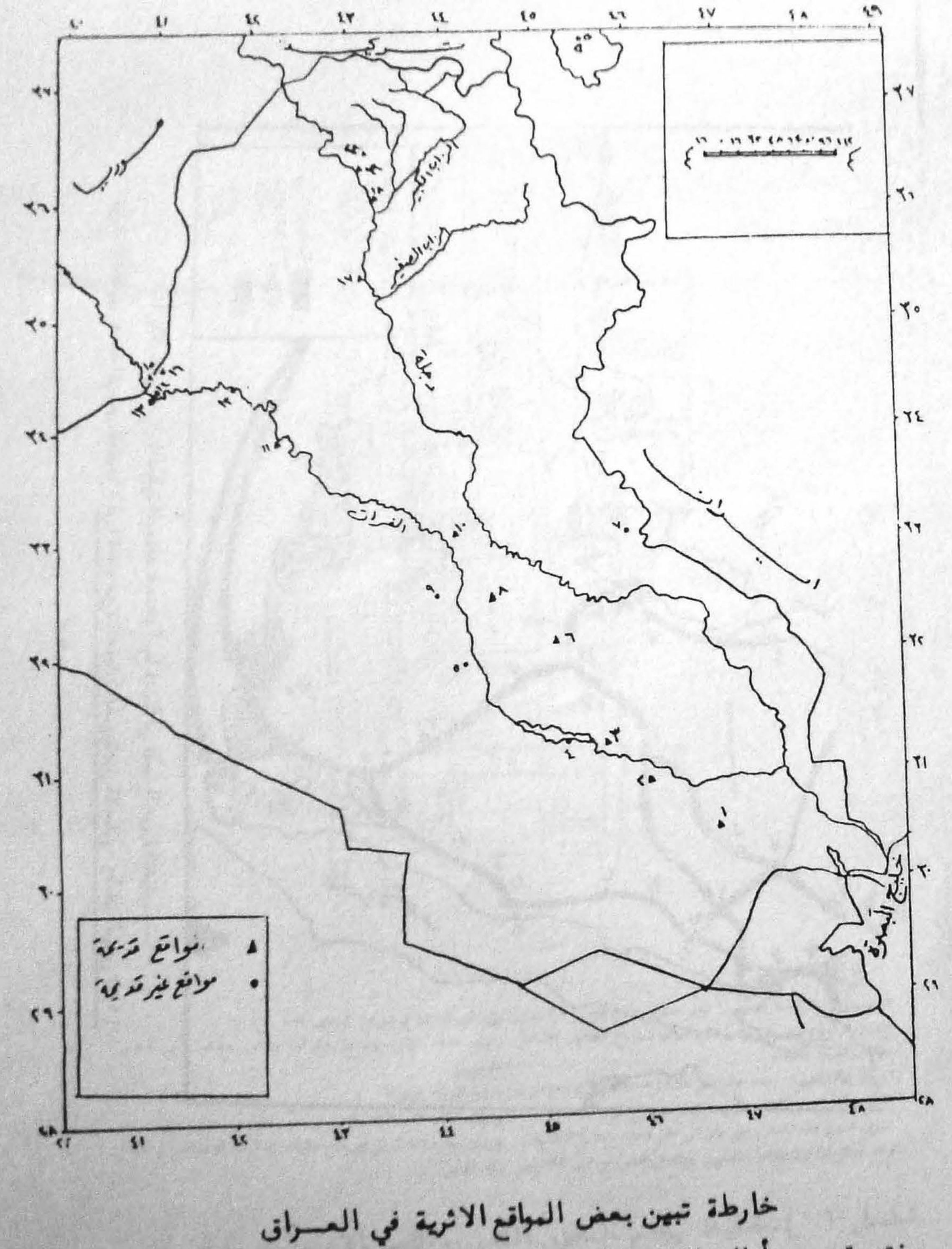
خارطة تبين مواقع دلمون وفيلكة ، ووادى السند .

عن : بيبي جيوفرى ، البحث عن دلمون · ترجمة أحمد عبيدلي · قبرص ١٩٨٥ ، ص ٤١ .

أسماء المواقع حسب الارقام

١ ـ باب ساليمتي .
٢ ـ أور .
٣ ـ الوركاء (ارك) .
٤ ـ السماوة .
٥ ـ النجف .
٦ ـ نفر .
٧ ـ بدره .
٨ ـ بابل .
٩ ـ كربلاء .
١٠ـ سبار .
١١ـ سبارتو .
١٢ـ عنة .
١٣ـ العنقاء .
١٤ـ الجابرية (خندانو) .
١٥ـ باغوز .
١٦ـ سباة .
١٧ـ آشور (قلعة الشرقاط) .
١٨ـ نمرود (كالح) .
١٩ـ نينوى .
٢٠ـ خرسباد .

مختصرة عن :



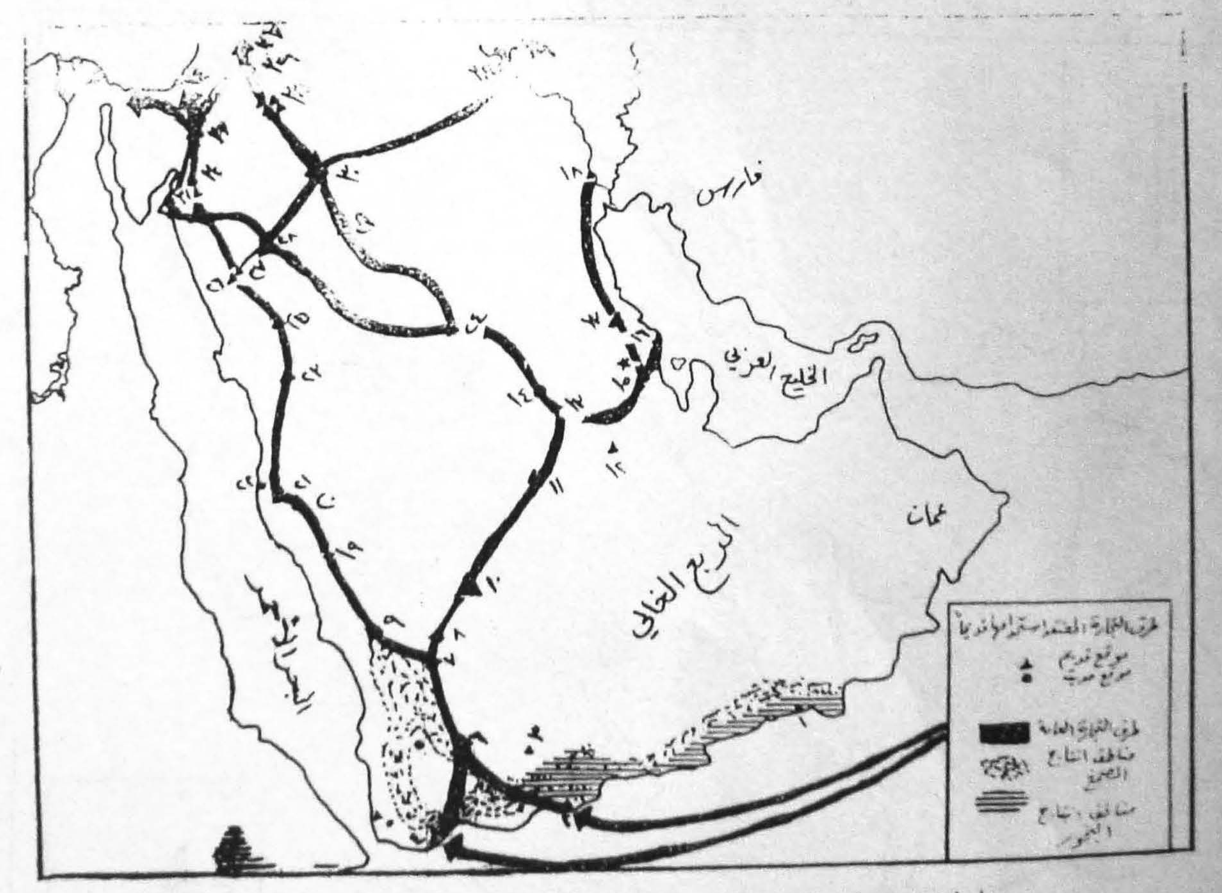
خارطة تبين بعض المواقع الاثرية في العـــراق

مختصرة عن : أطلس المواقع الاثرية في العراق . مديرية الاثار العامـــة . بغداد ١٩٧٦ م .

أسماء المواقع حسب الارقام

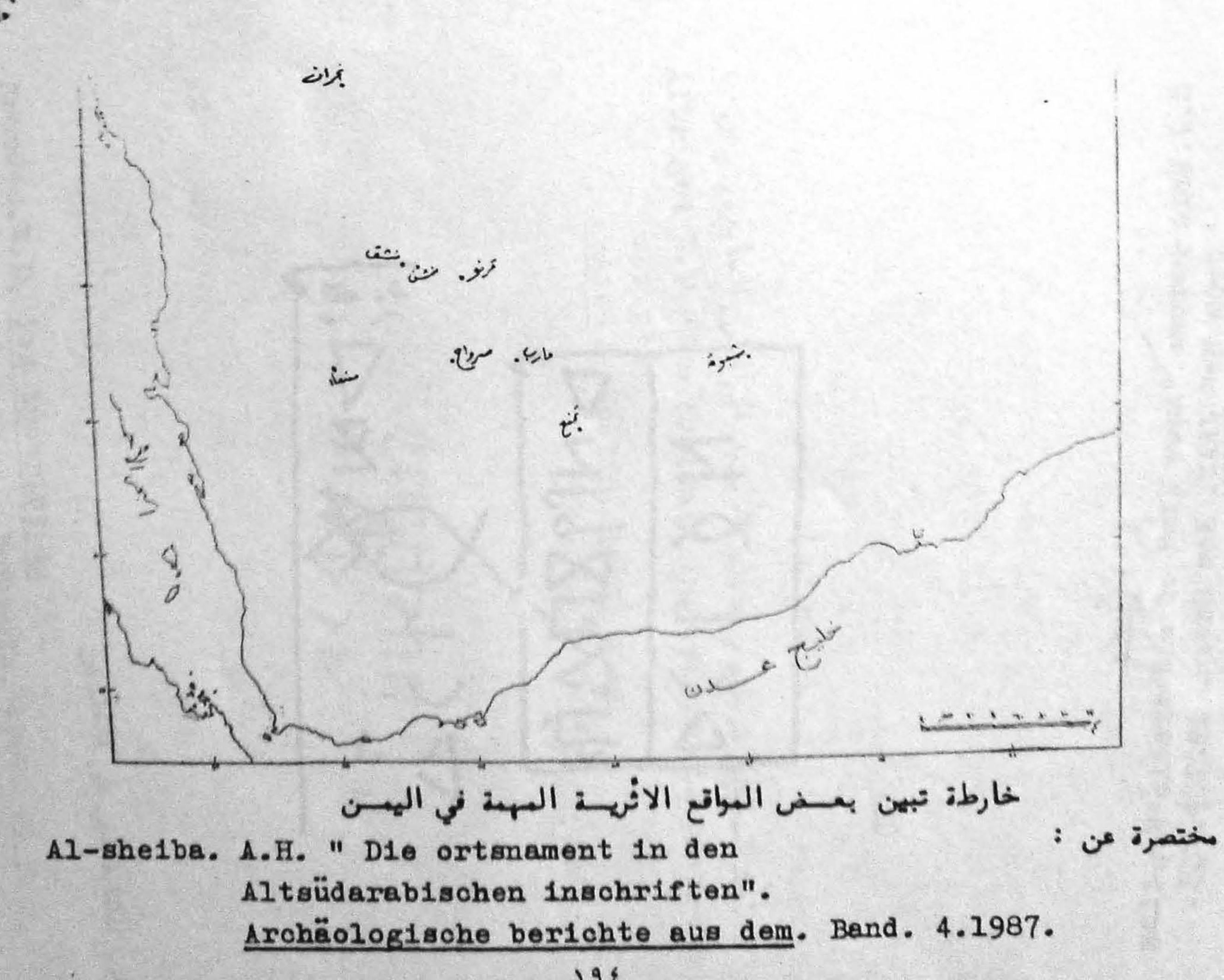
١ ـ سامراء
٢ ـ قنا
٣ ـ شبوة
٤ ـ عدن
٥ ـ مخا
٦ ـ مارب
٧ ـ نجران
٨ ـ بئر حمي
٩ ـ جرش
١٠ ـ الفاو
١١ ـ ليلى
١٢ ـ يبرين
١٣ ـ الخرج
١٤ ـ الرياض
١٥ ـ الهفوف
١٦ ـ تاروت
١٧ ـ ثاج
١٨ ـ شراكس
١٩ ـ تبالة
٢٠ ـ الطائف
٢١ ـ مكة

٢٢ ـ جدة
٢٣ ـ يثرب (المدينة)
٢٤ ـ عنيزة
٢٥ ـ حيبر
٢٦ ـ العلا
٢٧ ـ مدائن صالح
٢٨ ـ تيماء
٢٩ ـ جبة
٣٠ ـ دومة الجندل
٣١ ـ عينونة
٣٢ ـ قرية
٣٣ ـ البتراء
٣٤ ـ غزة
٣٥ ـ قريات الملح
٣٦ ـ بصرى
٣٧ ـ دمشق
٣٨ ـ بابل
٣٩ ـ ستيفون
* ـ جرهاء



خارطة تبين طرق التجارة المعتقد استخدامها قديما في شبه الجزيرة العربيـــة .

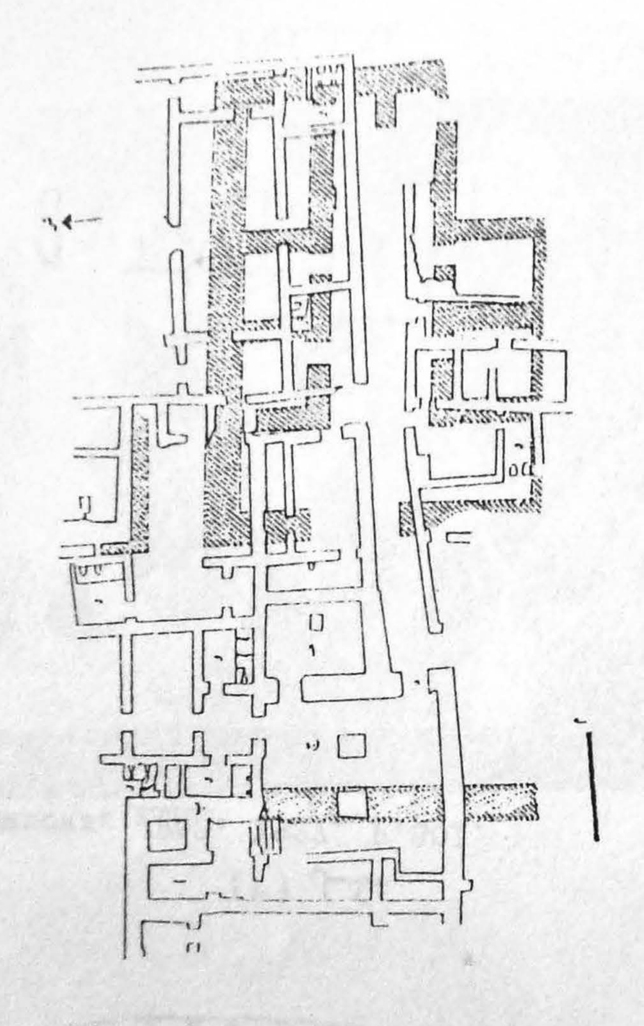
عن : الانصارى . عبد الرحمن الطيب : قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام . جامعة الرياض ١٩٧٧ .



خارطة تبين بعض المواقع الأثرية المهمة في اليمن

مختصرة عن :

Al-sheiba. A.H. " Die ortsnament in den Altsüdarabischen inschriften". Archäologische berichte aus dem. Band. 4.1987.



التنقيب الأوسط بقلعة البحرين. تبدو جدران فترة «القصر» الأشوري (المدينة الرابعة) بوضوح، وتبدو تلك العائدة لمستودع الكاشيين للأسفل مظللة (المدينة الثالثة).

أ- هنا بدأ التنقيب، حيث عثرنا على ثلاثة أجداث من نوع «حوض - الاستحمام».

(ب) - استمر هذا الجدار، حتى علو اثني عشر قدماً، من فترة الكاشيين، ولقد أدخل كما كان قائماً في «القصر». ويفصل القصر من مبنى الكاشيين إلى الشرق شارع بعرض أربعين قدماً

(جـ) - الفناء الكبير حيث عثر على أول مدافن - الثعابين، مع قاعدتي العمودين

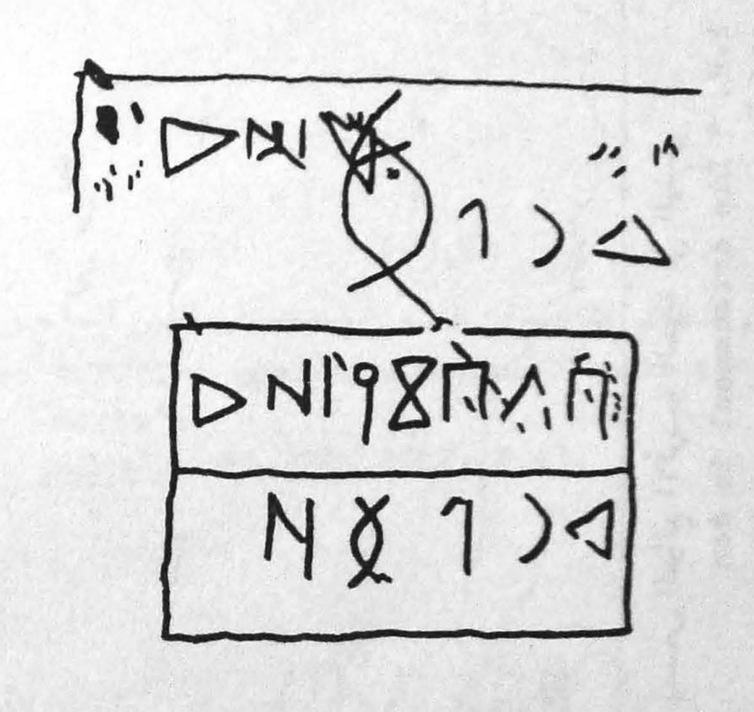
(د) - البوابة الرئيسية

(هـ) - مكان العبادة بجانبه.

(و) - يوجد هنا ما لا يقل عن سبع «غرف - تواليت» للسيدات، في شكلة بناء القصر.

شكـل (١) تخطيط يوضح المخزن الكشي و القصر الاشورى في دلمون

عن : بيبي ، جيوفري . مصدر سابق ، ص ٤٣٤ .

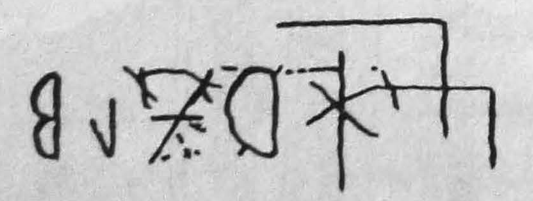


شكل (٢)

S.J.Eric Bwrows."Anew Kind of old Arabic Writing from Ur" JRAS. New Haven. 1927.P.7[illegible].

شكل (٣)

S.J. Eric Bwrows, JRAS. 1927. P.801.



شكل (٤)

Ibid. P.799.



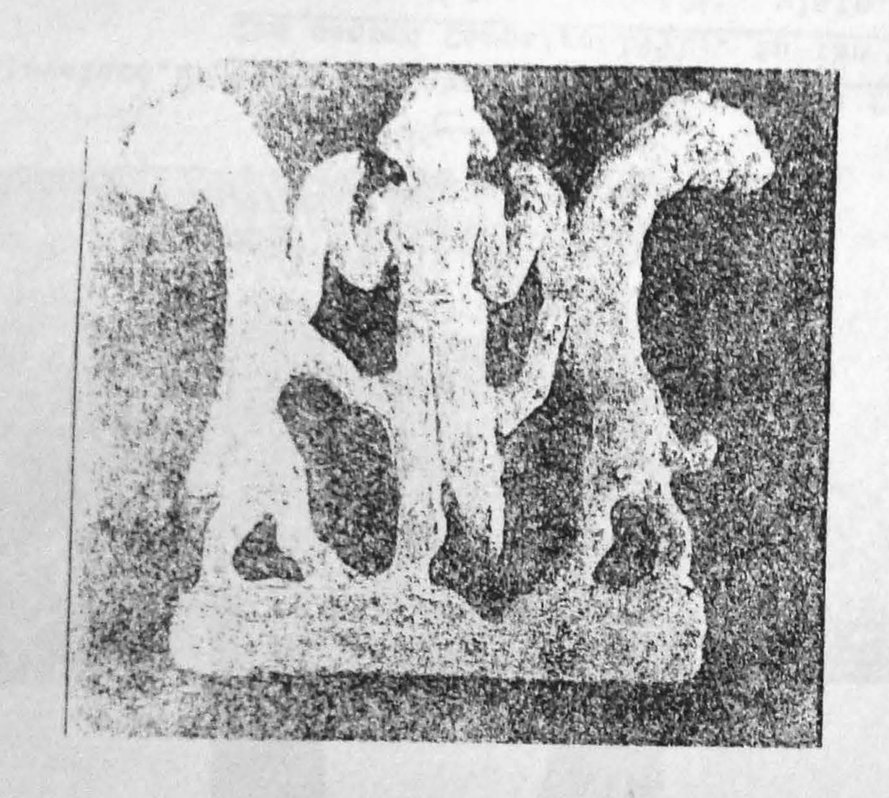
شكل (٥)

ختم اسطواني عثر عليه في عانه . ويعود الى القرن السابع ق.م عن :

Albright W.F, "The chaldaen inscription in proto-Arabic scrip".
<u>BAsoR</u>. No.128. 1952. P.43.

تفريغ للكتابة التى على الختم عن :

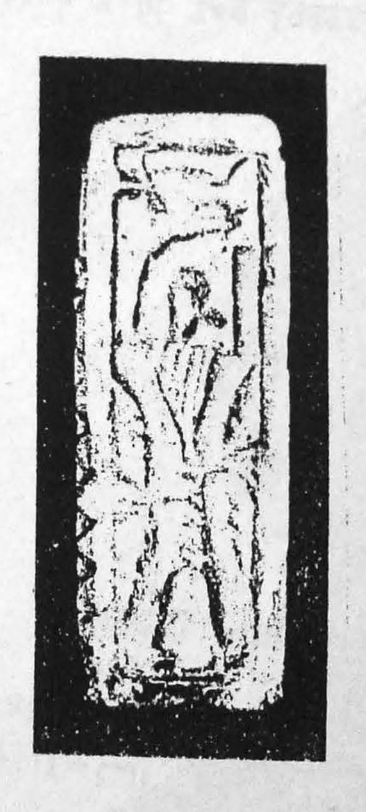
Branden.V.D, <u>Les inscription DéDanites</u>. Beyrouth. 1962. Pl 5.



شكل (٦)

رجل يقف بين حيوانين يقفان على أرجلهما الخلفية · مصنوع من البرونز ، ويقدر تاريخه بـ ٥٣٠ ق.م · عن :

Schmidt. J. "Ancient south Arabian sacred Buildings". Yemen 3000 years of art and Civilisation in Arabia felix. Amsterdam. P.90.





شكل (٧)

ختم اسطواني من الحجر من العصر السبئـــــي • عن :

Schmidt, OP.Cit. P.89.



شكل (٨)

رأس امرأة من الالبستر عليه اسم (صبحت كـــرب)

عثر عليه في تمنع . عــن :

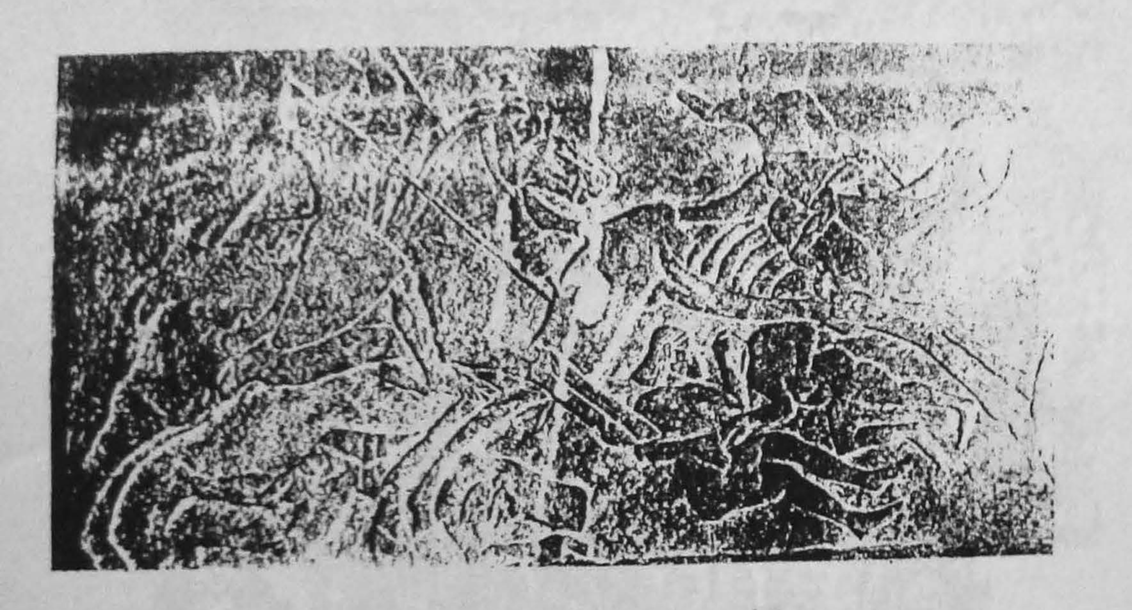
leveland,R. South Arabian necropolis objects from The second Campaign(1951). in the Timna cemetery. U.S.A. 1959-1965. plate.24. No.1884.



شكل (٩)

رأس امرأة يعود الى عصر فجر السلالات الثاني
(٢٨٠٠ــ ٢٦٠٠ ق٠م) وجد في المعبد المربع بتل
أسمر ٠ عن :

مورتكات ، انطون ٠ الفن في العراق القديم ٠ ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ٠ بغداد ١٩٧٥ ، ص١٠٦ ٠

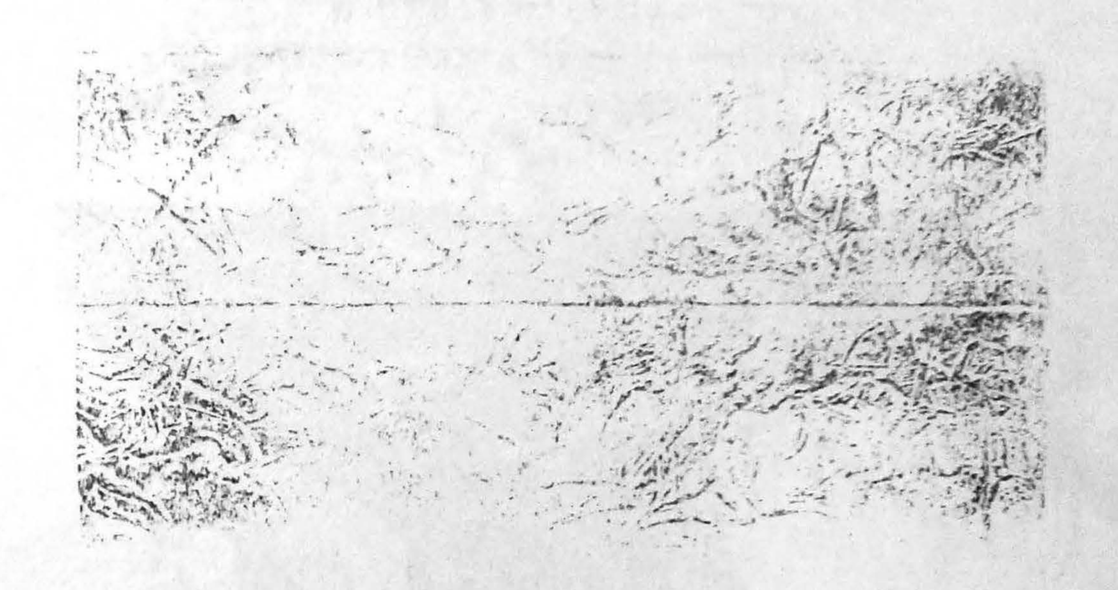


شكل- (١٠)

نحت بارز من عهد تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥ـ ٧٢٧ ق.م)
عثر عليه في نمرود . وهو من الجبس . ارتفاعـــه
١٫٨١ م . محفوظ في المتحف البريطاني .

J.B. Pritchard:

The ancient near east in pictures Relating to the old testament.New Jersy 1954. P.139.

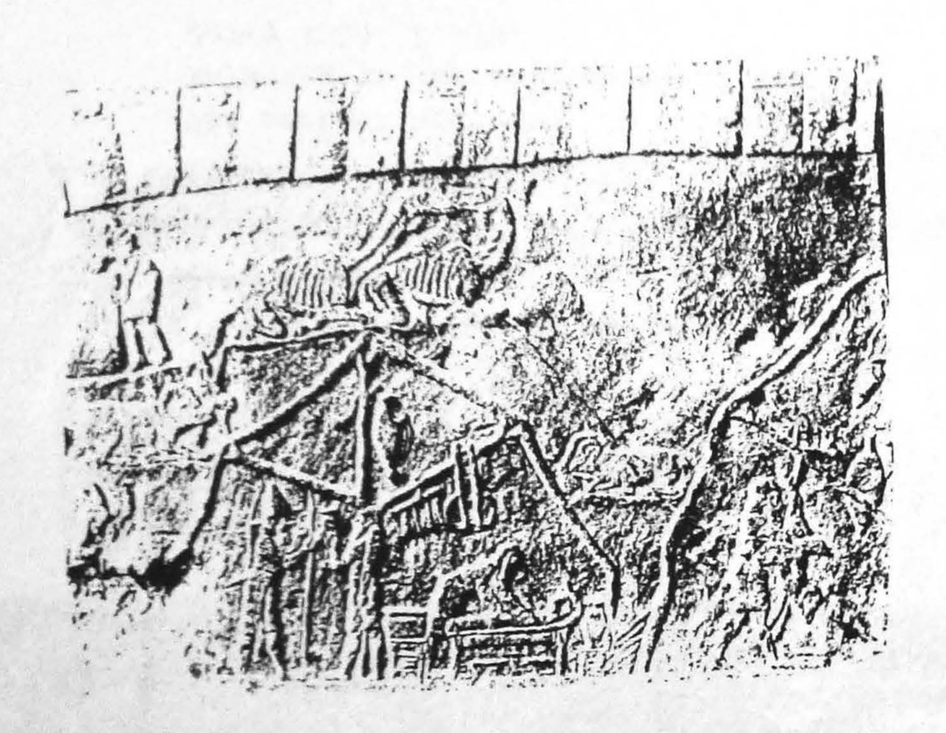


شكـــل (١١)

نحت بارز من الحجر الجيرى عثر عليه في تل قوينجــق
من عهد أشور بانيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق٠م)

قياسه ١٧ر١ م × ٢٧ر٢ م
محفوظ في المتحف البريطانـــي .

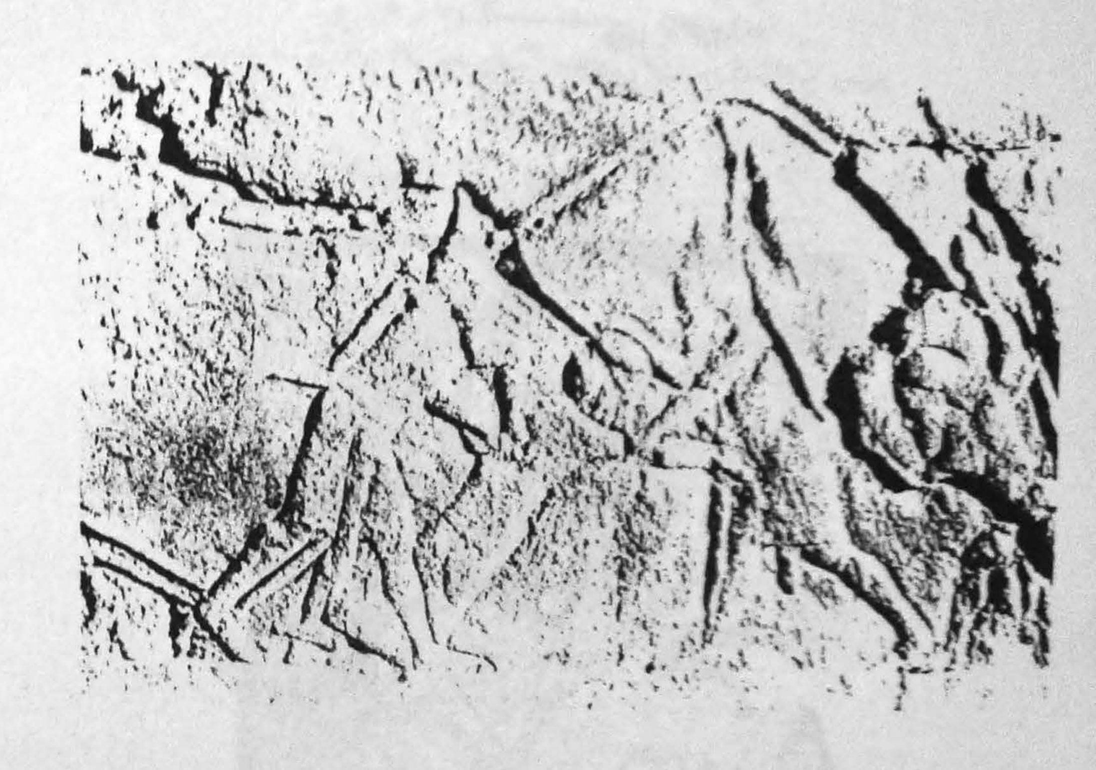
Pritchard. OP.Cit. P.20.



شكل (١٢)

نحت بارز من حجر الألبستر عثر عليه في تل قوينجق ارتفاعه ٣٩ر٠ م من عهد آشور بانيبال · محفوظ في متحف برلين ·

Pritchard. OP. Cit. P.52.



شكل (١٣)

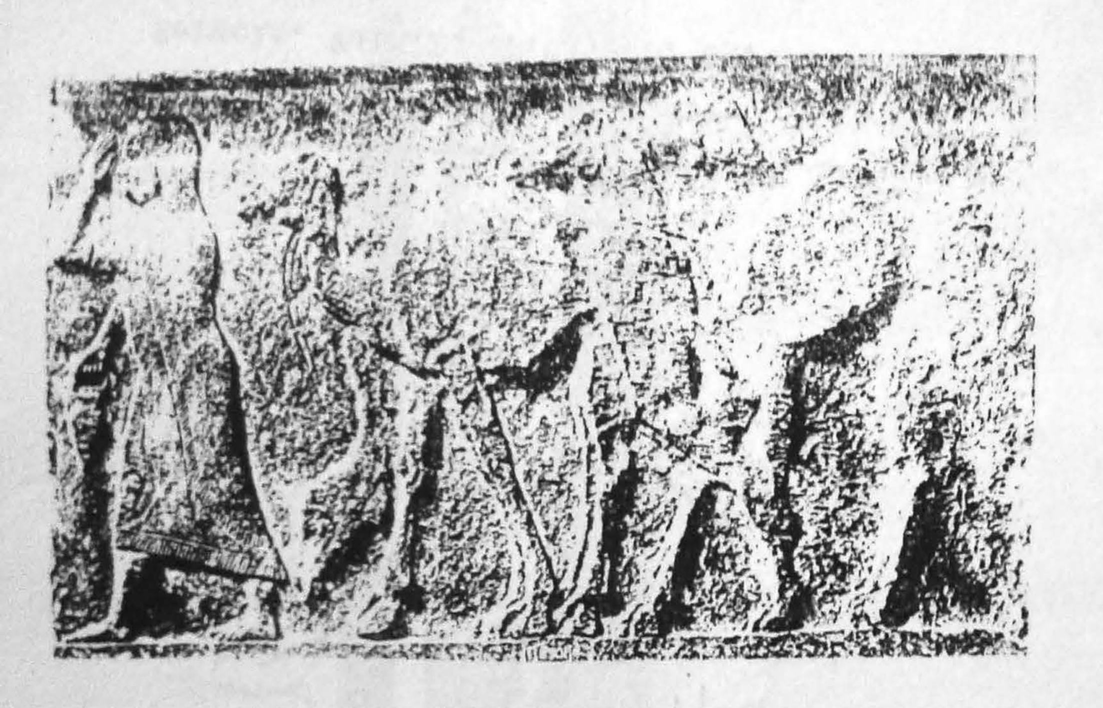
نحت بارز من عهد آشور بانيبال محفوظ في المتحـــف البريطانـــــي

Parpola, s.

New-Assyrian Treaties and loyalty oaths.

Vol II.

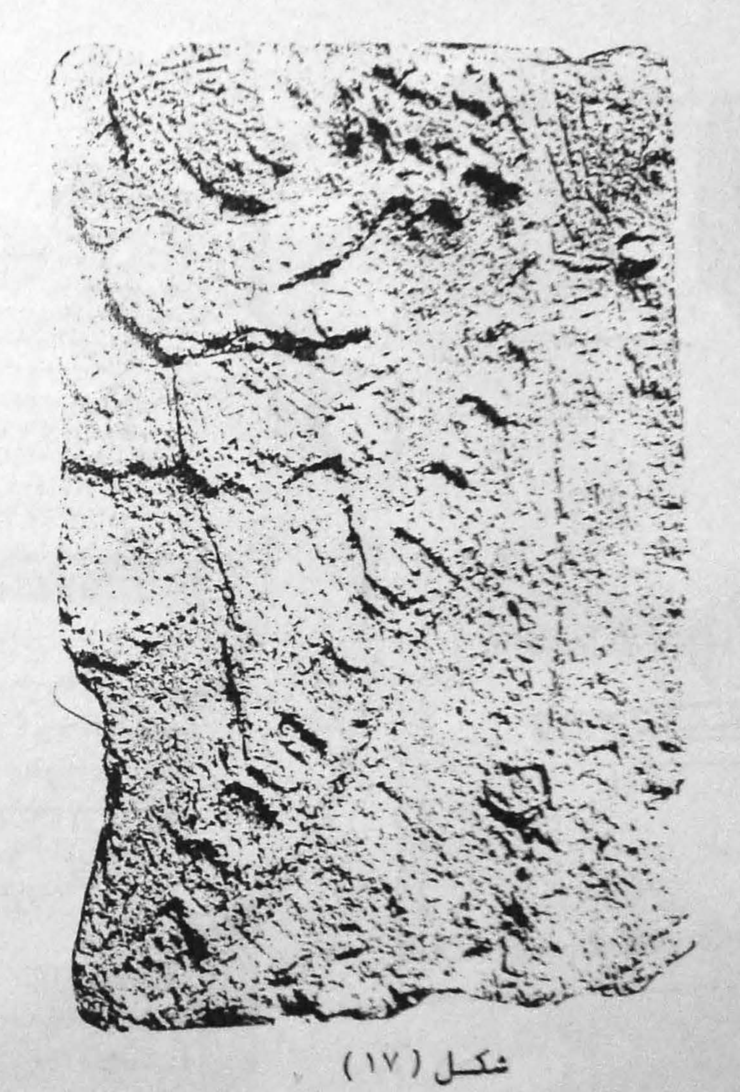
Helsinki university press. finland 1988.
P.47.



شكل (١٤)

نحت بارز من قصر نمريد من عهد تجلاتبليزر الثالث ارتفاعه ١,٠١م محفوظ في المتحف البريطاني.

Pritchard. OP. Cit. P.58.



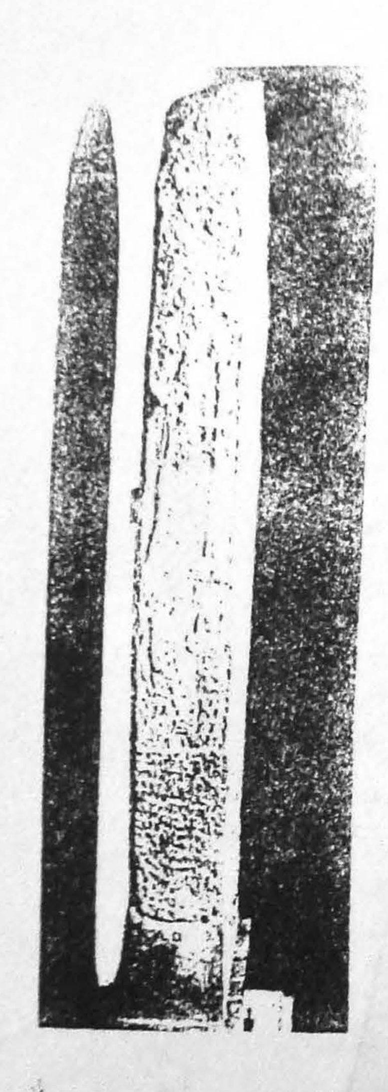
شكل (١٧)

منظر من النحت البارز من تل حلف

مصنوع من الحجر الجيرى من القرن التاسع ق.م
ارتفاعه ٦٣٥ر٠ م

s".

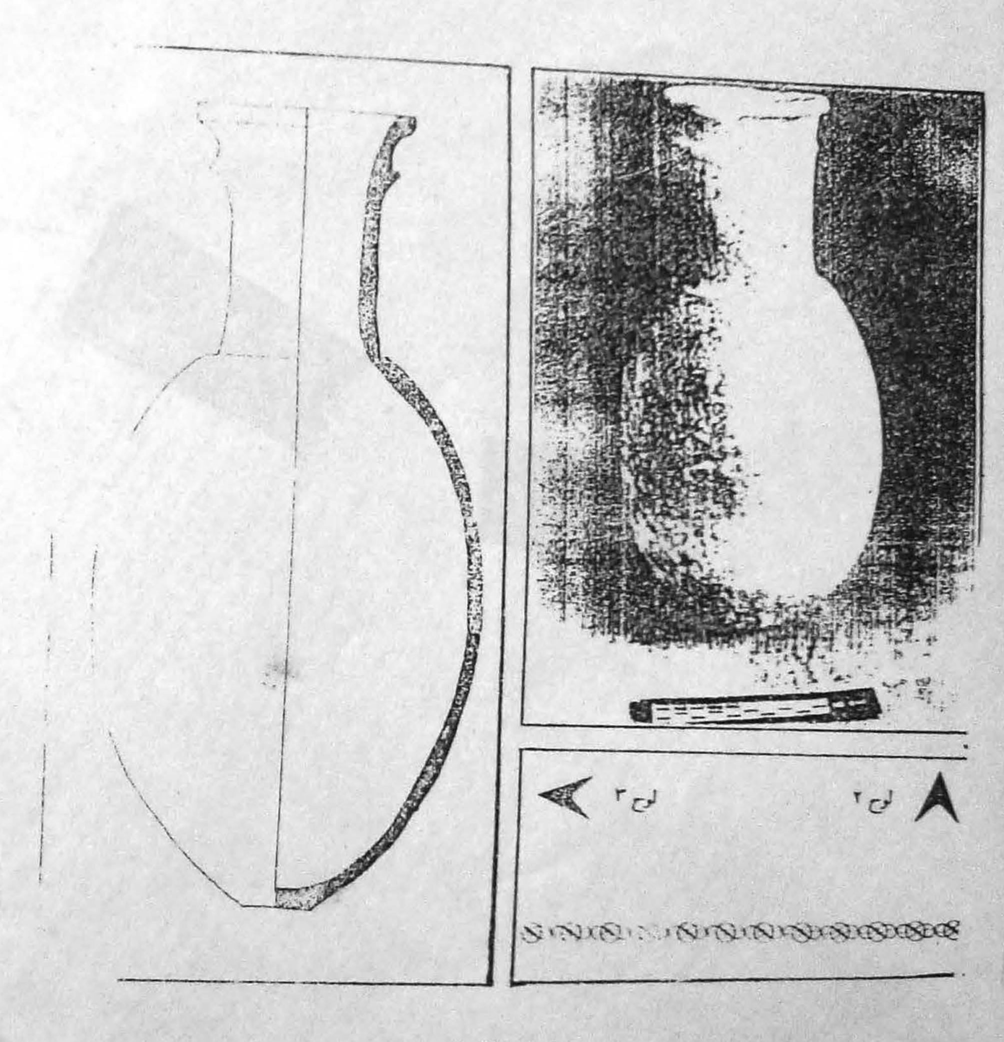
Pritchard. Op.Cit. P.28.



شكل (١٨)

مسلة تيماء وتظهر صورة الملك البابلي نبونئيد في الجزء العلوى منها

Gadd, C.J. "The Harran Inscription of Nabonidus". ANST. vol. 8. 1958.



شكل (١٩)

القارورة الفخارية التي وجدت في تيماء.

رشيد ، صبحي أنور. "دراسة لفخار تيماء" . سومر ، المجلد (٣٦) ، ١٩٨٠، ص ١٠٥ .